باب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية

باب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام المحقق محيي الدين ابو عبد الله
محمد ابن علي العربي قدس سره

الحمد لله واهب العقل ومبدعه وناصب النقل ومشرعه له المنة والطول
ومنه القوة والحول لا اله الا هو رب العرش العظيم ، وصلى الله على
من اقام به اعلام الهدى وانزله بالشهود افضل به من شاء ، وهدى ،
وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ،

اجبت سؤالك ايها الولي الكريم والصفي الحميم في كيفية السلوك
الى رب العزة المتعالي والوصول اليه والرجوع به من عنده الى خلقه
من غير مفارقة فانه ما ثم في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فالكل
به ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم دفعة فنقاؤه
بحفظه ونظره اليه غير انه اشتد ظهوره في نوره بحيث تضعف الادراكات
عنه فسمي ذلك الظهور حجابا فاول ما ابين لك كيفية السلوك اليه
تعالى ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه في مشاهدته ثم كيفية
الرجوع من عنده الى حضرة افعاله والاستهلاك فيه وهو مقام دون

الرجوع

الرجوع ، فاعلم ايها الاخ ان الطرق شتى وطريق الحق مفردة
والسالكون طريق الحق افراد ومع ان طريق الحق فانه يختلف وجوهها
باختلاف احوال السالك وقوة روحانيته وضعفها وصنهم من يكون
له بعض هذه الاوصاف فيكون الروحاني شريفا ولا يساعده المزاج
واول ما يتعين علينا ان نبين لك المواطن وان كثرت فانها ترجع
الى سبعة (الاول) موطن الست بربكم وقد فصلنا عنه (والثاني)
ارحام الامهات (والثالث) موطن الدنيا التي نحن الآن فيها (والرابع)
موطن البرزخ الذي نصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر (والخامس)
موطن الحشر بارض الساهرة والرد في الحافرة (والسادس) موطن الجنة
والنار (والسابع) موطن الكثيب خارج الجنة ليس فيه نعيم الا
رؤية الحق كما في حديث ان لله تعالى جنة ليس فيها نعيم ولا حور ولا
قصور الا ان يتجلى الله فيها ضاحكا ، وفي كل موطن من هذه المواطن
مواضع هي مواطن في الموطن ليس في القوى البشرية الوفاء بها لكثرتها
فاعلم ان الناس منذ خلقهم الله تعالى واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا
مسافرين وليس لهم حظ عن رحالهم الا في الجنة او في النار وكل جنة ونار بحسب
اهلها فالواجب على كل عاقل ان يعلم ان السفر مبني على المشقة وشظف العيش
والمحن والبلاء ، وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم
او امان او لذة فان المياه مختلفة فيحتاج المسافر لما يصلح بتعلق كل عالم في
منزله فاني تعقل الراحة فيمن هذه حالته وانما اوردناه تنبيها لمن استعجل

لذة المشاهدة في غير موطنها فينبغي لك ان تؤخر لموطنه وهو الدار الآخرة
التي لا عمل فيها فانها زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل تلقى علما
بالله كان اولى بك لانك تزيد حسنا وجمالا في روحانيتك الطالبة ربها وفي
نفسانيتك الطالبة جنتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها ،
والاجرام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبح وهكذا الى آخر نفس فاذا انفصلت
من عالم التكليف وهو موطن المعارج والارتقاء تجنى ثمرة غرسك فاذا فهمت
هذا فاعلم اذا اردت خدمة الحق والانس به انه لا يصح لك ذلك وفي
قلبك ربانية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه هذا لا شك فلا بد لك
من العزلة عن الناس وايثار الخلوة على الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون
قربك من الحق ظاهرا وباطنا ، فاول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طاعتك
وتقوايك وما فرض عليك خاصة لا تزيد على ذلك ، واول باب السلوك العمل به
ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفي اول حال من احوال التوكل تحصل لك اربع كرامات
هي علامات وادلة على حصول توكلك في اول درجة التوكل وهي طي الارض والمشي
على الماء ، واختراق الهواء ، والاكل من الكون وهي الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك
تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت لا تدخل خلوتك حتى
تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان وهمك وان كان وهمك حاكما عليك
فلا سبيل الى الخلوة الا على يد شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك
فخذ الخلوة ولا تبال ، وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب
الاخلاق وتحمل الاذى فان الانسان اذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجمع

منه

منه رجل ابدا الا في حكم النادر فاحذر اختلاطهم فان المراد من العزلة
ترك الناس ومعاشرتهم وليس المراد ترك صورهم وانما المراد ان لا يكون
في قلبك شيء منهم فان من اعتزل منهم في بيته ولم يسد باب الخلق من قلبه
فهو لم يعتزل منهم فاذا اغلق باب بيتك فاغلق باب قلبك فاشتغل
بذكر خالقك باي ذكر من الاذكار واعلاها هو قولك (الله الله الله)
لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة من ان تشغلك
عن الفكر وتحفظ في غذائك واجتهد ان يكون دسما ولكن غير حيوان فانه
احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم الطريق عند اعتدال
المزاج واذا افرط اليبس ادى الى الخيالات وتفرق بين الواردات الملكية
والشيطانية بما تجده في نفسك عند انقضاء الواردات ان كان ملكيا
فانه يعقبه برد ولذة ولا تجد ألما ولا تتغير لك صورة ويترك لك علما ،
وان كان شيطانيا فانه يعقبه مهرس في الاعضاء والم وكرب وحيرة بالافكار
الفاسدة فلا تزل ذاكرا حتى يفرغ الله عن قلبك وهو المطلوب واحذر
ان تقول ماذا وليكن عقدك عند دخول خلوتك ان الله ليس كمثله شيء
وكل ما تجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك انا الله فقل سبحان الله
واشتغل بالذكر دائما هذا عقد واحد ، والعقد الثاني ان لا تطلب منه
في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض لك ما في الكون فخذه
بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يتبلبك ومهما وقفت مع شيء

فانك واذا حصلته لم يفتك شئ فاذا عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك
بما يعرضه عليك فاول ما يفتح عليك ما اقوله لك وهو كشف عالم الحس والغيب
عنك فلا تحجبك الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم الا انه يجب عليك
التحفظ ان تكشف سترا حدا اطلعك الله عليه فانه قلت هذا زان وهذا
شارب فان الشيطان قد دخل عليك فتحقق باسم الستار فان جاءك ذلك
الشخص فانهه عنه على السر واوصه وآله عن هذا الكشف جهد طاقتك ،
واشتغل بالذكر * واما التفرقة بين الكشف الحسي والخيالي فبينه
فذلك اذا رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان تغلق عينك
فان بقي ذلك الكشف فهو في خيالك وان غاب عنك فالادراكات
تتعلق منه به في الموضع الذي رأيته فيه ثم اذا لهيت عنه واشتغلت
بالذكر انتقلت من الكشف الحسي الى الكشف الخيالي فتنزل عليك المعاني
العقلية في صورة الحسي فاعلم انه لا يعرفها الا نبي او من شاء من
الصديقين فلا تشتغل به فانه سقيت لك مشروبات فاشرب الماء او
اللبن واحذر من الخمر فاشتغل بالذكر حتى يزول عنك عالم الخيال ويتجلى
لك عالم المعاني المجردة عن المادة فاشتغل بالذكر حتى يتجلى لك المذكور فاذا
اغناك عن الذكر به فتلك المشاهدة او النومة وسيلة التفرقة بينهما
فبقي لك فبقي اللذة عقيبها ، ثم ان الله تعالى يعرض عليك المملكة

مراتب

مراتب المملكة ابتلاء فتكشف اولا اسرار الاحجار المعدنية وغيرها
وتعرف سر كل حجر وخاصته في المضار والمنافع وان تعشقت منه بذلك
نفيت وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت ، وان استغنيت منه
واشتغلت بالذكر والتجأت الى جانب المذكور دفع عنك ذلك النمط
وكشف لك عن النباتات نادتك كل عشبة بما تحمله من خواص المضار
والمنافع فليكن حكمك معها حكمك اولا وليكن غذائك عند الاول
ما كثرت حرارته ورطوبته واذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات
فسلمت عليك فعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم
يعرفك بتسبيحه وتمجيده ❊ (وهنا نكتة) وذلك ان تنظر
ما انت مشغول به من الاذكار فان رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين
بالذكر الذي انت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي وانما ذلك حالك
اقيم لك في الموجودات واذا شهدت في هؤلاء انواعا اذكارهم فهو
كشف صحيح ثم بعد ذلك يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية
في الاحياء ما يعطى من الاثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات
وكيف تندرج العبادات في هذا السريان فان لم تقف مع هذا رفعت
لك اللوائح اللوحية وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات

واقيم لك دولاب يعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير
الكثيف لطيفاً واللطيف كثيفاً وما اشبه ذلك فان لم تقف معه
نفع لك نور منظار يشرحه منظلب التستر عنه فلا تخف ودم على الذكر
فاذا دمت على الذكر لم تصبك آفة وان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع
وصور التركيب الكلي وعاينت آدابا دائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر

شهاب الدين سهروردى ابو حفص عمر بن محمد البكرى
٦٢٧ تاريخ ده بغداد وفات دست
(عوارف المعارف) فى التصوف للشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن
عبد الله السهروردى المتوفى سنه ٦٢٧ كشف الظنون

فاموس الاعلام

كتاب عوارف المعارف الذى هو سبيل كل عارف الى تحصيل جميع المعارف
للشيخ الكامل العارف الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله عليه
رحمة واسعة ونفعنا الله به بحرمة الانبياء العظام والاولياء
الكرام خصها العارف بالله الملك العلام آمين

هو حسبنا ونعم الوكيل

من من الله الملك المنان على اهل العصر الى الخان
شيخ محمد بن حسن بن شعبان عفا عنهم الرحيم الرحمان
بحرمة حبيبه محمد عليه الصلوة والسلام
وعلى آله واصحابه الكرام
ذى الجلال والاكرام
آمين يا قادر يا
سلام

آمنت بالله العلى العظيم وتوكلت على الحى القيوم ۞
ان لله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ۞
الملك لله الواحد القهار ۞
مذكور در دل اق بازدن مجذوب عبدى افندى در حوك
ور دل بدر دائما كاه برين كاه برين او تورا در ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم شانه القوى سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه
المحتجب بالجلال والمتفرد بالكمال والمرتدى بالعظمة فى الآباد والازل
لا يصوره وهم وخيال ولا يحصره حد ومثال ذى العز الدائم السرمدى
والملك القائم الديمومى والقدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة المستولية على
استيفاء وصفها نطقت الكائنات بانه الصانع المبدع ولاح من صفحات
ذرات الوجود بانه الخالق المخترع وسمع عقل الانسان بالعجز والنقصان
والزم فصيحات الالسن وصف الحصر فى جلية البيان واحرق سبحات
وجهه الكريم اجنحة طائر الفهم وسدرت تعززا وجلالا لامسالك الوهم وطرة
طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط المهابة فى فضاء الجبروت
مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم ينتهج الى كنه الكبرياء سبيلا
فسبحان من عزت معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه
ثم البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص
الاحسان فصارت ضمائرهم من مواهب الانس مملوة ومرائى قلوبهم
بنور القدس مجلوة فتهيئت لقبول الامداد القدسية واستعدت
لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة
بالاذكار جلاسا واقامت على الظاهر والباطن من التقوى

التقوى خراسان اشرعت فى ظلمة البشرية بين اليقين
بين اساسها واحرقت فى ايدى الدنيا وان اتعابها وانكرت ما يدى
الهوى وشعاعها وانشطت نحو رب العزة بجذب والهبت
واشتعرت بدلوح همتها بساحل الملكوت وامتدت الى
العالى اعناقها وطمحت الى اللامع العلوى احداقها
من الملاء الاعلى سامرا او مجاورا ومن النور الاعظم الاسنى
اوانسا او مجاورا اجسادا رضية بقلوب سماوية
اشباح قدسية بارواح عرشية نفوسهم فى منازل الجنة
بيتوتة وارواحهم فى فضاء القرب طيارة اجسادهم فى العبودية
مشهورة واعلامهم فى اقطار الارض منشورة يقول الجاهل
بهم فقدوا وما فقدوا ولكن سمت اخواهم فلم يدركوا وعلا
مقامهم فلم يدانوا كانين بالجثمان بائنين بقلوبهم عن
اوطان الحدثان بهم تزاحم حول العرش تطوافهم ويقتاتهم
من خزائن البر اسحاف يتنعمون بانواع المعرفة فى الرياض
يتلذذون من وهج الطلب بنضج الحنين يتملون ابا القلوب
عن الشهوات وتعوضوا عن الالتذاذ بالمناجاة عن الآنات
من سجاير وجوههم بشر الوجدان وبسيم عن حسن سرهم
نضارة العرفان بهم ان الله يكل عن دنان منهم علما فايوب
بالفوز فى سور الخلق وهو الحسنى واعقبه الزلفة الى

عاصم
سلوا

الباب الاول في منشا علوم الصوفية

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

الباب الخامس في ماهية التصوف

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

المتفقة قدوة فلا تزال تظهر في الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق انوارهم ❁ من اقتدى بهم اهتدى ومن اخرهم ضل واعتدى ❁ فلله الحمد على بانتياء العباد من رهقة خوارق تحيرنه من اهل الارتداد ❁ والصلوة على نبيه ❁ وسيوله محمد وآله واصحابه الاكرمين الاجداد ❁ ثم ان ايثاري لطريق حق والقوم ومحبتي لهم على بشرى حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بها من الله الكريم ذي الفضل والمنة ❁ حداني ان ادب عن هذه العناية بعض الصبابة فاولف ابوابا في الحقايق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشيرة بشهادة صريح العلم لهم فيما اعتقدوه ❁ حيث كثر المشتهون واختلفت اهواهم وفتنة بينهم المستبرون ودسست اعمالهم من سبق الى قلوب من لا يعرف اصول سلفهم لسوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعتهم وطعن ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم واخبارهم عائد الى مطلق اسم ❁ ومما حضني فيه من النية ان اكشف سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم ❁ وقد ورد من كثرة سواد قوم فهو منهم ❁ وارجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوايب النفس ❁ وكل ما فتح الله تعالى علي فيه منح من الله الكريم وعوارف ❁ واجل المنح عوارف المعارف ❁ والكتاب مشتمل على نيف وسبعين بابا

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط والصوفية فيما يعاهدونه ويختصون به

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال المشايخ بالسفر والاقامة

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سفره من الفرايض والفضايل

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح

الباب الحادي والعشرون في حال المتجرد من الصوفية والتام

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ورد الانكار

الباب الحادي والعشرون في القول في السماع رفعا وشنعا
الباب الخامس والعشرون في القول في السماع ادبا واعتناء
الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي تعاهدها الصوفية
الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية
الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية
الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلاثون في تفاصيل اخلاق الصوفية
الباب الحادي والثلاثون في ذكر الاذب ومكانه من التصوف
الباب الثاني والثلاثون في اذاب الحضرة الالهية لاهل القرب
الباب الثالث والثلاثون في اذاب الطعام ومقدماتها
الباب الرابع والثلاثون في اذاب الوضوء واسراره
الباب الخامس والثلاثون في اذب اهل الخصوص والصوفية
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلوة وكرامتها
الباب السابع والثلاثون في وصف صلوة اهل القرب
الباب الثامن والثلاثون في ذكر اذاب الصلوة واسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم

الباب الاربعون في احوال الصوفية في الصوم والافطار
الباب الحادي والاربعون في اذاب الصوم ومقامه
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب الثالث والاربعون في اذاب الاكل
الباب الرابع والاربعون
الباب الخامس والاربعون في فضل قيام الليل
الباب السادس والاربعون في الاسباب المعينة على قيام الليل
الباب السابع والاربعون في ذكر الاشياء من النوم
الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل
الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار
الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات
الباب الحادي والخمسون في اذب المريد مع الشيخ
الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد مع الاصحاب والتلامذة
الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في اذاب الصحبة والاخوة في الله
الباب الخامس والخمسون في اذاب الصحبة والاخوة
الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات صوفية من ذلك
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز
الباب الستون في ذكر اشارات المشائخ في آداب على الترتيب
الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها
الباب الثاني والستون شرح كلمات من اصلاح الصوفية
الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصفاتها
الى الاخوان

هذه الابواب خرجت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية
واحوالهم ومقاماتهم واذابهم واحوالهم وترتيب مواجيدهم وحقايق

معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اسرارهم ولطيف اصطلاحاتهم
فعلومهم كلها انباء عن وجدان واخبار الي عرفان وذوق تحقق
بصدق الحال والرنف باستيفاء كنهه صرح المقال لانها مواهب
ربانيه ومنح حقانيه لستر نها صفاء السرائر وخلوص الضمائر
فاستعصت بكنهها على الاشاره وطفت على العباره وتمادتها
الارواح بدلالة النسائم والاشراق وكرعت حقايقها من نحر
الالطاف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق
رسومهم وقد قال الجنيد علمنا هذا مطوي ببساطه منذ كذا سنه
ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد
بعلماء السلف وصالح التابعين فكيف بنا ذلك مع بعد العهد وقلة
العلماء الزاهدين والعارفين بحقايق علوم الدين والمامول ان
يقابل جهد المقل بحسن القبول الباب الاول في ذكر منشا علوم الصوفيه
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد
السهروردي املاء من لفظه في شوال سنه ستين وخمسمايه قال
انبا الشريف نور الدين ابو طالب الحسين بن محمد الحسيني النسيبي قال
اخبرنا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكه حرسها الله تعالى
انبا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري
نا محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو كريب نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما
مثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش

بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طايفة من
قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني فاتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وقال صلى
الله عليه وآله وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت منها طايفة اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم
يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قال اعلم الله تعالى
لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى القلوب واذكى النفوس وظهر
تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفايدة والنفع من القلوب منها هو بمنابة
الارض الطيبة التي انبتت الكلا والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه
واهتدى ونفع علمه وهداه الى الطريق القويم من تابعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هو بمنابة الاجادب اي الغدران جمع اجدب وهي المصنع والغدير
الذي يجتمع فيه الماء فتنوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تركت قلوبهم صفت
فاختصت بمزيد الغاية صاروا احادات قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخادات لان قلوبهم كانت واعية للعلوم مارزقت من صفاء
الفهوم واخبرنا الشيخ رضي الدين ابو الخير القزويني اجازة قال انبا ابو سعيد محمد الخليلي
قال انبا ابو سعيد محمد الفرخزادي انا ابو اسحق احمد بن محمد الثعالبي انبا بن فنجويه نا بن
حيان نا اسحق بن محمد نا ابي نا ابراهيم بن عيسى انا علي بن عابد انا ابو حمزة الثمالي وحدثني عبد الله
بن الحسن قال حين نزلت هذه الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي سالت
الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيايا بعده وما كان لي ان انسى قال
ابو بكر الواسطي اذان وعت عن الله تعالى اسراره وقال ايضا واعية في معاده لما لبس فيها غير
ما شاهدها شئ فمي الحالة عما سواه فما اضطراب الطبايع الا من جهل القلوب
الصوفيه وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا لمباس التقوى فالتقوى

زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل الدنيا عقيق الزهد انفجرت
مسام بواطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فحلا التفسير
ولية الحديث وفقها الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منها الاحكام
وردوا الحوادث المجددة الى اصول المنصوص رضي الله عنهم الدين وعرف علما التفسير وجه التفسير
وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغة وغرائب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه
القراءة وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القرآن على الامة وائمة الحديث ميزوا بين
الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح
من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فتحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنة
وانتدب الفقها لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة العلل وردا الفروع
الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام
علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واخرج علم اصول
الفقه الى شتى من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر
والمقابلة الى غير ذلك فمهدت الشريعة وتابدت واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل
الهدى النبوي المصطفى فابتنت اراضي قلوب العلما الكلا والعشب مما قبلت من مياه الجبوه
من الهدى والعلم قال الله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها ، قال ابن عباس
الما العلم والاودية القلوب ، قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى ذرة صافية فلاحظها
بعين الجلال فذابت حيا منه فسالت فقال انزل من السما ما فسالت
اودية بقدرها ان فصفا القلوب من وصول ذلك الما اليها ، وقال
ابن عطا انزل من السما ما هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل
في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال
النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من
السما ما يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها
يعني في القلوب الانوار على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب

ماء يعني

جفاء فيعلو القلب منورة لا يبقى فيها جفوة واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض تذهب البوايل وتبقى الحقايق
وقال بعضهم انزل من السما انواع الكرامات فاخذ كل قلب على قدر همته
ونصيبه فسالت اودية قلوب علما النفسين والحديث والفقه
بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلما الزاهدين في الدنيا
المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة
الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي
قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق العلوم
ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم
واجتمعت وصارت اخادات قيل للحسن البصري هكذا قال
الفقهاء فقال هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الوراثة مع
العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم
سايل العلماء في حقوق مهم وتميز واعنهم بعلوم زايدة هي علم الوراثة
وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا
اليهم فصار الانذار مشتقا من الفقه وانما انذار احيا المنذرين
بماء العلم والاحيا بالعلم رتبة الفقيه في الدين فضل الفقه في الدين
من اكمل المراتب واعلاها وبقي علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي

الذي يبلغ رتبة الانزار بحيث تورث الهدى فالعلم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اوّلا ورد عليه الهدى والعلم من الله عزّ وجلّ
فان توى بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من اوعية ظاهره الدين والدين
هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون فكل شيء اتضع فهو دون
والدين ان يضع الانسان نفسه لربه تعالى قال الله عزّ وجلّ شرع لكم
من الدين ما وصّى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصّينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فالتفرق في الدين
يستولي الذابول على الجوارح ويذهب عنها نضارة العلم والنضارة
في الظاهر تزين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفادة من
ان نواة القلب والقلب في اوانه مادة العلم مثابة البحر فصار قلب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعلم والهدى بحرا متواجما وصل من
بحر قلبه الى النفس فظهر على نفسه الشريفة نضارة العلم وريه فبدأت
تعوذ النفس واخلاقها ثم وصل الى الجوارح جدول فصارت بانية
ناضرة فلما استتم نضارة وامتلأ ريّا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل
على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبله جداول الفهوم وجرى
من نحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى
الفهوم هو الفقه في الدين روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه
في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وكل شيء

فالتفرق في الدين يستولي الذبول على الجوارح

وذهب عنها نضارة العلم

عاد وعلى هذا ابن الفقه حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب
املاء ا ابو طالب ابن بنت احمد بن كامية ا ابو الهيثم الغربري ا الفربري
ا سعيد بن حفص ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
قال سمعت معوية خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي واذا
وصل علم العلم الى الفهم انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل وتبين له
الرشد من الغي ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الاعرابي
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي
حسبي هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقه الرجل وروى ابن عباس
افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة
القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فمن فقه علم ومن علم عمل ومن
عمل اهتدى وكل من كان افقه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر
انقيادا لمعالم الدين وافر حظا من نور اليقين فالعلم جملة وهو هوية من
الله تعالى للقلوب والمعرفة تمييز الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك
فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم
اخبر انه وجد القلب النبوي العلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلى الله عليه وآله وسلم
منها وراثة معجونة فيه من آدم الى البشر عليه السلام حيث علم الاسماء كلها والاسماء
هي الاشياء فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم يعلم فآدم وما
ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والفطنة والمعرفة الوافرة

القلب

حسبي

والهدى

والطمث والحب والبغض والفرح والغم والغضب والرضا والكياسة
ثم اقتضاه اشتمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله
تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى
الامة بالنور الموروث والموهوب له خاصة تلقى من الارض واجاب
موضع الكعبة وما يحاذيها من السماء قيل لما خلق الله تعالى السموات
والارض بعث سبحانه اليها طوعا او كرها فاتتا اتينا طائعين فخلق
من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقال ابن عباس
اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سرة الارض مكة
فقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى صلى
الله عليه وآله وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هو الاصل في التكوين والكيانات تجمع له وفي هذا
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وفي رواية الروح والجسد وقيل ان تلك سمي انيا ان مكة ام القرى
وذرته ام الخليقة وتربة الشخص من دفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه
بمكة حيث كانت تربته بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
منه ولكن قيل الماء لما توجه نحو الزهد الى النواحي فوقعت من تربة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مكيا من ريح حنينه الى مكة وتربته بالمدينة
فالاشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا الله

بين
سماه

تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى وروى الحرث ان الله مسح ظهر
آدم فاخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من بين
شعر آدم فخرج الذر كحب الخردل وقيل ان المسح ان بعض
فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القوله بانه مسح اي انحى كما يقضي
الارض بالمساحة وكان ذلك بطن النعمان وادي جنب عرفة بين مكة
والطائف فلما خاطب الذر واجابوا ايلى كتب العهد في رق ابيض
واغرق عليه الملائكة والقمه الحجر الاسود وكانت ذرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الحبيبة من الارض والعلم والهدى فيه
يعني بان فضله بالعلم والهدى ورؤياه موهوبا وقيل لما بعث الله
جبريل عليه السلام ليقبض قبضة من الارض فكان ابليس قد وطئ الارض
بقدمه فصار بعض الارض من قدميه وبعض الارض من موضع اقدامه مختلف
النفس فما مس قدم ابليس صارت ماوى الشر وبعضها لم يصل قدم
ابليس من تلك التربة اصل الانبياء والاولياء وكانت ذرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم موضع نظر الله من قبضه من ربا يل لم يمسها
قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل يل صار مرجع الجهل موتمن الحظه
من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى الفؤاد ومن
نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة فوقع التالف
بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة

قاب قوسين او ادنى

كان أوفر حظا من قبول ما بابه فكانت قلوب الصوفية أرق مناسبة
وأخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم إذا ذاك صقيلة وعلموا
كالأخذ
كما علم الذي يسقى منه ويزرع منه وجمعوا بين فايدة علم الدراسة
بأحكام أساس التقوى ولما تزكت النفوس من الحلت من آي قلوبهم
باصقلها من الهوى
ما صقلها التقوى تجلى فيها صور الأشياء على حقيقتها وماهيتها
فبانت الدنيا بقبحها من فوق ما وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها
فلما زهدوا في الدنيا انصبت إلى بواطنهم أقسام العلوم انصبابا
وانضاف إلى علم الدراسة علم الوراثة واعلم أن كل حال شريف
تعزيه
تعزيه إلى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي
المقرب وليس في القرآن اسم الصوفي ولا اسم الصوفي
للمقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا عرف للمتين من
الرجال المقربين في بلاد المغرب وبلاد تكستان وما وراء النهر
بسموا صوفية لأنهم لا يتزينون بزي الصوفية ولا مشاحة في الأسماء
فيعلم أنا نعني بالصوفية المقربين مشايخ الصوفية الذين اسماؤهم
في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طرق المقربين من جملة
الأبرار فهو موصوف بالعلم فإذا تحقق بعالمهم صار هو صوفيا و
عدانا ممن تزيا بزي وتسمى باسمهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني
في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حسن استماع شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي قدس الله
روحه قال أنا الشيخ أبو منصور المقرئ أنا الإمام الحافظ أبو بكر
الخطيب أنا أبو عمر الهاشمي أنا أبو علي البرداني أنا أبو داود السجستاني
نا مسدد نا خالد بن عبد الله عن حميد بن شعيبة قال حدثني عمر بن سليمان من ولد الخطاب عن
عبد الرحمن بن أبان عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه أساس كل خير حسن
الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم يقول بعضهم
علامة الخير في السماع أن يسمع الشيء بعينا أو صافه ونعوته ويسمعه
نحو من حروفهم لعلمهم لا لاستماع الفتح آذانهم للاستماع
فمن ملكه الهوى وغلب على باطنه حديث النفس لا يقدر على
حسن استماع فالصوفية وأهل القرب لما علموا أن كلام الله تعالى
رسالته إلى عباده ومخاطباته رأوا كل آية من كتاب الله تخرق أخرى
العلم ما يتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليته وخفيه وبانا من أنوار
البينة بأعيان ما تبينه أو يدعوا إليه من العمل وبانا كلام رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
من عند الله تعين الاستماع إليه وكان من أهم ما عندهم الاستعداد
للاستماع ورأوا أن حسن الاستماع رفع باب الملكوت واستنارة آل
مرآة الغيوب والرسوم ورأوا أن الوساوس دواخل ثابرة من

حسن

نار النفس الامارة بالسوء ومقامكم من نفث الشيطان وان
الحظوظ العاجلة والاقسام الدنيوية التي هي مناط الهوى و
شار السري بمثابة الحطب الذي تزداد النار به تاججا بزداد
القابسة به خرجا وضنوا الدنيا وزهروا فيها فلما انقطعت عن نار
النفس الحطابها وفترت بفترانها وقد دخانها شمرت بواطنهم قلوبهم
مصادر الهموم فنبهوا واعوزهما بصفاء الفهوم فلما شمروا
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
قال الشبلي موعظة القرآن لمن قلبه حاضر مع الله عز وجل عند كل
عين وقال الخواص عاد الرازي القلب قلبان قلب فارغ من الاشغال
الدنيا حتى اذا حضر امر من امور الطاعة لم يقدر ان يجمع همته
قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى بالاحوال الآخرة حتى
الدنيا لم يدر بما يصنع لاذهاب قلبه في الآخرة فانظركم بين هذه
الاوهام وشؤم هذه الاشغال الفانية التي اقعدتك عن الطاعة
قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الامراض والاغراض وقال الحسن
لمن كان له قلب يخطر به الا شهود الرب واشد
انعى اليك قلوبا طال ما هطلت سحائب الوحي فيها انظر الحكم
وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه
عما سواه وقال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين بالبصائر النافذين
لمن كان له قلب اي حي في الازل وهم الذين قال الله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه

وقال ايضا المشاهدة تزيل الحجبة تفهم عن الله تعالى اذا تجلى لشيء
خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق العوام واما
الآية فحكم بخلاف ذلك الى آخر الدهر وهم ارباب التمكين جمع الهم
بين المشاهدة والفهم فمن منع الفهم محل الحارثة والمكاسبة ومن منع
الغيب في موضع المشاهدة نصر القلب والسمع حملة وفايدة والبصر حملة
وفايدة فمن صفو في سكر الحال يغيب سمعه في بصره وهو في حال التمكين
والتمكين ان يغيب سمعه في بصره لتملك ناصية الحال ويفهم بالوعا الوجود
المستعين لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام والاستماع والالهام والسماع
يشتد عيان معاد وجودا وهذا الوجود انشا انشا ثانيا للتمكين
في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند العيان في المشاهدة
لمن يجان على سمة الفنا الى سمات البقا وقال ابن سمعون انما في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب يعرف آداب الخدمة وآداب الحضرة ثلثة اشياء القلب اذا
ذاق طعم العبادة عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد ثلث
الادب ومن افتقر الى ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما يجد فقد
وجد ثلثي الادب والثالث امتلاء القلب بالذي يدانا بالفضل عند الوفا
بفضله وقال محمد بن علي صون القلب من شهوات النفس وكمال مرض
شهوة قال ابن الجوزي بشرطها فالسماع للاحيا لا للاموات قال الله
تعالى انك لا تسمع الموتى قال سهل بن عبد الله القلب رقيق يرى بنور الله فيه
الخطرات المذمومة وانما القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر

شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان اخطر عليه الطير فاختطفه
ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الملس عليه تراب يسير
وندى قليل فنبت حتى اذا وصل شعاعه الى الصفوان يبس ما
يقرب منه فيبس ووقع منه شيء في ارض طيبة فيها شوك نابت
فنبت فلما ان ترفع خشفة الشوك فاسدة واخاطيه ووقع منه
شيء على ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان وفيها
شوك فنبت وما وصف مثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل
صواب الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام
وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه
ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل يسمع الى الكلام فيستحسنه
ثم تمضي الليلة الى النهار ليس فيه عزم على العمل فينسلخ من قلبه ومثل
الذي وقع في ارض طيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله فيفهمه ويعلم
ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى واتبع سبيل الهدى هو
الصوفي في تمام الهوى جلاوة النفس تشرب حلاوة الهوى في
تركه اياه وتسلطه واستلذاذ الهوى هو الذي يخرج النبت
كما يشوك وقلب الصوفي فان له حلاوة الحب الصافي والحب الصافي
يعلق الروح بالحضرة الالهية ومن وقع اجتذاب الروح الى
الحضرة الالهية بداعية الحب تتبع القلب والنفس حلاوة الحب
لان الحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان حلاوة الهوى كشجرة خبيثة

الهوى يقيض له شيطانا فهو قرين فالقلب اعمال لا يقبل والنفس يقطع
الا ان فان كان العبد مسلما الى الله والا هوى استمع الى الشيطان
والنفس فكان سبب باب الاستماع من حركة النفس وهو خبر كما يطرق الشيطان
وقد روي لو ان الشياطين يجولون على قلوب بني آدم لنظروا الى
ملكوت السموات ☆ وقال الحسن صاحب البصريين وهو عارف الاحرار من
وهو العلماء الربانيين وطريق السابقين الناجين والمنزل الابدي وا
سهما من الحرث لمن كان له قلب او القى السمع ☆ وقال ابن عطاء القلب
الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع
به بل يسمع منه ويشهده به بل يريده فاذا لاحظ القلب الحق بين
الجلال فزع وان بعد واذا طالعه بين الجمال هدي واستقر ☆
وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى على التجريد لله في التفريد
له حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس ولا يشغل بغيره ولا يركن الى
سواه فقلب الصوفي مجرد عن الاكوان التي سمعه وشهد بصره
المسموعات وابصر المبصرات وشاهد المشهودات لتخلصه الى الله
تعالى ولاجتماعه بين يدي الله والاشياء كلها عند الله وهو عنده فسمع
وشاهد فابصر وسمع جملها ولم يسمع وشاهد تفاصيلها لان الجمل
تدرك لسعة عين الشهود والتفاصيل لا تدرك لضيق وعاء الوجود
والله تعالى هو العالم بالجمل والتفاصيل ☆ وقد مثل بعض الحكماء تفاوت
الناس في الاستماع وقال لما باذر خرج ببذره فلما منه كفة فوقع منه

فلا يستغل

اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا ترتقي عن النفس
وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لانها متصلة
في الروح وفرعها عند الله وعروقها ضاربة في ارض النفس فاذا سمع
الكلمة من القرآن او من كلام الرسول تنشرت بها الروح والقلب
والنفس وتغذيها بكليته وبقي اثمر تنيل فيما اشاء ربه
اظن لما جرت فيك ارداننا فتحه الكلمة وشمامه وبصيرة كل شعرة منه
سمعا وكل غدة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل وبقي
ان ما تلتكم فكلي عيون او ذكركم فكلي قلوب قال الله تعالى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال بعضهم القرآن مائة
جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه واله وسلم وجزء في سائر المؤمنين
والجزء الذي في سائر المؤمنين احد وعشرون سهما منهم تساوي
المؤمنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على مقادير حقايقهم قيل
في هذه الاية اظهر فضيلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي
الاحسن ما يأتي به الله لما وقعت له صحبة التمكين ومقارنة الاستقرار قبل
خلق الكون ظهر في عالمه الانوار في الاحوال كلها كان سعة احسن الخطاب
وله السبق في جميع المقامات لا تراه صلى الله عليه واله وسلم يقول نحن
الآخرون السابقون يعني الآخرون وجودا السابقون في الخطاب الاول
في الفضل

في محل القدس وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم وقال الجنيد يشتمي ارواح مادعاهم اليه فاسرعوا
الى محل العلايق الشاغلة ويهجي بالنفوس على مخالفة الحذر وتبرعوا
مرارة المكابدة وصدقوا الله في المعاملة واحسنوا الادب بان رجعوا
اليه وهانت عليهم المصاب وعرفوا ان ربهم يطلعون ان يحفوا بهم
عن القلب الى مذكور سوى وليتم فحيوا حيوة الابد الحي الذي لم
يزل ولا يزال قال الواسطي حياتهم تصفيتها عن كل معلول لفظا
ومعنى الحوت قال بعضهم استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم
حيوة النفوس تابعة الرسول وحيوة القلوب بمشاهدة الغيوب
وحيوة الجان من الله تعالى برؤية القصص وقال ابن عطا في معنى الآية
الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة
الصدق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة القربة فالاستجابة
على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة بقدر
الكلام على قدر المتكلم والعلم المتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر لان وجوه
الكلام لا تنحصر قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي فلله تعالى في كل كلمة من القرآن كلماته التي ينفد البحر
دون نفادها فكل الكلام كلمة نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات
نظرا الى سعة العلم الازلي حدثنا شيخنا ابو البركات السهروردي
املاء ابو الرشيد ابو علي بن سينان ابو الحسن بن شاذان ابو علي بن احمد

المشعلة

نسخة على النفوس بدل

نسخة على قدر العلم والعلم بقدر المتكلم

نسخة وكان

انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي انا ابو عبيد القسم بن سلام حجاج
عن حماد عن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن بن رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ما نزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل
حد مطلع ● قال فما معنى يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم بعلمون به
قال ابو عبيد احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال ابو عبيد حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة
عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية الا وقد عمل اناسا قوم انهم
سيعملون بها انا المطلع المقعد يقعد اليه من عرفه عمل فكل باب
المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب بما اراد من امره واختلفا الناس في
معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل
الظهر صورة القصة مما اخبر الله تعالى عن غيبه على قوم وعقابه اياهم
وظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن قرأ وسمع من الآية
وقيل ظاهره من تلاه الذي يجب الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل
ظهره تلاوته كما انزل قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التدبر
والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
اولوا الالباب ● وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المعنى
الذي هو الامام ● وفي النفس لا يجاوز المسموع المعقول وفرق
من التفسير والتأويل فالتفسير علم نزول الآية وشأنها وقصتها وفي
الاسباب التي نزلت فيها وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا العلماء

واما التأويل فصرف الآية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي
يراد موافقا للكتاب والسنة فالتأويل يختلف باختلاف حال المؤول
على ما ذكرناه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى
قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة قال العجب قول عبد الله بن مسعود ما من آية الا ولها قوم سيعملون بها
وهذا الكلام مخرج من لكل طالب لصاحب همة ان تصفى مواد الكلام ورق
معانيه وغامض اسراره من قلبه فالقلوب في بحار الرغبة في الدنيا
والرغبة عما سوى الله عز وجل مطلع من كل اية وله بكل مرة في التلاوة
مطلع جديد وفهم عتيد وله بكل فهم عمل جديد فقهم يدعوا الى
العمل وعلم يجلب صفاء الفهم ودقائق النظر في معاني الخطاب
فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعمل ثناء ومن ذلك العمل انفاعل
الغايب غير عمل القالب واعمال القلوب الطفها وصلاتها مشاكلة
للعلوم لانها نيات وطويات وملقات روحية ومناديات قلبية
وسارات سرية وكلما انوابعل من هذه الاعمال مع لمع علم من العلم
واطلع على مطلع من فهم الاية جديد ومخالج سري ان كون المطلع
ليس بالوقوف بصفاء الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الاية
ولكن المطلع ان يطلع عند كل اية على شهود المتكلم بها انها مستودع
وصف من اوصافه ونعت من نعوته فتجد دلالة التجليات بتلاوة الايات
وسماعها وتصير له مرائي منبئة عن عظيم الجلال ولقد نقل عن جعفر

الصادق انه قال الله تعالى الله لعباد في كلامه ولكن لا يبصرون وكون كلامه
مطلع من هذا الوجه فالحق حق الكلام والمطلع الذي عن حد الافهام
الى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه خر مغشيا
عليه وهو في الصلوة سئل عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى
سمعتها من المتكلم بها فالصوفي لما وجب له ناصية التوحيد والفي
سمعه على سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتفاتي عما سوى الله صار
من يدي الله حاضرا شهيدا وربي لسانه او لسان غيره في التلاوة
كشجرة موسى حيث اسمعه الله منها خطاب انا ربك فاذا
كان سماعه من الله واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وفي
عمله وعمله عمله وعاد اخره اوله واوله اخره وفي ذلك ان الله تعالى
خاطب الذر بقوله الست بربكم فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم
تنزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتنقل الى الارحام قال الله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك في تنقل
اصلاب اهل السجود من آبائك الانبياء فان الذرات تنتقل الذرات حتى من
الى اجسادها فاحتجب بالحكمة عن القدرة وتعلم الشهادة عن عالم الغيب
وترا كم ظلمتها بالقلب في الاطوار فاذا اراد الله بالعبد حسن الاستماع
بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتصفية حتى
يخلص الى فضاء القدرة ويزول عن صيرته النافذة بسجف الحكمة
فصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا

وبرهانا وتذكير له ظلم الباطن في لوامع الانوار قال بعضهم
انا اذكر خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق العبد
بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه متواليا
متجددا يسمع كلام الله وكلام رسول الله حق استماع قال سفيان بن عيينة
اول العلم الاستماع ثم الانصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال
بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن
الاستماع اقبال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجوانب
والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال الله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به هذا امر من الله تعالى لرسوله حسن الاستماع قيل
معناه لا تبادر بالقراءة على الصحابة حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من يتعظ
بغرايبه وعجايبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه
جبريل واوحى الله لا يقترن قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان
فنهاه الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل بقراءته قبل ان يفرغ جبريل من
القائه اليك وقد كان من مطالعة العلوم والاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله
معنى استماع ومحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح و
حكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله متأدبا
باداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان الطالب استعد لحسن الاستماع
بالزهادة والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون اخذا بالمطالعة

والاصغاء الغاية اي منتهى استماعه سماعا فسماعا حتى صار الى الله

المراد بالعلم الوحي

المراد بالعلم الاسباب

الجواب لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم

تدبر

جواب سؤال

الحق بالاخاه من عداه الوحي

من كل شئ احسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع
شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون مطالعته ذلك براعية النفس وآلة
صبرها على التلاوة والذكر والعمل فيستروح بالمطالعة كما يستروح مجالسة
الناس ومكالمتهم فلا يشفق المتفطن نفسه في ذلك ولا يسخطه مطالعة
الكتب التي حدا لاخذ ذلك من وقته ويرعى الاوراد فيه واذا اراد مطالعة
كتاب او شئ من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والانابة والرجوع
الى الله تعالى وطلب التاييد من رحمة الله تعالى فيه فانه من يرزق المطالعة
يا يكون من يزيد حاله ولو تم الاستخارة ان ذلك كان سببا فان الله تعالى يفتح عليه
باب الفهم والتفهم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبين من عادة العلم
فالعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى يدل على سر الفهم
تعالى فقهنا سليمان وكلا اتينا حكما وعلما اشار الى التفهم من هذا الخاص
وتميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان
هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق من مطالعة
الكتب من التبيان فصار بالتوفيق الله تعالى لمطالعة الكتب على معنى ما يرزق
من المسموع بركة حسن الاستماع ليتفقد العبد حاله في ذلك ويتعلم
علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ
والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين لاستفتاح ابواب الرحمة والمزيد

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

ابو عبد الرحمن الصوفي انا عبد الرحمن بن محمد انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن الخير
انا ابو عمر ان السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا بقية
عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن الشر فقال لا تسالوني عن الشر وسلوني عن الخير يقولها ثلاثا قال ان
شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء ادلاء الامة
وعلى الدين سراج ظلمات الجهالات الجلية ونقباء ديوان الاسلام و
معادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء
الجهلاء وحكماء المداواة الخفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق
بحقائق الشكر واحرى العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لانفسهم
واغيرهم منادون ومن اجلهم صالح متعبد قال فمن رغبة
اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما علم وافضل الناس
اخشعهم لله وهذا قول صحيح محكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم
لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة
فانه جاهل وليس بعالم الا ان يوفق الله عليه بركة العلم فان العلم في الاسلام
لا يضيع اهله وان جاهد العالم ببركة العلم فريضة وفضيلة فالفريضة
ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر
حاجته مما يكسبه ضياء في النفس موافقة الكتاب والسنة وكل علم
لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستفاد

البهما كايتما كان فهو جهالة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا وهو الذ
في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع لاحد ان جهله على الحد شا
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجا سالم الشبراوي ا الحافظ ابو القاسم المستملي ا الشيخ
العلم ابو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري ا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني
ا ابو سعيد بن الاعرابي ا جعفر بن محمد الخلدي ا الحسن بن عليه ا ابو عاتكة عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب
العلم فريضة على كل مسلم واخلص العلماء في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم طلب
علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وهي التي تسمى علم الاحوال وان الاخلاص هو رأسه
كما ان العمل ما مور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ما مور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخفى في مسالك الاخلاص
المامور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وهو لا يصل اليه الا بعد العلم
الا به صار فرضا وقال بعضهم معرفة الخواطر تفصيلا فريضة لان الخواطر اصل
الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا
يصح الفعل الا بعد تمييزها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من العبد وقال بعضهم
طلب علم الوقت فريضة وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم الله الذي هو فيه و
من الله في دنياه واخرته وقيل هو طلب الحلال حيث كان لكل الحلال فريضة
وقد ورد طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار عمله فريضة من حيث انه فريضة
وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد العبد به يقينا وهذا العلم هو الذي يكسب
بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين نجاهم الله تعالى

لا يسع الانسان جهله

يكتسب

العلم الذي يعبده هؤلاء وجوده الله في الارض يدعون عباده اليه

من جنود ابليس يسوق الطالبين الى مهالك غرائهم نظرهم ورشدهم بهم انهم ورثة علماء
انبياء يبلغ الله عليه السلام ومنهم يتعلم علم اليقين وقال بعضهم من علم البيع والشرى
والنكاح والطلاق واذا اراد الدخول في شيء من ذلك وجب عليه طلب علمه
وقال بعضهم هو ان يكون العبد عند ارادة اجتهاد ما هيه عليه في ذلك فلا يجوز له ان
يمشي برأيه لان الهوى جامح فان لم يكن له عليه دليل فيرجع عالما يسئله عنه فيجيبه على
بصيرة لان الهوى رأيه وهذا علم يجب طلبه حيث يجب وقال بعضهم طلب علم التوحيد

جهل

وهو فرض

وتوسوس

وتوسوس

فرض من ذلك فاما يقول حرفة النظر والاستدلال ومن قابل لنظرية النقل
وقال بعضهم اذا سلم العبد على سلامة الباطن ومن الاستسلام والانقياد
في الاسلام فلا يحتاج الى صدره شيء اوتوسوس
شيء يقدح في العقيدة او الى شبهة الا ومن علامتها ان يجر الى بدعة او
ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن يؤتمنه
طريق الصواب وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه هو علم الفرائض
الخمس التي بني عليها الاسلام لانها اذا فرضت على المسلمين واذا كان عملها فرضا
صار علم العمل فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اول ما الشهادة
والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وحيث اخبر رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع مسلما جهله
وكل ما تقدم من الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم الخواطر
وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علم الآخرة
كما يرى اكثر المسلمين على الجهل بهذه الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثرهم

وهو ان

وعلم الاخلاص والنية فرض في صحيح مسلم وابو داود مسلم جهله

ولو كان هذا الحديث

الملق الا ما شاء الله ويتلى بعضه الاقاويل الى قول الشيخ او طالب المكي
اكثر والى قوله من مال تجب عليه علم البيع والشراء والنكاح والطلاق اذا اراد
الدخول فيه وهذا العمري فرض على المسلم علمه وهذا الذي قاله الشيخ ابو طالب
المكي وعندي فرزك حد جامع العلم المفترض والله اعلم اول العلم
الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمأمور به الثواب على فعله
على تركه والمنهي عنه العقاب على فعله والثواب على تركه والمأمورات من المنهيات منها
ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر به والنهي عنه عند
وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب
من حين دخوله الاسلام وما يتجدد وجوبه وتحريمه من الامر والنهي فيه عليه
عند تجدده فرض ايضا مسلم على الاطلاق ان يجعله وهذا الجنس هو من اول
التي سبقت والله اعلم ثم المشايخ من الصوفية وعلماء الآخرة الزاهدون
في الدنيا شمروا واعن ساق الجد في العلم المفترض حتى عرفوا ما اوامر
والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله فلما استقاموا في ذلك
متابعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث امر الله تعالى بالاستقامة
وقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التي سبق
ذكرها قال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايده الله
القوة والانوار البينة والآثار الصادقة بامر عظيم بالتثبيت كما قال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فالمقام
القرب والمخاطب على بساط الانس محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك حيث خوطب بقوله تعالى

فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ثم ما اطاق الاستقامة التي
امر بها قيل له من حضر اي الاعمال افضل قال الاستقامة وقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال جعفر الصادق في قوله فاستقم
كما امرت اي فقر الى الله بصحة العزم واي من اصلين رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في المنام فقال يا رسول الله رويت عنك انك قلت شيبتني
سورة هود وقصصها فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك
امم منها قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت فذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعد ما كان المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وطوالب بحقايق الاستقامة
ذلك وبعدها آخر في الزاهدين من مشايخ الصوفية المقربين منهم الله تعالى
من ذلك بقدر ما وصف ثم المهيم طالب الله من يواجه الاستقامة
وان الاستقامة افضل من الطلب واشرف ما من قال ابو علي الجوزجاني
كن في الاستقامة طالب الكرامة فان الفضل متحركة في طلب الكرامة وتركك
طلب ذلك الاستقامة وهذا الذي ذكره اصل كبير في الباب وتر غفلة
عن متفقه كثير من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهد من المتعبدين
سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات
فابتغوا النفوس منهم ان تطلع على شيء من ذلك وتحبون ان يرزقوا اشياء من
ذلك ولعل احدهم يبقى مع نفسه الطالب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم
يكشف له شيء من ذلك ولو على سبيل ذلك لكان عليهم الامر فيه فليعلم ان الله
سبحانه قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد بذلك

من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا يتجلى عن شبه على الزهد في الدنيا
والحق وجه من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين
ويرتفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف ببصرف اليقين أعني ذلك عن خوارق
العادات لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين
فلو كوشف هذا المرزوق صرف اليقين حتى مزلك بان ازدان يقينا
فلا يقتضي الحكمة كشف القدرة خوارق العادات هذا لو لم يرتفع بالاستقامة
ويقتضي الحكمة كشف ذلك الآخر لو ارتفع بالاستقامة فان هذا الثاني
يكون اتم استعدادا واعلى من الاول حيث اغنى عن رؤية شيء من ذلك
فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة هي كل الكرامة واذا
في طريقه شيء من ذلك جاز وان لم يقع فما بالي لا انفض ذلك واتناقض
بالاخلال بواجب حق الاستقامة فليعلم هذا انه اصل كبير للطالبين فالعلماء
الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون حيث امروا بالاستقامة واجب حق
الاستقامة رزقوا سائر العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وسنعود
اليها فيما بعد من ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر
وتفاصيلها في باب ان شاء الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس
ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واهمها الناس
بطريق القرب والصوفية اهم منهم معرفة النفس وعلم معرفة اقسام الهوى
ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرها وعلم الضرورة و
مطالبة النفس بالوقوف على الضرورة في الاكل والشرب واللباس والكلام وغيرها ومعرفة

حقايق النوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار
ومطالبة النفس بترك ما هو اشهى ومطالبة الباطن بترك الخواطر المعصية
ثم يحتمل خواطر القبول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم
المحاسبة والرعاية وعلم حقايق التوكل وذنوب التوكل وما يقدح في التوكل وما يقدح
في كمال التوكل الواجب والفرق بين التوكل الواجب وحكم الايمان وبين
التوكل الناقص المخلص بالاصل العرفان وعلم الرضا وذنوب مقام الرضا
علم الزهد في الزهد ومعرفة ثلاثة انواع الزهد في الزهد وعلم الاناة
والرجاء ومعرفة اوقات الدعاء ومعرفة رفع السكون عن الرجاء
وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفسرة باستيلاء الامر والمحبة
الخاصة وما الخاطئة من علماء الدنيا دعوى علماء الاخرة المحبة
الخاصة فذكر الاكثرون انها ليست الا الصبر وانقسام المحبة الخاصة
الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة
الروح ومحبة العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب
والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات كعلم الهيبة والانس والقبض و
البسط والشاهد وعلم الفناء والبقاء وتفاوت احوال الفناء و
الاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي
والصحو والسكر الى غير ذلك واتسع الوقت ذكرناها وشرحناها
في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سهم الغفلة لطاش الورى

روى في جميع ما هو
مرفوع من قوله معروف
وقوله القوس باليد

من هذا القدر ايضا وهذا المختصر المولف حتوى من علوم القوم على
طرف صالح نرجو من الله الكريم ان ينفع به ويجعله بحجة لنا لا حجة علينا
وهذه لها علوم من ورايا علوم غمر نفضا ما وظفر بها غير آخرة
الزاهدون وحرم ذلك على الدنيا الراغبون فمن علوم
لم يجاوز النظر فيها الى ما وراء ذلك وفيه بلاغ ومن علوم
لا يحصل الوقوف على كنه ذاته عرفه وفيه بلاغ ومن علوم
وزهاد العلماء ان العلوم كلها لا يخلو من حصة
الاخلاق بحقايق التقوى وربما كان محبة الدنيا
الاشتغال بها شاقا على التقوى
حتى اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم ادت الى تحمل الكلف و
الليل والصبر على الغربة والاسفار وبعد الملاذ والشهوات وعلوم
هو كذا القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف الحجابة الحوى
وانت دس الامر في دراسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
جعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هولاء القوم مشتملة على غير ذلك
شكل فمن فضل علم على الاخرة حيث لم يكشف النقاب
واولوا الالباب حققوا الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء اذا اردت
بالله لا عقل الخلق صرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن
عبد الله التستري للعقل الف اسم وكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه
ترك الدنيا اخبرها الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي ابو الفضل

حدثنا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني نا محمد بن احمد بن حمد نا العباس بن احمد
الشاشي نا ابو يحيى الرصافي نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب
حاتم قال دخلت على ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الرازي وهو ثمانون وعشرون
رجلا من بين لج وعليهم الصوف والزر ما فات بين عيونهم جراب
ملعام فدخلنا الرى فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين
فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال الحاتم ما تعد الرحمن لك حاجة
قال ابن ان اعود فيها لا هون عليك فقال حاتم ان كان لك فقيه
فعيا فعلمك من فقهه وان كان لك طبيب فعيا فعلمك من طبه
العليل يجيء بنفقات الى الرى قال ثم ربنا ما عند الرحمن فخرجا الى الباب
فاذا باب مشرف على فيافي حاتم متفكر فقال باب عالم على هذا الحال ثم اذن
فدخل فاذا هو قاعد على رماد وهو يبكي فقال ما يبكيك قال
وستون جمعة فبقي حاتم
متفكرا ثم دخل الى
فاذا بفرش وطيئة واذا هو راقد
على ظهره وعلى بطنه وعلى جنبه فقعد الرازي فسايله وحاتم قايم فلما
الله ابن مقاتل اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال
نعم قال وما هي قال مسالة اسالك عنها قال سلني قال قم فاستوجا السا
حتى اسالكما قام على اثنانه فاسنده فقال له حاتم علمك هذا من اين
جيت به قال التقات حدثني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اين جابه قال
عن جبرئيل قال عالم فيما اداه جبرئيل عن الله واداه الى رسول الله صلى الله

نسخة
الزرنبا تقات
حد معن
في
الاكسير المحمود
من الزعرور
المعشق الذي صنع
الغوب والدوع

عليه وآله وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اصحابه واداه
اصحابه الى التابعين واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان
في دار امير او متعنه اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال
فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين
وقدم الآخرة كان له عند الله المنزلة احسنى قال حاتم فانت من اقدمت
يا ابني صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ام بفرعون وهامان واول من بخل
يا بخير والحجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب الدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون ناشرا لهذه وخرج من عنده
فاز داد ابن مقاتل رضا بلغ اقل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل قال
يا عبد الرحمن بقزوين عالم اكثر شيئا من هذا واشاروا به الى الطنافسي
قال مسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان اسمع
اول مسئلة لدينك ومفتاح صلوتك كيف اتوضأ قال نعم وكرامة
يا غلام ائتني بماء فاتاه بماء فيه ماء فقعد الطنافسي فغسل
ثلثا ثلثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال الطنافسي
هذا اسرفت فقال له حاتم فيما ذا قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم
يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم
الطنافسي انه اراد بذلك ولم يرد منه العلم فدخل البيت وخرج
الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري وقزوين ما جرى بينه وبين ابن
مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا عبد الرحمن

انت رجل اعجمي ليس لك احد الا الله وطئته قال معي ثلاث خصال
بهن اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال اني اذا اصاب خصمي واخر ان
اذا اخطا واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجاء اليه
وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن السلامة
من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله السلامة من الدنيا احب الي كون وعلى ان مع خصال
قال الا شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال لعز القوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم
وتمنعك علمك وتكون من شيوخهم اجسا فاذا كان هذا كذلك ثم سلمت
ان الدنيا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر كلمة اتمل
بها فقال العلم يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغداذي فيشفي ذهب
غير البغداذي الدار قال الخ لعلماء الخ ان الطريق مسدود الخ
انصبة المعاني وقال الثوري عليكم بالزهد والتقوى قال ابو حنيفة
يوما لاصحابه كيف ترى الرحمة في الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله
ما قدرت عليه قيل لهم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي جاشني وحشة ذلك
الكلمة منعني عن ذلك واعجب ممن يدعي الله وهو متصف بشيء من صفاته
بصفات السوء وكمال الزهاد يصير العبد راسخا في العلم قال الواسطي
الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بما ورد عليهم في غيب الغيب في سر السر
فعرفوا فهم ما عرفتهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم
من ذخور الخزائن تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجائب الخطاب
فتطفقوا بالحكم وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب

وقال العلماء انهم الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على جميع
الخلائق كلهم اجمعين وهذا القول من ابن سعيد لا يعني به ان الراسخين في
العلم ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم وكل من نا فان عمر بن الخطاب كان
من الراسخين في العلم ووقف في معنى الاب وقال ما كنا ندري ما الاب ثم قال
ان هذا لهو التكلف ونقل هذا الوقوف في معنى الاب ايضا عن ابي بكر وانا
عنى بذلك ابن سعيد ما يفسر اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على جميع
الخلائق كلهم ان المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا
صفي باطنه وانجلى مرآة قلبه ووقعت له نسخة اثبتت من اللوح المحفوظ
فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها بحيث لم يشذ عنهم شيء من علوم العلماء
في علومهم وفائدة كل علم والعلوم الجزئية متحققة في النفوس بالتعليم و
الممارسة فلا يخفيه عليه الا ان يراجع في الجزئي واساتذة العلماء الذين هم
اوعيته فنفوس هؤلاء اختلفت من الجزئي واشتغلت به وانقطعت
بالجزئي عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين بعدا حتى لا بد لهم منه
في اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخاصة
ارواحهم الى مقام القرب منه فاضاءت ارواحهم على قلوبهم انوارا الهية
بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ان تفتت عن جزء ادرك العلوم
بعكوفها على العالم العالي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء
للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية
جودية تناسب وجود العلم بالمشابهة الوجودية فالف العلوم وتالفها

العلوم بمناسبة اتصال العلوم بانتقاشها باللوح المحفوظ والمعنى بالانتقاش
انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال القلوب عن علوم الارواح لان من
انجذب بها الى النفوس فصار من المنفصلين شبيه اشتراك من يجب
فصلت العلوم اذ ذاك وصار العالم الرباني ربانيا في العلم اوحى الله تعالى
في بعض الكتب التي انزلها على انبياء بني اسرائيل اتقوا الله يا بني اسرائيل
وانفوا العلم تنفى اسمائي من بين من يتعلمه ولا من وراء البيت من يعبر بما ينبغي به العلم
يجعل الله في قلوبكم ما تخبرون به الناس من امر آخرتهم ومن امر دنياهم
الصبر هو الباب العالم من اولكم حتى يفتح عليكم ويغفر لكم فالتأدب بآداب الروحانيين
حصل التقوى عن نفس ما ينبغي بها انتهى وقد بصرح العلم في كل قول وفعل
والبعد ذلك العلم علم وقرب وقرب الى الحضرة من يدي الله تعالى

اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر السهروردي
اجازة اذا لم يكن سماعا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة اذا
ابو عمر محمد بن العباس ابو محمد يحيى بن صاعد الحبر الحسن المروزي اذا عبد الله
المبارك الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس
رضي الله عنه نزل منزلا فقال اتيتونا بالسفرة نعبث بها فانكر ذلك
فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها ان تكون علي لا غير هذه فلا تحفظوها
على فشل هذا يا ويل الثاثب بآداب الروحانيين وما ثبت في الانجيل لا تطلبوا
علما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في خبر عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان الشيطان ما سبق العلم قلنا يا رسول الله كيف سبقنا

وفي العمل

صوابه وما عمل

بالعلم قال يقول لطالب العلم واعمل حتى تعلم فلا يزال صاحب العلم قابلا للعمل
نسي فاحي يموت ولا عمل ● وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية ● وقال الحسن ان الله تعالى لا يعبأ بدقيق علم ودرايته انما
يعبأ بدي فهم ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة من علم الدراسة ومثال
علوم الدراسة كاللبن الخالص السايغ للشاربين ومثال علوم الوراثة
كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن ان لم يكن زبد ولكن الزبد هو الغاية
المطلوبة من اللبن والغاية في اللبن حتى قام به روح الحيوة والغاية بها
القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي او من كان ميتا فاحييناه اي كان جاهلا
بالكفر فاحييناه بالاسلام فالحياة بالاسلام هي قوام الدوام لا
اول وللاسلام علوه وهي علوم اهل الاسلام والاسلام بعد الايمان
نظرا الى مجرد التصديق ولكن الايمان درجة بعد التحقيق والاسلام
مراتب كعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعند قال التوحيد والمعرفة
والمشاهدة ● والايمان في كل شيء من فروعه علوم فعلوم الاسلام
علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب ثم علوم القلوب اما وصف
خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد يوصل اليه بالنظر
والاستدلال ويشترك فيه علماء الدنيا مع علماء الاخرة وله وصف
خاص يختص به علماء الاخرة وهي المكاشفة التي اشرنا فعلوم الايمان
لم زادوا ايمانا مع ايمانهم فجاء جميع الريب يشملها اسم الايمان
ووصفه الخاص ولا شملها ما وصفه العام فبالنظر الى وصف الخاص

الصحة والاسلام

نظرا

النحو

سوى العلم اه

وصف العلم هو علم النحو

سوى الخاص اه

وصف الخاص الكبر

اليقين وهو رتبة من الايمان فوصفه العام اليقين وبيان على الايمان
والمشاهدة وصف خاص به اليقين هو عن اليقين وهي عين اليقين وصف
خاص وهو حق اليقين فحق اليقين انواع من المشاهدة وهي اليقين وطمأنينة
ومستقر في الاخرة وهي الدنيا منه لمح بصير لاهله وهو من اعز ما يوجد
من اقسام العلم بالله لانه وجدان وسائر علم الصوفية وزهاد العلماء نسبته
الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن لانه اليقين
والايمان الذي هو اساس وعلم الصوفية بالله تعالى من الغاية المشار اليها
وهي اليقين وهو اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان
بفضيلة العلم وزيادته الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد في الخبر
فضل العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس
الى علم البيع والشراء والطلاق والنكاح وانما الاشارة الى العلم بالله
تعالى وهو اليقين وقد يكون العبد عالما بالله تعالى ذا يقين كامل وليس
عنده علم من فروض الكفايات وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
اعلم من علماء التابعين وقد كان في التابعين فيهم من هو فوقهم بعلم الفتوى
والاحكام من بعضهم روى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سئل
عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم ● وكان انس
مالك يقول سلوا ابا الحسن لانه قد حفظ وسمعنا ونسينا ● وكانوا يرون الناس

اليهم في علم الفتوى والاحكام ويعلمونهم حقائق الفقه وقد قال لهم
كانوا افقه من كان من التابعين صادفهم طراوة الوحي المنزل وغيرهم عزيز
العلم المجمل والمفصل فالمتفقه منهم طايفة مجمله ومفصله وطايفة مفصله
دون مجمله والمجمل اصل العلم ومطلقه المكتسب بطي عارة العالم ب
وقوة الغريزة وكمال الاستعداد بخاص الخصوص قال الله تعالى لنبيه
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن وقال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
فهذه السبيل سابلة وهذه الدعوة قلوب طالبة فمنها نفوس مستعصية
جامدة باقية على خشونة طبيعتها وجلتها بليدة بادية الاعراض على عظم
والحجارة ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها
فان كانت نفسه ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة فان كان باطنا
على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب بها الابرار و
هي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون
وهي الدعوة بتلويح وتلميح القرب وصفو المعرفة واشارة الشوق اليك
فلما وجدوا اللوائح الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم
وقلوبهم ونفوسهم فصار تابعة المقوال اجابتهم نفسا وتابعة الاعمال
اجابتهم قلبا والعقود بالاحوال اجابتهم روحا فاجابه الصوفة بالكمل
واجابه غيرهم بالبعض قال عمر رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني
لو كتب له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة على تعظيم امر الله تعالى

على القيام بواجب حق العبودية اداء لما عرف من حق الربوبية العظمة فاجابه
الصوفة الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على الارادة وذهاب العشر
واجابه غيرهم على المسابقة والمجاهدة وعند الاجابة يظهر مع الساعات
انوارها في القيام بحقايق الاستقامة والعبودية قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال ابن عباس اعطى الدارين
وقال غيره اعطى الرزق واتقى اللغو والسيات وصدق بالحسنى اقام على طلب
الموافي في الآية قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويلوح في الاية
دبة اخرى اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى لوساوس والهواجس وصدق
بالحسنى لانهم الباطن بحقيقة موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود وسنيسره
لليسرى يقع عليه باب السهولة في العمل الدنيوي والاخروي واما من بخل بالاعمال
واستغنى عن الاحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت بمقرب صديقه
بالجوال يسد عليه باب اليسر في الاعمال قال رحمه الله اذا اراد الله بعبد
سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت نفوس الصوفة
وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم اوفر وصبهم
من المعرفة اكمل فكانت اعمالهم ازكى واطهر جاء رجل الى معاذ ليحيط من
شكه اعماله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك
كثير الذنوب فسكت معاذ فقال والله لئن احبط شك الاول اعمال هذا
ثقل هذا بذنوبه كلها قال فاخذ معاذ بيده وقال لك الذي هو افقه من هذا
وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر

الرجل

السهل

ولما الله يحمله دون مفصل

قوم اي مسلمهم

ابو القاسم هذا يصد المخالفة
وهو انه لو كان على علة حوف
للجزم الله خلق بعضي دعنه
لكان معناه انه صحيح الله
فتحت عليه ظاهر وذلك لان الله
فتحت عليه وذلك لان الله

الباب الرابع
في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

عند الناس في الصوفية فهل وافق كلهم كما قال بعضهم طريقتنا هذا لا يصلح
الا لاقوام كشف نار واحرم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه تتميز على احد
من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا انبسط باب الغش والغل وجرى هذه
الحكاية قال بعض الفقراء من اصحابنا وقع في اثر عنا انه كنت نار واحرم المزابل
ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها مأوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنهها بتوسل
الروح الواصل اليها من الصوفية ازواجهم في محال القرب وكونها تتمنى الى
النفوس ووصول نور الروح الى النفس تطهر النفس وتذهب عنها المذموم
من الغل والغش والحقد والحسد وكما تنكس وهذا المعنى صحيح وان لم يرد
القائل بقوله ذلك وقال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف بقي الغل في قلوب اتلفت بالله
واتفقت على محبته واجتمعت على مودته واصبت بذكره ان تكون قلوبهم صافية
من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل حصلت بنور التوفيق فصاروا اخوانا
فالخلق حجابهم عن القيام باحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا
وفعلا وحالا صفات نفوسهم فاذا تبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت
المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت
المحبة من الله عز وجل وقد ذكر قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم علامة محبته اياه فاوفر الناس

والحقد

حظا من متابعة الرسول اوفرهم حظا من محبة الله تعالى والتوفيقة
من بين طوايف المسلمين ظهروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا بما
امرهم ووقفوا عما نهاهم عنه قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا ثم اتبعوه في اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد
والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك وان تواضعه المتابعة في الاقوال
والافعال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرأفة والشفقة و
المداراة والنصيحة والتواضع وترك قساوة القلب والجفوة والسكينة
والطمأنينة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل فالتوفيق لجميع اقسام
المتابعة واجبوا استقامة باشي الغايات قيل لبعض الاعمش من اين لك التوفيق
عندك قال القائمون لعجوزهم على ثمرهم اعانوني عليها بقولهم والمعتصمون بتسديدهم
من شر نفوسهم التوفيق جعل وصف قيامهم وصف قيامه وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي طرفة عين
اكلأني كلاية الوليد ومن اشرف ما ظفر به المتوني من متابعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الالجاء ولا تحقق بهذا
الوصف من سد في الافتقار الا عبد كشف باطنه بصفاء المعرفة واشرف
صدره بنور اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وخلا سره بلذة المسامرة
بقيت نفسه بين هذه كلها اسيرة مأسورة ومع ذلك كله يراها مأوى كل شر
وهي بئر الثأر لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وهي وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب
والانسلاب فالله تعالى بكمال لطفه عرفها الى العبد وكشفها له على شيء من معنى

في ع

ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدوام الاستعانة الى مولاه من شرها
فكانها جعلت سوط العجز يسوقه لمعرفته بشرها مع الالتفات الى جناب
الرجاء وتعليق الانقطاع والرعاية لخلوة الصوفي عن مطالعتها ادب
ساعة كالاخلال عن ربه ادب ساعة وربط معرفتها لمعرفة الله تعالى فما ورد
من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة الليل لمعرفة النهار ومن الذي يقوم
باحياء هذه السنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي قوله
الى اية تمسك بجناب الحق وليان به وفي هذا البيان استعراف المريد و
استتباعه للقلب الى محل الدعاء وفي انجذاب القلب الى محل الدعاء بلسان الحال
والكون فيه تفوق النفس عن مستقر امن الى مقام الخاتمة وزوالها الى ان
مدرج العلم محفوظة تحراسة الله تعالى ورعايته والنفس المذكورة هذا الفاتحة
من حسن تدبير الله تعالى ما مونة الخاتمة من الخذلان والعثرة الجفد وجسيد وسائر
المذمومات فهذا حال الصوفي وجمع جمل حال الصوفي شان تمام وصف الصوفية
الهما الاشارة بقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فقوم
من الصوفية خصوا بالاجتباء الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدمة
الانابة فالاجتباء المحض عزيز معدل بكسب العبد وهذا حال المجذوب المراد بالهداية
الحق المحض وهو اعم من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتباؤه وفي هذا
الجنس طائفة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادر اليهم سطوع نور اليقين
فاتاهم بغتة نزل الكمال فيهم شهوة الاجتباء والاعمال فاقبلوا على الاعمال بالله اذ و
العيش فهارة اعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على اخيه زكريا

عمل

من اذاة الناس بهم من صفو العرفان بهم وعيد بن عون قالوا ان نوشك على
ما بانا من البيانات فمثل جعفر الصادق مجيرا والرياح العناية القدرية بهم
فانجفل الى السجود شكرا وقالوا امنا برب العالمين اخبرنا ابو عبد
الرحمن السلمي قال سمعت منصور الطوسي يقول سمعت ابا سعيد الخراز
يقول اهل الخاصة الذين هم المرادون تولاهم الله واكل لهم النعمة وهنيا
لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات الطلب وفارق حركاتهم الهوى واخوه
على الفرد والانس والفتح مناجاته والانفراد بقربه وهذا اشارة الى
اي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الجسن الحمصي يقول
سمعت فاطمة العروفة بجوين يقول سمعت ابا سعيد يقول سمعت الخراز يقول المراد
محمل في عالم الغيب وهو في الدنيا مكلف معصوم عن الشواهد
والنفس فهو الذي ماله الشيخ او سعيد هو الذي اشتبه حقيقته
على طائفة من الصوفية ولم يقولوا بالاكتفاء من النوافل وقد رأوا جمعا
من المشايخ قلت نوافلهم فظنوا ان ذلك حال مستمر على الاطلاق ولم يعلموا ان
الذين ترجى النوافل واختصوا على الفرائض كان بدايتهم بدايات المريدين
فلما وصلوا الى روح الحال وادركهم الكشوف بعد الاجتهاد اشتغلوا بالحال
وطرحوا نوافل الاعمال فاما المرادون تبقى عليهم الاعمال والنوافل وفيها
قرة عيونهم وهذا تمام الكمل من الاولين فهذا الذي او ضحناه احد طريقي
الصوفية فاما الطريق الاخر طريق المريدين وهم الذين شرط لهم الاناية فقال

تعالى وقد سبق اليه من ربه الوجاب الاجتهاد اي لا يقال الكشف قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يقول جمع الله تعالى في هذه الآية
الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسماه الهداية والظهور بانواع
البيانات يخبر انهم ان الطلب وتجردوا لهم لوامع الانوار تتقلب في
رياض الارادة وتتخلص من كل ما لوث وعار وهي الاضافة التي شرطها
الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية حقا لها وهذه الهداية اضافة
هداية خاصة لها هداية اليه غير الهداية العامة التي هي التهدي الى
الدين وتبيينه وهي مقتضى المعرفة الاولية وهذا حال السالك المجذوب
الاناية غير الهداية العامة فاثرت هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان
اهتدوا اليه بالمكاشفات فلما ان ضيق الحس الى فضاء السر وزوا
من وهج الاجتهاد الى روح الاحوال سبق اجتهادهم كشوفهم والمراد
سبق كشوفهم اجتهادهم ● اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح ناصر بن
عبد الله بن ابي الفضل حمزة بن الحسن الحافظ ابو سعد الاصبهاني نا ابو
الحسن محمد بن احمد بن مهدي نا عبد الله الرازي يقول سمعت ابا سعيد الجريري
يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن
الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات ● قال محمد خفيف
الارادة سوق القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد و
ترك الراحة ● وقال ابو عثمان المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله
فيريد الله وحده من ربه وعشاقه اليه حتى ذهبت شهوات الدنيا

عن قلبه لشدة سوقه الى ربه ● وقال ايضا عقوبة قلب الى ان
يحجبوا عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اعتمادها فذلك الطريق
يجمعان احوال الصوفية وهو انما طريقان آخران ليسا من طرق التحقيق
بالتصوف احدهما محروم اثر على جذبته مازد الى الاجتهاد بالكشف
والثاني مجتهد متعبد لم يخلص الى الكشف بعد الاجتهاد وليس فيه فيه
طريقهم باب من ابوابهم وصحة طريقهم تحسين المتابعة ومن ظن ان بلوغ غرضه
لا يتوقف على المتابعة فهو مخذول مغرور ● اخبرنا شيخنا
ابو الفضل السهروردي اذنا عن عز الدين عمر بن احمد القاضي
ابو عبد الله الحسين بن خلف نا ابو عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش
الرقاق يقول سمعت الجريري يقول سمعت ابا سعيد الجنيد يقول
من لم يقف ظاهرا وباطنا وكان سؤاله الجنيد علما هذا مشيك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ● وقال بعضهم من اقر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن اقر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة ●
حكي ان ابا يزيد البسطامي قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر
الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحية مقصودا
مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من منزله يقصد المسجد
رمى بزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرفنا ولم يسلم عليه
وقال هذا رجل ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء واصدقهم ● وقيل

خادم الشبلي ماذا رأيت منه من موقه فقال ما أمسك لسانه وعرق جبينه
أشار إلى أن وجهي الحلاوة وجيبه قلبي خليل الحبيب فقبض على يدي
وأدخل أصابعي في خيشه خلاله وقال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فباطل هذا حال المتصوفة وطريقهم وكل مدعي على غير هذا الاسم تمسح

الباب الخامس في ماهية التصوف

أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي بها قال أبو بكر أحمد بن علي الشيرازي
إجازة إن لم يكن سماعا قال الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي إملاء إبراهيم بن محمد بن عبد الله
أحمد المعداني ثنا عثمان بن سعيد عمر بن أبي شيبة عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء دعامة ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقر أفخر
ماهية التصوف وهو أساسه وعموده قال الشيخ التصوف مبني
على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالإيثار
ترك التعرض والاختيار وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال أن
يكون مع الله بلا علاقة وقال معروف الكرخي التصوف الأخذ بالحقايق و
اليأس مما في أيدي الخلايق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسئل
السبلي عن حقيقة الفقر قال ألا يستغني بشيء دون الحق وقال الواسطي
النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود
قال بعضهم أن الفقر الصادق يتحزن من الغنى حذرا أن يدخل عليه الغنا

فيفسد فقره كان الغنى يحترز من الفقر حذرا أن يدخل عليه الفقر فيفسد
عليه غناه وبالإسناد الذي سبق إلى أبي عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله
الرازي يقول سمعت ظفر الفقر يعني يقول إلى الفقير الذي لا يكون لله إلى الله
حاجة وإلى سمعته يقول سألت أبا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك ولا
يملك قوله لا يكون لله إلى الله حاجة معناه أنه مشغول بالله عن طلب الحاجة
بربه عالم بحسن كفايته لا يحب إلى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله الحاضر فقري
إلى الله على الدوام وقال الشاميون أن الفقر لا يتم إلا بالغنى
فقد ذكر أشياء في معنى الفقر وذكر أشياء
في معنى التصوف وكلها في معنى واحد وقع الاشتباه فلا بد من
بيان الفرق بين معاني الزهد ومعاني التصوف
ثم لا يتميز بعض الأشياء عن بعض مثل بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر
والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع المعاني
الفقر ومعاني التعبد مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا
وإن كان زاهدا أو فقيرا قال أبو حفص التصوف كله آداب لكل وقت
أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ
الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من
حيث يرجو القبول وقال الصالحي حسن الأدب الظاهر عنوان حسن الأدب
الباطن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه

اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة انا الشيخ ابو المظفر
عبد المنعم اخبرنا ابو القاسم الشيري قال سمعت محمد بن احمد بن حمدون
يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول
في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف
من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته علم ان التصوف فوق
الزهد وهو فوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل
الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى الفقراء الذين
احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية والله اعلم ثم فقراء
معنى يفترق الحال به من التصوف والفقر
يتمسك به متحقق بفضله وقوة على المعنى
عند الله حيث يقول رسول
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام فلما لا حظ للعوض
الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة في شيء زال
الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتبار طريق التصوف
لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي يترك الاشياء لا للعوض
الموعود بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك الفقير الحظ
العاجل واغناءه الفقر اختيار منه وارادة والاختيار والارادة
علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قياما في الاشياء بارادة الله تعالى لا
بارادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة

فيما وفقه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الاذن من الله تعالى في الدخول
في الشيء والتدخل في صورة سعة بباعث الفقر باذن الله تعالى ورأى
الفضيلة فيه فيختار السعة لان اذن الله فيه والصوفي في السعة والضيق
بها العتبار بقي الابعاد اختيارهم علم الاذن فيه في هذا المرتبة
دعوى المدعين وما من حال تحقق به صاحب الحال الا وقد تخلقه وآب الحال
ليتمسك من مالك عن سنده ومحي من حي عن سنده فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق
بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على تحقق
ان الوصول الى سر التصوف بطريقه الفقر اعلى معنى انه يلزم من وجود
التصوف وجود الفقر قال ابو عثمان التصوف ترك ما يسئك الحق عنك وخلصك
به وهذا المعنى هو الذي ذكره من رجح معنى الاشياء بالله لا بنفسه في العبد
ان اهل التصوف لما رأوا الاشياء بوجودهم والصوفي منهم لنفسه مستقل العبد
غير آت الى معلوميته فلم يرد ربه لاجل مراد نفسه قال ذو النون الصوفي
من لا يشبعه طلب ولا يرويه سلب وقال ايضا الصوفية آثروا الله
تعالى على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء فكان من ايثارهم ان آثروا علم الله على علم
نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم قيل لبعضهم من اصح من الطواف
قال الصوفية فان القبيح عندهم وجها من المعاذير وليس للكثير من العمل
عندهم وقع يرفعونك به فتعجبك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقراء
والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك ويستتبع الاخذ وهذا الفقير
وذاك يضيق وعاءهم ودونهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفي من اذا

استقبلته ما ان حسنان او ثلثان حسنان يكون مع الاحسن والافضل
والزاهد كما يقال ان كل الفضل من اخلاق الحسنين الاحسان ان من
الاخلاق ايضا ما هو الادعى الى الترك والخروج من شواغل الدنيا كان
ذلك يعلمها ◆ والصوفي هو المستبين الاحسن من عند الله بصدق
البقاء به وحسن اتباعه وحط قربه واطيفه او جه وجزوه الى الله تعالى
لعلمه بربه وحفظه من حادث خلقه وعكائد ◆ قال ابو علي الصوفي اسرار
النفس مع الله على ما يرين ◆ وقال عمرو بن عثمان المكي الصوفي ان يكون العبد
في كل وقت بما هو اولى في الوقت ◆ وقال بعضهم التصوف اقامة علم واوطه
عمل واخر موهبة ◆ وقال الصوفي كل مع اجتماع ووجد مع استماع
وعمل مع اتباع ◆ وقال ذو النون رحمه الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ
من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر
وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية
ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم
الحقيقية واتباع الرسول في الشريعة ◆ وقال ذو النون رأيت بعض
سواحل الشام امرأة فقلت من اين اقبلت قالت من عند اقوام تمشي
جنوبهم عن المضاجع فقلت وان تريدين قالت الى رجال لا يشغلهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فعلمت صفتهم لي فانشأت
◆ قوم سمو بالله فاعتلقت قلوبهم فسموا الى الحد

الادعى اي اسد دعوى

الذعاوى

فخاطب القوم مولاهم وسيدهم بما يحسن من مخاطبهم الواحد الصمد ◆
ما ان بنات عهم دنيا ولا شرف من المطاعم والذات والى لذ ◆
وله لبس ثياب فاخر فاخر وكما ترقى سرور حل في بدن ◆
الساعة في اثر منزلة قد قارب الخطو فيها باعدا ما بد ◆
ثم رهبان غدران وادية وسط الشواهق تلقاهم مع العدد ◆
وقال الجنيد اصل التصوف ان يطرح عليك كل قبيح وان يخرج منها
الاكل قبيح ◆ وقال عمرو بن عثمان المكي التصوف ان يكون العبد
كل وقت بما هو اولى في الوقت ◆ وقال بعض الشيوخ في ماهية التصوف ان يرد
على الف قول ويتولى انفاسها وذكر ضابطا يجمع جمل معانيها فان الالفاظ
وان اختلفت متقاربة المعاني فقول الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية
لسره صافيا ودائما عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس
ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه بدوام الافتقار
يحفظ الاسرار وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها اذكرها
ببصيرته الثاقبة وفر منها الى ربه بدوام تصفيته جمعيته وتحركه
نفسه تفزعه وكدره فهو قائم بربه على قلبه وقائم بقلبه على نفسه قال
الله تعالى كونوا قوامين شهداء بالقسط وهذه القوامية لله على
النفس هو التحقق بالتصوف ◆ قال بعضهم التصوف كله اضطراب
واذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة
الالهية يعني روح الصوفي متطلعة متبرزة الى مواطن القرب والنفس

فما بعد الاحد

عن شوب الاكدار

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

لم يثبت الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي والد ابي سعد الشافعي بمكة حرسها الله تعالى اخبرنا احمد بن ابراهيم انا ابو جعفر محمد بن ابراهيم انا ابو عبد الله المخزومي حدثنا مسفر عن مسلم انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة الى الظاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه اوفق ولكونه كان لباس الانبياء عليهم السلام وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بعث نبي من الرسل ولا عبد من العباد الا وعليه جبة صوف وقال سبعون نبيا حفاة عليهم العباءات يؤمون البيت الحرام وقال ان عيسى زين عليهما اللام كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من السيح وبيته حيث امسى وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا كانوا يخرون ويرجعون حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضأن اذا اصابه الغيث وقال عمر انه ليؤذيني ريح هواء اما تؤذيك ريحهم فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بذلك وكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وتباعدهم بسبب الجوعة وستر العورة واستغراقهم في امر الاخرة فلم يتفرغوا للملابس الفاخرة وكانوا احيانا لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصرافهم بهمهم الى امر الاخرة وهذا الاحتياط بالهم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم من تصوف واذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم من سير وطي لقلوبهم في الاحوال وارتقائهم من عال الى اعلا منه اشبه حالهم وصفة ابدانهم بحال ابواب المدن علما وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم مغلقة الخلق يجمع العلوم فلما تعذر تقسيمهم بحال الشوع وجدانهم في جنس من ينسبون الى الظاهر اللبسة وكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم والصالحين حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء الى العرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر صلف بعزبه كشفه والاشارة اليه وقعت الاشارة الى ذلك بهم ستر الحالهم وغيرة على عز مقامهم ان تكثر الاشارة الى اللبسة وتتداول الالسنة وكان هذا اقرب سبيل الى الادب والاحرى في الظاهر والباطن والقول والفعل عباد امر الصوفية وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبئ عن تقاعدهم من الرسا وزهدهم فيما تدعوا النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدئ المريد الذي هو شرطهم ويجب الدخول في امرهم توطين نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المعول انما من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم

المقشف الذي يسلع الثوب ويلمعه

عند البشرى والاشارة الى شئ من حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم
ارباب البدايات فدون تسميتهم بهذا النفع واولى واضاعة هذا المعنى مما
يقال انهم سموا صوفة لذلك مضمن دعوى واذا قيل سموا صوفة للبسهم
الصوف كان ابعد من الدعوى وكل ما كان ابعد من الدعوى كان اليق بحالهم وايضا
لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر آخر من حال او
مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق واولى ● فالقول بانهم سموا صوفة
للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع ويقرب ان يقال لما آثروا الذهول
والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري كانوا كاخرقة الملقاة
والصوفة المرماة التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فقيل صوفة نسبة الى
الصوف كانقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى
المقصود به قريب والله اعلم (الاشتقاق) ومن لبس الصوف اختيارا
الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين ● اخبرنا ابو هريرة عنه طاهر عن
ابي عبد الرزاق بن عبد الكريم ابو الحسن محمد بن محمد ابو علي اسمعيل بن محمد
ابو الحسن بن عرفة ما خالف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحر عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم كلم الله تعالى موسى
عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة
من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي ● وقيل سموا صوفة لانهم في الصف
الاول من يدي الله عز وجل بارتفاع همهم واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم مستقبلين
من بين يديه وقيل كان هذا الاسم في الاصل صفوي فاستثقل ذلك وجعل صوفيا

صفوي

وقيل سموا صوفة نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال الله فيهم للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من حيث
الاشتقاق اللغوي ولكن صحيح من حيث المعنى لان الله فيه يشاء بما له حال
اهل الصفة انهم محتاجون مسافقير متعاجزون متعففون وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا
نحو اثنين اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة وعشائر يعولون انفسهم
المسجد كاجناح الفوقية فدنما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا اذا حضروا
الى قرع والى ضرع والى تجارة كانوا اخطبون وفي التقوي الى النهار والليل
يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يواسيهم ويجلس اليهم على حالهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ● وقوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل اغبر ام كنتوم قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاجله وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اصاب فيهم لا يرفع يده من اديهم وكان يقرقهم على اهل الجدة والسعة
مع واحد بثلثة ومع الاخر ان بعة وكان سعد بن عبادة يحمل الى منزله منهم ثمانين رجلا
يطعمهم وقال ابو هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم ابتلع
ريقته فاذا راكع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو اعورته وقال بعض اهل الصفة
جيانا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلنا يا رسول الله احرق بطوننا التمر
فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرق

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اجازة لهم

اخبرنا الشيخ الامام شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اخبرنا ابو منصور
بن خيرون اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اخبرنا ابو بكر محمد بن العباس بن زكريا
الاصفهاني
ابو محمد حبيب بن محمد بن سعيد الحنيني بن الحسن الهروي اخبرنا عبد الله بن
المبارك ذو المنيمنة بن سليمان الحنيني اخبرنا ابو عبيد الله بن رباك بن عبد الله الجاجرمي
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغداد يا رسول الله متى قيام الساعة فاقام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الصلوة فلما قضى صلوته قال اين
السائل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا قال ما اعددت لها كثير صلوة
انى احب الله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك
مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء
بعد الاسلام فرحهم بها فالمتشبه بالصوفية ما اختار المتشبه بهم
دون غيرهم من الطوايف لمحبته اياهم ونوع تقصير عن القيام
بما بهم فيه يكون معهم بلوضع ارادته ومحبته وقد ورد بلفظ اخر او ضح
من الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبد الله صوعبارة من العامري

خ
الاصفهاني

خ
هذا

قال الشيخ رضي الله عنه
من يحاذي خ

خ
وما يقرب اليه
ومن يقرب منه

خ
محبة الله

واشارات

خ
ما العدة

القدر
جمع قدرة
كرامة

ادرك الغفاري فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم
ان يعمل كعملهم قال انت يا اباذر مع من احببت قال قلت فاني احب
الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فما عادها ابو ذر فاعادها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محبة المتشبه اياهم لا يكون اتم
لشبيه روحه لما فيهت له ان واجد الصوفية فان محبة الله
وما يقرب اليه ومن يقرب منه يكون بجاذب الروح خير المتشبه
تعوق ظلمة النفس والصفة في مخالفة ذلك والخروج من طبع
الى حال الصوفي وهو شارك بقاء شيء من صفات نفسه وعليه المتشبه
وطرق الصوفية له ايمان ثم علم ذوق المتشبه صاحب ايمان والايمان
بطرق الصوفية اصل كبير والايمان بطريقنا هذا ولاية ووجه
ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة واثار مستغربة عند اكثر الخلق
لانهم مكاشفون بالقدر وغرايب العالم واشاراتهم الى عظيم امر الله
والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة كرامات
الاولياء والايمان بذلك ايمان بالقدر ولهم علوم من هذا القبيل فالايمان
بطريقهم الامن خصه الله تعالى من مزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان
والصوفي صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار
له من ذلك مواجيد يستدل بها على سايرها والصوفي في صاحب ذوق
فالمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي والمتشبه نصيب من حال
المتصوف وهذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه

لا بدان يكشف له علم اجمالا على ما نوعته فيكون في حالة الولي صاحب
ذوق وفي الحال التي كوشف به صاحب علم وحال فوق ذلك صاحب
ايمان حتى لا يزال طريق الطلب سلوكا فيكون في حال الولي صاحب
تمكين وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال
الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون وصف ابرارهم ووصف
شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فكان شراب الابرار ممزوجا من شراب المقربين والمقربون ذلك الصرف فالصوفية
شراب صرف والمتصوفة من ذلك الممزوج في كأس المشبه من شراب
المتصوف ● فالصوفي سابق الى مقاما الروح من مسابط القرب والمتصوف
بالنسبة الى الصوفي في كالمتزهد بالنسبة الى الزاهد لانه تفعل و
تعمل وتسبب اشارة الى ما بقي عليه من وصفه مجتهد في طريقه سابق الى
ربه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيروا سبق المفردون قيل
من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم
اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف
في مقام السائرين واصل في سيره الى مقام القلب من ذكر الله تعالى
ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي في مقام
الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبة
والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلون
الصوفي بوجود قلبه وتلون المتصوف بوجود نفسه والمتشبه بالتلون

المستهترون
الهتر بالفتح امر عجيب
ومحنث ومشقف
ويقال للرجل
اذا احترق وهو مستهتر
ورجل مستهتر
اى لا يبالي ما قيل
له او اخبري

المفردون خ

له لان التلون له في باب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل
بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء قال الله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات ● قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف و
السابق المحب ● وقال بعضهم الظالم الذي تخرج من البلاء والمقتصد الذي
يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء ● وقال بعضهم الظالم يعبد على
الغفلة والجهل والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على
المحبة والخشية ● وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه
والسابق بسره ربه ● وقال ابن عاصم الظالم الذي ظن ان الظالم صاحب
والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال
قريبة المناسب من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح
والنجاح يجمعهم دائرة الاصطفاء وتوالف منهم نسبة التضمين بالمنح
والعطاء اخبرنا الشيخ رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني
اجازة انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس ابو العالي محمد بن سعيد انا ابو اسحاق احمد بن
محمد بن ابرهيم اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه انا احمد بن محمد بن زاذمة ويوسف
بن عاصم الرازي انا ابو ايوب سليمان بن داود انا حصين بن نمير عن ابي ليلى عن اخيه
عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال الراغب
الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى

والمقتصد بصير خ

ابو سعيد

واسابق الذي اسقط مراده مراد الحق فيه وهذا هو حال الصوفي
فالمشبه تعرّض لشيء من امر القوم فوجب له ذلك القدر منهم
والقدر صنم معتقده كل حين ● سمعت شيخنا يقول احد بعض ابناء
الدنيا ابي الشيخ احمد الغزالي وكنا بأصبهان يريد منه الخرقة قال
له الشيخ اذهب الى فلان بشيبين الى حتى يكمل في معنى الخرقة ثم
احضر حتى البسك الخرقة قال فجاء الى بذلك فكرت له حقوق الخرقة
ولجت من رعايته حقها وآداب من يلبسها ومن يقبل للبسها
فاستعظم الامر واحجم عن الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر الشيخ بما
وجد عند الطالب من قوله فلم يعترض معانيه على قوله له ذكر الخرقة
قال بعثته اليك حتى تكمله بما يزين به رغبته في الخرقة فكلمته بما
فتر عزمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق
الخرقة ولكن اذا اراد المبتدئ بذلك تفرّ وعجز عن القيام به فيخلع
نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من مجالسهم
ومحافلهم ويمكنه مخالطة معلمهم ونظره الى احوال القوم وسيرهم فجبت
ان اسلك مسلكهم واصل بذلك الى شيء من احوالهم وهو اوفق لهذا
القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا شيخنا ابو عصام الدين عمر بن
احمد الصفار قال ابو بكر احمد بن علي بن خلف انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسن يحكي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد يقول
اذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه و

الرفق يؤنسه وكن في الصوفية بالمشبهين منهم ينفع المبتدي
الطالب وكل من كان منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي
الطالب حكي عن بعضهم انه صحب شابا طالبا فكان يأخذ نفسه بكثرة الاعمال
والمجاهدات ولم يقتصد ذلك الناظر المبتدي بل اخذ يأدبه والتأدب بآدابه
والاقتداء به في حاله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شيء الا زانه فالمشبه
الحقيقي له اما من طريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على
ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم صار متصوفا صالحا بعد ما
تصوف صار صاحب مشاهدة ● فاما من لم يطلع الى حال المتصوف الصوفي
بالمشيب والفضل اوليائهم بالوقوف على حقيقة ظاهر
اللبسة والمشاركة في الزي والهيئة دون السيرة والصفة فليس
بمشبه بهم حقيقة ولا هو من رجالهم ولا داخل في ولايتهم فاذن هو متشبه
بالمشبه يتزيى الى القوم بزيهم وملبسهم ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وقد ورد التشبه بقوم فهو منهم ● اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سلمان
انا ابو الفضل حمد انا ابو نعيم الحافظ الاصبهاني نا علي بن احمد بن علي قضاء عن
عن سلمان انا عمر عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق
ويتتبعون اهل الذكر فاذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى عنان السماء فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا نحمدك ونكبرك و
يسبحونك ويمجدونك فيقول وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني

قال ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن عمر بن محمد بن عاصم قال ابو عمرو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن عاصم قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن عاصم النائلي قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن عاصم القاضي قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن عاصم بن الاشعث

قالوا لو رأوها كانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا ثم يقول لما يسألون قالوا يسألون الجنة فيقول وهل رأوها فيقول لا فيقول كيف لو رأوها قال لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وعلى ما أكثر زهدا قالوا ويتعوذون من النار فيقول وهل رأوها فيقول لا فيقول كيف لو رأوها قال لو رأوها كانوا أشد منها هربا وأشد لها مخافة فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم قال يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

قال ثم

سعودون
قالوا يتعوذون

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا أن الملامتي تشرئبت عروقه طعم الإخلاص وحقق ما يصدق فالواجب أن يطلع أحدا على حاله وأعماله أخبرنا الشيخ أبو نزعة طاهر بن أبي الفضل المقدسي إجازة أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي إجازة أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت علي بن إبرهيم وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخفاف وسألته عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن يشار عن الإخلاص ما هو قال سألت أبا علي الشروطي عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن عثمان عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن علي الهجيمي عن الإخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الإخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الإخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الإخلاص

ما هو قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن الإخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو قال هو سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي فالملامتية هم من بين الخصائص بالتمسك بالإخلاص يروضون أنفسهم بالمجاهدات ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت أعمالهم وأحوالهم لأحد استوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته فالملامتي معظم قدر الإخلاص وموضعه ومتمسك بعقده والصوفي غائب بإخلاصه عن إخلاصه قال أبو عثمان الشوكي من تمت شهوته في إخلاص إخلاصه لم يذق حلاوة الإخلاص وقال ذو النون من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة وحسبان رؤية الأعمال في الأعمال وانقطاع ثواب العمل في الآخرة أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح إجازة أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف إجازة أنا أبو عبد الرحمن قال سمعت أبا عثمان المغربي يقول الإخلاص ما تكون النفس فيه حظ بحال وهذا إخلاص العوام وإخلاص الخواص ما جرى عليهم لله بهم فيه وأسقط عنهم الطاعات وبهم عنها بمعزل وأبقى لهم عليها رؤية وإيهاما عند أنفسهم فذلك إخلاص الخواص وهذا الذي فضله الشيخ أبو عمرو المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي بأن الملامتي أخرج الخلق عن عمله وحاله وبقي البيت بقسمه هو مخلص والصوفي أخرج نفسه عن عمله وحاله كما أخرج غيره فهو مخلص وشتان بين المخلص والمخلص قال أبو بكر الزقاق تفاضل كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه فإذا أراد الله أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه

يسألون
أي يعذبون

وفي نسخة ليس لها أحد

الإخلاص

رويته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا ● قال ابو سعيد الخراز رياء العارف افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله لان الاخلاص معلول بروية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي يبطل العمل ولكن لعله يظهر شيئا من حاله وعمله بعلم كامل عند فيه لجذب مريد او معاتبة خلق من اخلاص النفس في اظهار الكمال والعمل والعارف منزه عن ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص العقل صورة رياء وليس برياء انما هو رجع العارف به الله من غير حنوز نفس ووجود افة فيه ● قال ذو النون الاخلاص ان لا يرضى صاحبه عليه عوض في الدارين ولا حظ من الملكين ● وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان رؤية الاخلاص بدوام النظر الى الحق والملامتي يرى الخلق فيخفي في عمله وحاله وكل ما ذكرنا من تنقل وصف اخلاص الصوفي وهذا قال الزقاق رحمه الله لكل مخلص من رؤية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص والاخلاص ان يتولى الله حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام ● قال يحيى الخادمي سألت ابا القسم الجنيد قلت لي الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بعضهم فرق الاخلاص ان يكون الخلق بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة كائنة في المخالصة فعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والخالصة الكائنة في المخالصة ثم مخالصة الاخلاص وهو فناء العبد عن رسومه رؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو اشرف في العين عن الاثار والطف عن لوث الاستتار وهو نقد حال الصوفي في

وعلمه

فيرى

حنوز

روية الاخلاص بدوام

وحاله

لكل مخلص من رؤية اخلاصه

يتولى الله

ابا القسم الجنيد قلت لي الاخلاص والصدق فرق

اورد في بعض هذا الاسفهام

بعد الدخول في العمل

ومخالصة

الصوفي

الملامتي يقسم في اوطان اخذ اسمه غير مطلع الى بعضه خلاصه وهذا فرق واضح من الملامتي والصوفي ولم يزل في كل اوان ثم طايفة وهم مشايخ متقدمون واساسهم وقواعدهم شروط حاكم وهذا اراني في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم اشتهر بهذا اسم وقد ما يتداول السنة اهل العراق هذا اسم ● على ان بعض الملامتية استدعى الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك فقال اني اخاف ان يظهر على وجوه الوشر ان سمع احد علي ● وقيل ان احمد بن الحواري قال لابي سليمان الداراني اني لاحبك في الله فقال اني لا احب ان احد علي الناس وقال الزقاق رحمه الله الملامتي وان كان متمسكا بعروة الاخلاص ستشفر شاسا بساط الصدق والله عليه رقيبة وهو اخرق واحسن من بقية تحقق الاخلاص والصدق والصوفي شاهد هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم بالكلية وراءهم بعين الفناء والزوال ولا له ناصية التوحيد وعاين سر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كما قال بعضهم في بعض عليائه ليس الدارين غير الله وقد يكون اخفاء الملامتي العمل على وجهين احدهما ان يعين تحقيق الاخلاص والصدق والوجه الاخر وهو الاقسم لسر الحال عن غير وقوع غيرة قال من خلا المحبوب بكره اطلاع الغير عليه وابلغ في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه المحبوب وهذا وان علا في طريق الصوفي فنقد علة ونقص معنى هنا يتقدم الملامتي على الصوفي ويتاخر عن الصوفي وقيام اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان

بقية تحقق الاخلاص

وخلقهم

الحال

طلط

الصوفي

وذكر القلب وتحريك اللسان وقولهم ذكر الروح وذكر السر وذكر الخفي اصح ذكر الروح سلب الحس عن
القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر سلك
القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب فتر
اللسان عن الذكر وذلك ذكر الاجلال والتعظيم واذا غفل القلب عن الذكر
اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العامة وكل واحد من هذه الاذكار عندهم افضل
فاما ذكر الروح اطلاع السر عليه واما ذكر السر اطلاع القلب عليه واما
ذكر القلب اطلاع النفس عليه واما ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه او طلب
ثواب به او وطن اجنبي من المقامات واما الباقون فعندهم
يزين اظهاره واقبال الخلق عليه وذلك شر من الاعمال التي هو اعلم ان
ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات ثم عندهم وذكر القلب من الاسماء
والنعماء ذكر اثر الصفات وذكر النفس متحقق للعلانية في حق قوم اطلاع السر
على الروح يشيرون الى التحقق بالمشاهدة ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك
الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة يشير الى وجود
وقبضة وذلك يناقض حال الفناء وهلم اذكر السر وجود هيبة وهو ذكر
الصفات مشعر بنصيب الغريب وذكر القلب الذي هو ذكر الاسماء والنعماء
مشعر ببعد ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذلك هو اعز المرتبة واما اشتغال
بروية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظر الى
الخواص من العباد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال خفية وهذه
اقسام هذه الطائفة وبعضها الى من بعض والله اعلم

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

من اولئك قوم يسمون [illegible] تلمذ رتبة تارة والمسة اخرى وقد ذكرنا
[illegible] والصدق وليس عابر بحكم المتصوفون شيء فاما الفقراء
اشارة الى قوام تملكهم سكر طيبة القلوب حتى تزهوا العادات وطرحوا التقييد
باداب الجالسات والمخالطات وساحوا في بوادي طيبة قلوبهم فقلت
لهم ترك العلوم والصلوة الا الفرائض ولم يبالوا بشيء من الآيات
الدالة على ذلك وقد حصروا على عبادة
الرياضة ولم يلتفتوا الى احاديث الرخصة وفي ذلك هم [illegible]
[illegible] والفقر والمعبد
[illegible] وليس عندهم تطلع
الى الغيب ولا يعبأ بما يلقى عليهم من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي
والملنگ اي ان الملامتي يمحق بكل ابواب البر والخير ويرى العقل فيه
الحاجات والملامتي يمحق بكل ابواب البر والخير ويرى العقل فيه
ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته و
ملبوسه وحركاته واموره ستر الحال ليلا يفطن له وهو مع ذلك
الى الليل لم يبدل بحمود في دار ما يقربه العبد والملنگ اي
لا يقيد [illegible] ولا يبالي ما يفوته من حاله وما يدرك ويتعطف الا
على سبيل القلب وهو ان حاله والصوفي ضع الاشياء مواضعها ويدبر

اي ولا يقوم ولا يعبث يتعطف

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

ويستفيدون منه

ووجه كونه محبا الى الله تعالى ظاهر لا يشك فيه احد وامّا كونه محبوبا فلان
الجلاء من آفات القلب والتخلّى عنها انّما يكون بعد التخلّى عن الشهوات
الدنيوية والتجرّد لاخلاق البصيرة الى مطالعة جلال الله تعالى وقد
الكمال الانسانى فلحب العبد ربّه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال
الله تعالى قد افلح من زكّيها وقد اجابا الظفر بمعرفة الله واتّخاذ مرآة
القلب اذا الجلاء لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وما هيّتها والآخرة
وبقائها بكنهها وغايتها فيكشف للبصيرة حقيقة الامرين
وحاصل المعنى ان محبّ العبد الباقى قد يزهد فى الفانى فيظهر فائدة التزكية
وجدوى المشيخة والى بيّة فالشيخ بن جنود الله بن تثبت بالمريدين
ويهدى به الطالبين وانا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسى

الباب الثانى فى المسرة

الواردات

نفاستها

ا ابو العضل عبد الواحد بن على بن احمد ... ابو محمد ... ابو عثمة
... ابو العباس محمد بن يعقوب ... ابو عثمة ... سفيان بن عيينة
... ابو هريرة ... سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا ولم يكن فيهم
من يهاب فيه عز وجل فقد حضر الامر فعلى الشايخ وقار الله وهم يتأدب
المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فالمشايخ لما اهتدوا الى الله تعالى اقتدى بهم وجعلوا انفسهم
قدوة لعباد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اذا كان الغالب
على عبدى الاشتغال بى جعلت همه فى ذكرى فاذا جعلت همه
فى ذكرى عشقنى وعشقته وفتحت حجاب قلبه الى بينه ليسرح
فيها ما شاء فلا يبقى حينئذ بينه وبين الله حجاب فما بقى بينه وبين الله حجاب
اذا بقى الناس اولئك كلام الانبياء واولئك الابطال حقا اولئك الذين
اذا اراد الله باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرهم فصرفه بهم عنهم على الترتيب
فى وصول السالكين الى رتبة المشيخة ان السائر ماهون بسياسة النفس
بسبب صفاتها الا زال يسلك بصدق المعاملة حتى يطهر نفسه وباطنها
يستنزع عنها البرود واليبوسة التى استصحبتها من اصل خلقتها
وبها تستعصى على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زال البرودة
عنها وانتشر حرارة الروح الواصل اليها وهذا اللين هو الذى ذكر الله تعالى
فى قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يجيب الى العبادة وتلين للطاعة
عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس ذو وجهين احد وجهيه

الى النفس والوجه الآخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذى
يليه ومن النفس بوجهه الذى يليها حتى يطمئن النفس فاذا اطمأن نفس
السالك ومن غمن يا ربما انهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس
وانقادت نفسه وفاءت الى امر الله عز الغالب فيشرف الى السياسة لما
فيه من التوجه الى النفس فيقوم بنفوس المريدين والطالبين والصادقين
عنده مقام نفسه لوجود الجنسية فى عين النفسية من وجه ولوجود
الآخر من الشيخ والمريد من وجه بالمناسبة الربانية قال الله تعالى لو انفقت
ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيميل من تعلق
المريد كما كان يميل نفسه من قبل ويكون فى الشيخ جنسه معنى الخالق
باخلاق الله من معنى قول الله عز وجل لاطالما تشوق الابرار الى لقائى
وانى الى لقائهم لاشد تشوقا وما رضيا الله تعالى عن حسن الباديء من
الصاحب والصحوب يصير المريد جزء الشيخ كالولد جزء الوالد فى
الولادة الطبيعية ويصير هذه الولادة انفاء ولادة معنوية كما ورد
عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فالولادة الاولى
له ارتباط بعالم الملك وهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله
تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وفى
النفس على الكمال يحصل هذه الولادة وهذه الولادة تستتبع ميراث
الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والذكاء
فان الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان بالسياسة فهو الشرع

مصرف

وكل ما

الرحمانية لا تصرف فى الملائكة وهم على ما هم عليه من الكون
والملكوت بل ان الكون والعقل لسان الروح وبصيرته التى منها تبعث
اشعة الهداية على الروح والانسان من حيث ان الاب مثل ان يرسل من
الترجمان معلوم عنده من ترجم عنه وليس كل ما عند من ترجم عنه يترجم
الى الترجمان فهذا المعنى خرج العقول الذى هو من مجبة الله عند الانبياء واتباعهم العقاب

معول ما

واسبل دونهم الحجاب لون فهم الترجمان وحرمانهم غاية البيان
وكان فى الولاد الطبيعية ذرات الاولاد فى صلب الاب مودعة تنتقل الى
الاب والام ولا يرجع منها شىء الى الذرات التى خاطبها الله
تعالى يوم الميثاق بالست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر آدم وهو ملقى
بطن نعمان من مكة والطائف فسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل
العرق بعدد كل ولد من ولد آدم ذر ثم لما خوطبت واجابت ردت الى
آدم فمن الآباء من تفقد الذرات فى صلبه ومنهم من لم يودع فى صلبه فتقطع
نسله هكذا فى المشايخ من يكثر اولاده ويأخذون منه العلوم ومن اهل
ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة
العصبة ومنهم من يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو
الذى رد الله على الكفار حيث قالوا انهم اكثر نسلا قال الله تعالى
ان شانئك هو الابتر والافرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسله باق الى ان

الساالك المجرد الواصل الى الشيخ والايمان بفناء صفات نفسه عليه
يقف عند حظه من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة وان يترقى
الى حال يروح به عن وجع المكابدة ● والمجرد السالك من غير
سلوك وبداية الحق بالبيات النفس ورفع عن قلبه شيئا من الحجاب
والوجد وطريق المعاملة والمعاملة اثر تام سوف يترجم في موضعه
ان شاء الله تعالى وهذا ايضا الواصل الى الشيخ ويقف عند حظه من الله مرة
بحاله غير راجع فيه الى طريق اما اليه بعد التعريفة والسالك الذي يدور
بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة بالصدق
والوفاء بالشروط ثم اخرج من وجع المكابدة الى روح الحال في حد
العسل بعد العلقم وترقى في مقامات القربة من ضيق المكابدة
الى وسع المعاملة والى من حالات الفرحة باب من المشاهدة
فوجد دواءه وفاض وعاؤه وصدرت منه كلمات الحكمة وقالت اليه
القلوب ووالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه
مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويفرس
ولا يخطئ فرس يوصل مثل هذا الشيخ لانه اخذ في طريق المحن وتمحالا من
احوال القرن من حيث دخل في طريق اعمال الابرار العاملين ويكون سببا
لاتباع ينتقل منه اليهم علوم وتظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محجوبا
في حاله محتجبا حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال الرجال
يقف عند حظه ويلوح ظواهر شيء والمعنى واولوا العلم درجات ولكن

بيداية الحق بالكشوف وانوار القدس ورفع عن قلبه الحجب وستر
بانوار المشاهدة وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب
الى دار الخلود ويتوى من حي الحال ويتخلص من الاغلال والاثقال
ويقول حالنا اعدد ريالم ان ثم فيض من ربانيته على ظاهره ويجري عليه
صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهناء ان يصير
قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه وان جاز كما كان قلبه وعالمه
بين يديه اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيزيد الله تعالى اولياءه خاصة وورثة
محبة خاصة من محبته المحبين من الوادين ينقطع فيواصل ويعرض فيراسل
ويرغب عنه جنود النفس فتطلق اسارة الروح وينكس عن قلبه عروق
النفس والله تعالى اعلم بالحديث كما يشتهيه ما شاء فتشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر
ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا الا حال المحبوب المراد
وقد ورد في الخبر ان ليس سالك اسبك الى القلب فقيل له تحرم عليك و
لكن ان السبيل لك في مجاري العروق المشبكة بالنفس الى حد القلب
فاذا دخلت العروق عرف فيها من صنوف مجانها ما يمزج عروقك بها
الرحمة التي شحن من جانب القلب مجرى واحد وصل ذلك سلطانك
الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير
القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المشبكة بالقلب فلا يصل الى القلب

علي

سلطانك فالمحبوب المراد الذي ينوا هل المشيخة سلم اقلبه واشرح
صدره وان جاذبه ضارة البشر يطبع الروح ونفسه يطبع القلب والنفس
النفس بعد وان كانت امارة بالسوء مستعصية وان اجاذبين النفس
وردت الى صورة الاعمال بعد وجذب الحال ولا تزال الروح تجذب
الى الحضرة الالهية فيتبع الروح القلب ويتبع القلب النفس الغالب
فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية والحق الظاهر الى الباطن و
الباطن الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا
الى الآخرة والآخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مستيقظا على الحال لا
مستيقظا عليه ويصير حرا من رق النفس وذلك ان الشيخ حجاب ظلماني
وهو اول حجاب نوراني يتجلى منه الحق منه الاول والاقرب حجاب
القلبية والموقنية لا ورائه فبعد الله حقا وآمن به صدقا ويسجد لله
سبحان وتعالى ويوحده ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نعت سجوده ولا يختلف عن العبودية منه شعرة و
تصدر عبادته مثاله لعبادة الملائكة ولله يسجد من في السموات و
الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فالعواقب هي الظلال
الساجدة ظلال الارواح المقربة في عالم الشهادة الاصل كثيف والظل
لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العبد

وكثيفه وليس من شان الخادم ان يقف في طريق المحبين ولا ان يتشبث بهم من الاعمال
ويتأثم اليك من وجدان الحال وذلك قصور في العلم وقلة في الحظ ولو
كثر العلم لرأى ارتباط الاعمال بالحال ارتباط الروح بالجسد و
رأى ان لا غنى عن الاعمال كما لا غنى في عالم الشهادة عن القوالب فاذا
القوالب باقية فالعمل باق ومن صح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق
والعارف المحقق والمحبوب الممتحن نظره دواء وكلامه دواء وابتسامه يفيض ويبارك
يمسك كما ورد لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ومن كان الله سمعه وبصره ويده فالشيخ
يعطي ويمنع بالله ما اعطى احد ومنع بغير الله ولا يعطيه لمن يعطاه ومنع بغير الله
والحق يحرمه من ان يقال ان له اشياء اراد الله مراد نفسه فان علم ان الله
يريد منه ان يحول بين محبوبه وبين محبوبه دخل فيما مراد الله تعالى لا كون المحبوبة
محبوبة خادم الخادم القائم بواجب خدمة عباد الله سبحانه وتعالى

الباب الحادي عشر

في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

لوحي الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود ان اردت ان اكون لك
فكن له خادما الخادم يدخل في الجملة في اعباء المتوالب وهما اعد الله تعالى
العباد ويتصدى لايصال الراحة ويفرغ خواطر المقبلين على الله عن
مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله
والخادم واقف مع منة فالخادم يفعل الشيء لله والشيخ يفعل الشيء بالله

محمد لك سوادي وماشي وخيالي

فالشيخ في مقام المقربين والخادم في مقام الابرار فصار الخادم البذل و
الايثار والانفاق من الايثار للاغيار ووظيفة وقته تفريغ الخدمة
عباد الله وفيه يعرف الفضل ويترجح على نوافله وأعمال دونه فمن
لم يعرف الخادم مقام الشيخ ولم يتأدب خدم الخادم ايضا جال نفسه فيحسب نفسه
شيخا لقلة العلم وانه ابن عادم القوم في هذا الزمان وقلة الاشتغال
والاشتباه بالقشة دون العلم والحال فكل من كان اكثر اشتغالا وعنهم احق
بالمشيخة والجلوس انه خادم وليس بشيخ والخادم مقام حسن وحظه
متابع من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم منها الحديث
الاول عن الخادم الى الشيخ ابو الحسين عبد الله المعروف بابن المنادي
عن ابي الحسين احمد بن محمد بن سعيد الدوري وابو الازهر قالا ابو داود سئل عن الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اتي بطعام وعند ابي بكر الصديق رضي الله عنه اقراص فقال
ارجلوا الصاحيكم لعلهم الصاحيكم اذنوا انكلا يعني انكا فقال ابو بكر
الخزيرة فاجتمعنا الى مرغم كلا وكلا والله ما تفسلنا فاخذ يحرس على حياة
الفضل فيتوصل بالكسب تارة وبالسؤال تارة وباستجلاب
الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه يتم بذلك صلاح اهل بيته الى الموقوف عليهم
ولا بأس بان يتناول من كل مدخل لا يزيد الشرع لحيازة الفضل الخاص به ويرى
الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام وعناية في

العلماء العاملين معاملات معاملاه
وتعنّاه وتعنّى

عن

الفضل المعنى

في تخليص النية من شوائب النفس والشهوة الخفية ولو خالفت
نيته ما رغب فيه ذلك لوجود مراد فيه وحاله ترك المراد واقامة
مراد الحق له اخبرنا ابو زرعة احمد بن ابي بكر ابن مكرم عن عامر بن خلف ابن احمد
ابو السعيد ابو عبد الله بن حمزة السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن بن الحشاش يقول
سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول العارف
طريقه مختصر اقصد الى الجنة فقلت له ما هو قال لا تسأل احدا شيئا
ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي منه احدا شيئا والخادم يرى
ان من صرف اليه الخدمة والبذل والايثار وقدم اخذه على ان قال
وقد روى في الحديث فضل على الناقة التي تأتي بها احمد طالبها الذي
غير الناقة التي تأتي بها اخبرنا ابو زرعة احمد بن ابي بكر ابن مكرم عن عامر بن خلف ابن احمد
على فضل الخدمة عن الناقة اخبرنا ابو زرعة احمد بن ابي بكر ابن مكرم عن عامر بن خلف ابن احمد
ابو بكر محمد بن احمد بن مقسم اصبهاني ابن بنم عن عبد الله بن جعفر بن درستويه
الحسين بن اسحاق المحاملي ابو السايب ابو هريرة عاصم عن سفيان عن ابي
زياد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا الصايم ومنا المفطر
فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب
الكساء فمنا من يستظل بكسائه فمنا الصايمون في قام المفطرون في ضربوا الاثنية وسقوا الركاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وهذا حديث
يدل على فضل الخدمة على الناقلة والخادم له مقام عزيز رغب فيه فاما من لم يعرف
تخليص النية من شوائب النفس وتشهيه بالخدام ويتصدى لخدمة الفقراء ويدخل

حور شد

في مراسل الخدام نحسن الارادة يطلب الناس الخدام يكون خدمته
شوبة منها ما يصيبنا من نزع اعانه وحسن ارادته في خدمة القوم
ومنها ما يصيبنا فيما يليه من مزج الهوى فيتبع الشيء في غير موضعه
وقد يخدم بهواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يسمح لخدمته في بعض اوقاته
ويحب المحمدة والثناء من الخلق فيفوته من الثواب ورضى الله تعالى وربما
خدم للثناء وربما امتنع من الخدمة هوى يخالفه في حق من اتاه بكره
ولا يراعي واجب الخدمة في مرضاة الرضا والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود
الهوى والخادم لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا والغضب ولا يلحظه في الله
لومة لائم ويتبع الحق في ذلك وان الشغل الذي وصفناه انما يتجاذبه
وليس بخادم وكثير من الخدام لا يخلو من شيء من هذه العلل وربما
من شوائب الهوى والمخادم النجيب يخلو من اكثر هذه في كثير من تصاريفه ومن بلغ
رتبة الخلة عن حاله بوجود مزج هواه وامامن اقام لخدمة الفقراء يسلم
وقف اليه او توفير رفق عليه وهو خادم لمنازل يضبطه او حفظ عاجل
يذرعه هو في الحقيقة لنفسه لا لغيره فاذا انقطع رفقه ماخدم
من يخدم وصلح اليه في المحافل مكثره ويقيم جاه نفسه مكثر الاتباع
والاشياع فهو خادم هواه وطالب بناء يحرس بنائه وليسلمه في تحصيل ما يقيم
جاهه ويرضي نفسه واغفله وولاه فيتسع في الدنيا ويتربى بالغير في الخدم
والفقراء وينتشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسة وكلما كثر
رفقه كثرت موادّ هواه واستطال على الفقراء ويخرج الفقراء الى الضيق

الباب الثاني عشر

في شرح خرقة المشايخ الصوفية

الزي

لمصالح دينيه

دينيه

الحافظ المقدسي

المفرط له تطلبا لرضاه وتوقيا لضجره وميله عليهم بقطع ما يرفق بهم من
الوقف فذلك حسن حاله ان سمح بخدمة ولم يسئ خدمهم واحترامهم ومع ذلك
يكون ما لهم كما كان بل باختيار خلة بهم على خلة غيرهم وبانتمائه اليهم و
تعديد مناقبهم الخرقة المستند الذي في سياقهم القوم لا يشتهي جليسهم
نبس الخرقة ان ينظر من الشيخ ومن المريد وتحتاج من المريد الى شيخ
في نفسه والتحكيم بايع في الشرع لمصالح دينية فانكر المنكر لبس
الخرقة على ان يكون مريد شيخ عن اعتقاده حكم في نفسه
لمصالح دينيه يرشد ويهديه ويعرفه طرق الخير ويصبره بآفات النفوس
ومكايد الاعمال ويدخله في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة
علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم
رسوله وحياة سنة البايعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبرنا
ابو زرعة اخبرني والدي ابو الحسين احمد بن محمد البزاز انا محمد بن احمد بن اخي ميمي
نا يحيى بن محمد بن صاعد نا عمرو بن علي الحافظ قال سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول
سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني
ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق

الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سراج من الجرة وانسراج مسيل الماء كانا
يسقيان به النخل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير اسق ارضك ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب الرجل وقال ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوفى للزبير حقه بصريح القضاء
عليهم في الاية التسليم وهو الانقياد ظاهرا وباطنا الخروج من عهدة الامر
باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم فليس الخروج من تحت امر الشيخ
عن باطنه في جميع ما يصادفه وتحذيره الاعتراض على الشيخ فانه السم
القاتل للمريد من ذلك ان يكون مريد آخر على الشيخ بباطنه فيقبل ويقول
المريد في كل ما اشكل عليه من مصادر الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان
يصدر من الخضر ما ينكره موسى ثم لما عرف له وجه الصواب في ذلك
وجه الصواب في ذلك فكذلك ينبغي للمريد ان لا يتصرف في اشكال
من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة وفي الشيخ في نفس الحرفة ينوب
يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال الله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه وليأخذ الشيخ على المريد عهدا ونوابا شرائط الحرفة ويعرفه حقوق

وبالله التوفيق

الحرفة فالشيخ للمريد بمنزلة يستشف من وراء هذه الصورة المطابقة الالهية
والمرائي النبوية ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله تعالى الى جناب
كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل الشيخ سواحته وبهائمه الدنية والدنوية
ويعتقد ان الشيخ بنزل ما انزل الله الكريم ما ينزل المريد ويرجع في ذلك الى الله

المجلس الحادي

المريد كما يرجع المريد اليه والشيخ باب فتوح من الله والمحاذرة
في القوم والمواظبة فلا ينصرف الشيخ في المريد سواه فهو امانة الله عنده
ويستغيث الله في حوائج المريد كما يستغيث لحوائج نفسه وتمام دينه
ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فان سأل الرسول يستفتي ما الانبياء والاولياء كذلك الكلام
من وراء حجاب بالالهام والحواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ
والراسخين في العلم واعلم ان للمريد مع الشيوخ اوان الارتضاع واوان
الفطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية فاوان الارتضاع اوان
الرضيع الصحة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يفارق الشيخ
الا باذنه قال الله تعالى في صفة الربانية انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وفي امر جامع اعظم من امر الدين
فلا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة الا بعد علمه بان له او ان الفطام وانه
يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان يفتح له باب الفهم من الله تعالى
فاذا بلغ المريد رتبة انزال الحوائج والمهام بالله في الفهم من الله بتعريفاته
وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السايل المحتاج فقد بلغ اوان وطابه
ومتى فارق قبل اوان الفطام بنيله من الله تعالى الى الطريق ان رجوع الى الدنيا
ومتابعة الهوى ما نيال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية وهذا

الملتزم بصحبة المشايخ للتبرك والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة

واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة الارادة وخرقة التبرك وهاك مثل الذي قصد المشايخ للمريد من خرقة الارادة وخرقة التبرك بسنة خرقة الارادة خرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمشتبه ومن شبه بقوم فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى صدق الافتقار وحسن الاستقامة فكون الشيخ ينظر في بصيرته الاشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب المتقشفين المتزهدين وهو في ذلك الهيئة من الملبوس يهوى كما من في نفسه لترى عين الزهادة فاشد واحتيار في هيئة مخصوصة من الملبوس بصرامه والنيل وطوله وخشونته وغلظته على قدر حسباتها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الرائي الى ذلك الهيئة من الملبوس تشرئب النفس بذلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما دام اوهيئة في الملبوس تشرئب النفس بذلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما تخرج النفس من عادتها وهواها فتضرف الشيخ في الملبوس كتضرفه في صوم المريد وافطاره وتضرفه في امر دينه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر ودوام التنفل بالصلوة او دوام التلاوة او دوام الخدمة وتضرفه فيه يرده الى الكسب او الفتوح او غير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن و تنوع الاستعدادات فيامر كل مريد من امر معاشه ومعاده بما يصلح له

والتنوع الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعي بالحكمة ومن يدعي بالموعظة ومن يدعي بالموعظة يصلح دعوته بالحكمة فعلى الشيخ ان يعلم من هو على وضع المريد ومن هو على وضع المريد ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلوة ومن له هوى في التحشن او في التنعم ليقطع المريد من عاداته ويخرجه من ضيق هوى نفسه ويطعمه باختياره ويلبسه باختياره فتى ما يصلح له وهذه يصلح له يراعي الخرقة المخصوصة والهيئة المخصوصة واللباس وتنوع في ذلك بحسب ما يرى في صلاح المريد فالمريد الصادق الطالب لطلبه بالارادة ويدوم عليه كالمسوع الحريص على ما يلتهب به ويداويه فاذا صادف شيخا ابعث من باطن الشيخ صدق العناية به واطلاعه عليه وتبعث من باطن المريد صدق المحبة فتالف القلوب وتتلاقى الارواح وظهور سر السابقة بينهما باجتماعهما في الله وبالله فيكون القميص الذي يلبسه المريد خرقة بشر المريد بحسن عناية الشيخ به فيعمل عند المريد عمل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل ان ابراهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ فاخرج

الملتزم

الموبد

حسباتها

تنوع

هذه السوب

هذا بيت سمانيت على وفاطمة فما نعم افاضلنا ● وقال الحسن بن بقاع رأيت
لما جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضائل الاعتبار بالرجال
الذاكرين بصور البقاع وما يقعه حيث يحكم بهذا الوصف هي السوب التي لا يزال
الله ان يرفع ● روى انس بن مالك رضي الله عنه قال ما من صباح ولا رواح الا وملك
الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد يصلي عليك او ذكر الله عليك فمن
قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم استبشر ان الله اعطاه بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله
على بقعة من الارض الا صلى على تلك البقعة الا حدثت له بذلك عندها ويكتب عليه يوم
وليلة وقوله تعالى فالمدبرات امرا ملائكة عليهم السلام وكل ارض تكتسب على فضيلة اهل تلك
الارض فمن اهل من يبكي عليهم ومن لا يبكي فمن كان من اهل الرباط
الرجال انتم ربطوا انفسكم على اعدائه تعالى وانتم ربطوا انفسكم على اعدائه تعالى
روى عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله كفاه الله
كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واصل الرباط ما
يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع العدو عن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عن
والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد والغرباء
الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسعد الغزنوي ابانا ابو سعد محمد بن ابي العباس الطيلي
انا العاني محمد بن سهل بن الفرخزادي انا ابو اسحاق احمد بن محمد ابو بكر خزيمة بن علي بن
احمد بن حنبل حدثني ابو محمد الحضرمي عن سعيد الاحمال حدثنا سليمان عن محمد بن سوقة
عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته من جيرانه البلاء وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم

مؤنته

انه قال لو اعلم ان بين كوة وكوة ما يسع رأسي لاحببت ان اكون على رأس ذلك
رباطا ● وروى جابر بن عبد الله انه قال يا رسول الله اي الجهاد احب الى الله قال
ليصلح به الرجل ولده وولده وولده واما ذريته وذريات ذريته ولده ولد ولده
في حفظ الله ما دام فيهم ● وروى داود بن رباح قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن
لابن لي هل لك ان ترزق فداي تبتغي رزق هذا الله امر به وامر به وابطى
ما لك الا ان اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزو ورباط فيه
الجبل ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة والرباط جهاد النفس والمقيم في
الرباط مجاهد نفسه قال الله تعالى جاهدوا في الله حق جهاده ● قال عبد الله بن المبارك
سوء خلق النفس اذى وذلك من الجهاد وفي الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر ● وقيل لبعض العالمين كتب اليه اخ يستمد عليه الغزو
فكتب اليه ما اخي كل الثغور مجتمعة في بيت واحد والباب عن يمينك فكتب اليه
اخوه لو كان الناس كلهم لرسول الله لزهته لاخلت ثغور المسلمين وغلبت الكفار
وابتز الغزو والجهاد فكتب اليه ما اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في فداء
على جهاد انتم لله اصبر اندم سور قسطنطينية ● وقال بعض الحكماء ارتفاع
الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات تحمل ما عقدته ايدي الكتاب
الدايرات فاجتماع اهل الرباط اذا صح على الوجه الموضوع له الرباط وتحقق اهل
الرباط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوفي ما يفسد الاعمال واشتمال ما يصحح
الاحوال عاد بالبركة على البلاد والعباد ● قال الاسري في قوله تعالى اصبروا وصابروا

الجهاد والمجاهد

مرابطهم

مايحمل

مايصلح

السيوطي

وارابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال لاشباه
والاستقامة ورابطوا انفوا انفسكم اللوم لتقوموا ايها تحبون لكم من الندامة
لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة ● وقيل اصبروا على اذى وصابروا على
اعدائي ورابطوا في ادائي واتقوا محبة من سواي وقيل سر الرباط ملازمة
وقطع المعاملة مع الخلق وفسخ المعاملة مع الحق وترك الاكتساب كفاية
مسبب الاسباب وحبس النفس عن الخالفات اجتنابا للشبهات على ما ثبت
ليلة وبيان الدوام متمسكا بها عن كل عارض شغله حفظ الاوقات وقيل
ملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون ذلك سببا لحسن
حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي ثنا ابو عبيد العتيبي ثنا ابو سفيان عن الحارث
شاذان اخبرنا البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام عن سفيان عن الحارث
عن سعد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلا ● وفي رواية الا اخبركم بما يمحو الله
به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء
في المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر

في شبهة اصل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ● وصف اصحاب

يحقب

مع جو

وترك الاكتساب

وحبان

العريف النقيب

قال

وروى انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على اخوانه
في سبيل ... احتبر له ... على الشغف ... العباد
والزهاد ... الانفراد ... بالاجتماع ...
... في الوحدة والصوفية ...
... ذلك ... الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة
فسجادة كل واحد زاويته وهم كل احد بيته ولعل الواحد منهم لا يتخطى
همه سجادته ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنة. روى ابو سلمة بن
عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل. وروت ميمونة زوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبسط له الخمرة
في المسجد حتى يصلي عليها. والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب
خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا اليق لنظرهم الى ما تدعو اليه النفس
من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فالنفس تتوق
الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس
بالقعود بين الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لكثرة العيون عليه
فيتعنى ويتادب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة
متهمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الخواطر كما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه كان عندهم من هم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض

وهكذا ينبغي لاهل الرباط ... ان يكون لجملتهم عن بعض
بينهم ما اذا احتمل آفات الشبان اللغو واللغط كان اولى وان لم
الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويؤثر الشيخ الشاب بزاويته
وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعني
ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتحمله
... في الجمع فيخبط به الغير ولا يتكدر
... فشان من دخل الرباط ... العاملة
... الخدمة ... حتى ...
وتجذب حسن الخدمة قلوب اهل الرباط اليه فيشمله بركة ذلك ويعين
الاخوان المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المؤمنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوائج فيقضي بعضهم لبعض
الحوائج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيتحفظ بالخدمة عن البطالة
التي تقسي القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق
من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ويرون
استخدام من امكن من جنسهم والتطلع الى الاهتداء بهديهم
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال ابو الفضل حمد بن احمد قال الحافظ
ابو نعيم قال سليمان بن احمد قال علي بن عبد العزيز قال ابو عبيد قال عبد الرحمن بن مهدي
عن شريك عن ابي هلال الطائي عن وثيق الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة

زوجه

اي جماعه

من اللطف

المسلمين فانه لا ينبغي ان استثنى نفسي منهم من ليس منهم قال فاستبشر
فقال اكرام في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث
شئت فانتم يكفون خدمة الاغيار ويأبون مخالطتهم ايثارا
من الغيظ بقدر ما استطاعوا بالنظر اليهم احتراما يمنعهم
ويجري منهم امور مقتضى طبع البشر وتنكرها الغيرة لجلة علمه فاصلح
فيكون اباؤهم لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق الغيرة قال الزهري
على اخوته من المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل البيوت والمشغولين
بطاعته يشاركهم في الثواب وحيث لم يوصل لاحوالهم السنية
بخدم من اهل الحاجة ... اهل الغرب علامة حتى الله تعالى ... اخبر
الفقيه ابو الفتح محمد بن سليمان ... ابو الفضل ... حافظ ابو نعيم ... ابن احمد
خلاد الحرش ... اسامة ... معمر ... ابو اسحق ... حميد عن
انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
تبوك قال حين دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينة قال نعم حبسهم العذر
فالقيام بخدمة القوم تعوق عن بلوغ درجتهم بعذر القصور و
عدم الاهلية فقام حول الحمى باذلا مجهوده في الخدمة يتعلل بالعذر
حيث منع النظر فجزاه الله تعالى على ذلك احسن الجزاء وانا له من
جزيل العطاء وهكذا كان اهل الصفة متعاونون على البر والتقوى
ومجتمعون على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن

بسم
قراءة

الباب الخامس عشر في خصايص اهل الربط والصوفية وما يتعاهدونه في تخصوصه

اعلم ان تاسيس هذه الربط من زينة هذه الملة الطاهرة المدينة في استكمال
الربط اخوال مميزة وابهاء عن غيرهم من الطوائف وهم على حدة كما ان
قال الله تعالى ادلك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولا يرى ان يعيب
في حق البعض من اهل زمانه والتخلف عن طريق سلفهم وابو نصر في
اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا التعهد الذي ... اثر ... اصحاب
في الربط وما حباه الله لهم من الرفق بركة جمعية وابن الشاج المارين
وائل من اثار ... في خصوص ... الجمعية من بواطن الماضين
وسلوك المخالف في نباج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة
وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في
وصف المومنين كانهم بنيان مرصوص ويعكس ذلك وصف الاعداء
فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد
اذا اشتكى عضو من اعضائه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى من
اشتكى المومنون فالصوفية من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع
البواطن وان الة التفرقة بان الفت البواطن لانهم بنسبة الازواج
اجتمعوا وبرابطة التاليف الالهي ائتلفوا وبشابهة القلوب

الرفق
ههنا الكفاف
والراحة

النباج والمشاوحة
المقابلة

نوا الحوا او التشديد التنفير من تضييع العلوب في الرباط وابطوا فلا بد
هم من التالف والتودد والنصح ● روى ابو هريرة عن رسول الله يؤلف
صلى الله عليه وآله وسلم قال المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف
واخبرنا ابو نعيم طاهر بن الحافظ اي الفضل المقدسي عن ابيه
الحافظ اي ابو القاسم الفضل بن اي حرب اي احمد بن الحسن الجيري اي ابو
سهل بن زياد القطان اي الحسن بن مكرم اي ثنا ابو داود الواسطي اي محمد بن
عمر عن اي سلمة عن اي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
فهم باجتماعهم يجتمع بواطنهم وبتفقيد بعضهم بعضا يعرف
البعض على ما ورد المؤمن مرآة المؤمن واي وقت ظهر من احدهم
الفرقة فاقرعوه لان الفرقة تظهر بظهور النفور وظهور النفور
من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير على منه
خروج من دايرة الجمعية وحملوا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال
السياسة وحسن الرعاية فيفاد بالمناقرة الى دايرة الجمعية ●
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي
اجازة اي الشيخ العالم عصام الدين ابن جعفر عمر بن احمد بن منصور
الصفار اي ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اي الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن
الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال
الصوفية بخير ما تناقروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة من رويم

ما خروه
اي حاكموه وهو
المراد باصطلاحهم
وذكر ماجري

عليه خ

بالفرقه خ

الى حسن تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا من ظهور النفور يقول
اذا اصطلحوا اورثوا المنافرة فمن هنا خاف ان تخامر البواطن المخالفة
والمرايا وتسامحة البعض للبعض في اهمال دقايق آدابهم وبذلك الظهور
النفور من تسويل وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله
امرأ اهدى الي عيوبي ● واخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ
المقدسي اي ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي اي عبد الرحمن بن ابي
شريح اي ابو القاسم البغوي اي مصعب بن عبد الله الزبيري عن ابراهيم بن سعد
عن صالح بن ابي شعيب ان عمر بن الخطاب اخبرا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار ايكم ان خضت في بعض الامور
ماذا كنتم فاعلين قال فسكتنا قال فقال لك مرتين او ثلثا ايكم لو
خضت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فقال سعد لو فعلت ذاك
قوما لك تقويم القدح فقال عمر انتم اذا انتم ● فاذا ظهرت نفس
الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل
نفسه بالقلب فان النفس اذا قوبلت بالقلب انخسئت ماردة الشر واذا
قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا الذين صبروا ● ثم الشيخ او الخادم اذا شكا اليه فقير من اخيه
فله ان يعاتب اياهما شاء فيقول للمتعدي لم اعتديت وللمعتدي عليه
ما الذي ادبت حتى اعتدي عليك وسلط عليك وهلا قابلت نفسه

معتد

الامور

الشيخ

تأثرت
هاجت

تعلات

للمتعدي

وقد اشتكى الاخ اخاه عظم

مسلك ه

بالقلب رفقا بالخيلك واعطاء اللقمة والصحبة حقها فكل زمان جاز له
وخارج عن عادة الجميع فيرد الى الاداء بالتقاضي فيعود الى الله
ويسلك طريق الاصرار • روى عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا اساؤا استغفروا فيكون الاستغفار ظاهرا مع
الاخوان وباطنا مع الله تعالى ويروى ان الله تعالى يستغفارهم فهذا
المعنى يعضون على اقدامهم تواضعا وانكسارا
وسمعت شخصا يقول الفقير اذا جرى منه ومن اخيه وحشة قم
واستغفر يقول الفقير ما ارى باطني صافيا ولا ارى القيام للاستغفار
ظاهرا من غير صفاء الباطن فقلت ثم فيبكي ويقيمك
ترزق الصفاء فكان كما قال ويروي اثره عند الفقير ورد الفقير
وترفع الوحشة وهذا من خاصية هذه الطائفة لا يبيتون والبواطن
منطوية على وحشة ولا يجتمعون للطعام والبواطن تضمر وحشة
وظاهرون الاجتماع ظاهرا في شيء من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن
وهاب النفرقة والتشعث واذا قام الفقير الى الاستغفار لا يجوز
رد استغفاره بحال • روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم والصوفية رضي الله عنهم
تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ما كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحاص الناس حيصة

ملكت فمن حاص فقلت كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالعضب
ثم انا قد خلنا المدينة فثبنا فيها فقام فينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لنا لن نعرضنا انفسنا على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فان كان لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة
فخرج فقام علينا فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون فاتيناه فقبلنا
الفئة المسلمة يعني عكار الرجل اذا فر ثم كر راجعا والعكار الكر
والرجاع فقال فانيناه حتى قبلنا يده • وروى ان ابا عبيدة بن الجراح
قبل يد عمر عند قدومه • وروى عن اسلم مولى عمر العدوي انه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتراءى له فقبلت يده فهل اعقد
رخصة في ذلك او تقبيل اليد ولكن ادب الصوفي في ذلك متى رأى نفسه
تغفل عن ذلك فليتذكر ان يتوب من ذلك فان سلم من ذلك فلا بأس
بتقبيل اليد وما نقل عن الاخوان عقيب الاستغفار ان رجوعهم الى
الالفة بعد الوحشة وقد روي من سعى الحجر بالنفرقة الى الاوطان
الجمعية فتطيب النفس تعزيزا وتعويدا وتغيبة النفس عن استغفار
مذموم ورجوعا ومن استغفر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وعيد • روى عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل
صاحب المكس • وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تنصل
الى اخيه بعذر فلم يقبل لم يرد الحوض • ومن السنة ان يقدم للاخوان شيئا بعد
الاستغفار روى ان كعب بن مالك قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من

نوبتي أن أخلع من الى كلامه واخرج اذا قومي الى أتيت بنا الدرب فقال
له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل من ذلك الثلث فصارت سنة
الصوفية المغالبة بالنوم بعد الاشتغال والمواظبة وكل قصد تم
رعاية الناس حتى يكون مواظبتهم على الاجتماع كما ان مواظبهم على
الاجتماع وهذا امر تقرر عليه من بين طوائف الاسلام ثم شرط الفقير
الصادق اذا سكن الرباط وباشر شغل من وظائفه او غيرها طلب استكماله بالدرجة
ان يكون عنده من الشغل ما تقوم به الكتب والا اذا كان للبطالة
والكون فيها لا ينبغي عند جماعة من اهل التصوف ومن شروط اهل الرباط
والاجتماع لا ينبغي ان يشتغل احد من اهل الرباط بكتب ويأكل من كسبه بان
طعام الرباط لاقوام كل شغلهم بالله فيقوم به الورثا المشتغلون بخدمة مولاهم
الا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويقتدي
بهديه فيرى الشيخ ان رطعه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ
الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية ان
يشغله بخدمة الفقراء فيكون ما اكله في مقابلة خدمته روى عن ابي
الزنجاجي قال افتقدت عند الحدث مرة فما رأى وظائفه الا مشتغل بنوع
من اعمال العبادة فما كلمني حتى كان في بعض الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت
ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع
الطهارة ورجع الشيخ ورأى علي اثر الاعمال فدعا لي ودعا وقال احسنت
عليك بهذه الخدمات فلا زال شيخ الصوفية يندبون الشبان

الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل واحد يكون له حظ من العالمة
وحظ من الخدمة روى ان مجذوبة قال عمل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لنا الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار
مناقشة في مشايخ الصوفية في تفريغ الخدم على الفقراء ولا يجوز
ان يترك نوع من الخدمة الا لاهل الشغل وقته ولا يغني شغل الشغل
شغل الجوارح ولكن يغني به عن دوام المحاسبة والرعاية والشغل بالعلم
والكتاب دائما وبالعلم دون العلم فتارة وتفضل الزمان من النقصان
فان قيام العقل بحق الوقت شغله اذا ذاك بذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ
ووجه الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية اخبرنا
شيخنا صدر الدين ابو المنجب عبد الله بن عمر السهروردي اجازة ان عمر
ابن منصور ان احمد بن شاذ ان ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا الفضل
بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري
يقول من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ
الناجر عن الكسب في تناول طعام الرباط ولا يؤذن لاثباته هذا في شرط
طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث فتوى الشرع ان كان شرط
الوقف عليه المتصوفة وعلى من تزيا بزي المتصوفة وليس حرفتهم
فيجوز اكل ذلك لهم على الاطلاق فتوى وفي ذلك الاقتناعة بالرخصة
دون العزيمة التي شغل اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من
يسلك طريق الصوفية عملا وحالا فلا يجوز اكله لاهل البطالات في

والتراجيم الى تضييع الاوقات وهو ان يقال اراد عن شيخ الصوفية
مشهورة ذكر الشيخ الثقة ابو الفتح ابو الخطاب ابو نصر
ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن الجبلي بقراءتي عليه من لفظه
ذكر ابو يعقوب الخراعي بقراءتي عليه من لفظه عن ابي سليمان الدمشقي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اقترف ذنبا ثم رجع الى الاستغفار
نكت ذلك من قلبه ثم رجع الى الحسنة ثم رجع الى الاستغفار
طعامكم ادام واذا اكلتم فسموا الله تعالى

الباب السادس عشر

لاختلاف احوال مشايخ الصوفية فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته
ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم
من استدام السفر ولم يؤثر الاقامة ومشرح حال كل واحد منهم ومقصده
فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فمقصده بالسفر
لمعان منها تعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله
على هدى ما كان سفره ضائعا وقال ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة
الى مصر في شهر حديث بلغه ان عبد الله من انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته في طلب العلم في
سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى التائبون انهم طلاب العلم

نوع في اختلاف احوال مشايخ الصوفية رضي الله عنهم

حسن ضياء الدين ابو النجيب السهروردي الملا ابو الفتح عبد الملك المروزي
ابو نصر الزياني اخبرني ابو العباس المحبوبي ابو عيسى الترمذي
ابو داود عن سلمان عن عمران قال كنا مع ابي سعيد فجاء رجل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون فاذا
اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال عليه السلام اوا السلم بلين الحلم
كل مسلم وروى عائشة رضي الله عنها قالت كنت رسول الله صلى الله عليه
والسلم حول الله تعالى اليه ان الله تعالى
حديثا الى الجنة
الصادق من ظل يدا
عظم الرجال وروى من كان ينفعل لحظه كما ينفعل لفظه وهذا القول
فيه وجهان احدهما ان الرجل الصادق يتكلم الصادق بلسان يغلب اكثر
ما يتكلم بلسان قوله فاذا انظر الصادق الى تصاريفه في دوره ومصدره
وخلوته وجلوته وكلامه وصمته ينتفع بالنظر اليه من نفع اللفظ
ومن لا يكون افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونور اينة
القول على قدر نور اينة القلب ونور اينة القلب بحسب الاستقامة والقيام
بواجب حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين
والرجال البالغين بتراني ناقع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشف
بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستيهاله لمواهب الله الخاصة

الصادق الرجل الصدوق

سحقا وذوي استهالة اي

المريد

يقع في قلبه محبة الصادق وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من نور الله
تعالى فيحبون بنظرهم احوالهم ويعبون آثارهم رضية وهذا انكر الشام
من قال انه ان الله سبحانه وتعالى لا يحب بعض الناس عن الخاصية انه اذا نظر
الى انسان لله بنظرة بان يحب لبعض جوارحه عيان انه اذا نظر الى طالب صادق
يكسبه حالة رحيمة وقد كان شخص يطوف في مسجد الخيف منا فقال الذي ذلك
فقال لقد عباد اذا نظروا الى الشخص اكتسبوه سعادة فانا انقلب ذلك وان
جملة المقاصد في السفر لبد ان قطع المألوفات من الاشخاص من كون الشيء الى
حضور ما لم تكن عادة الناس على السفر جمع مرارة فيه الآلاف والخلائق
والاهل والاوطان فمن صبر على ذلك الى ان يتسبب عنه تقل اجر ما
فقد جان فضلا عظيما

البشوة

ان لله عبادا

اخبرنا ابو الحسن الحافظ المقدسي
ابيه انا العاصي ابو حضور محمد بن احمد العقيلي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
بن خرشيذ قوله انا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ومن عبد الله بن
ابو وهب حدثني علي بن عبد الله عن ابيه عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اتاب
رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
لبيته ما ات غير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال انه لم يطلع اما ما يغير مواليد
فيس لمن مولده الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشا

يحيى بن الحسن

دقائق الفنون واستخراج رعونات النفوس ودعاويها لانه ربما تتبين حقائق ذلك
بغير السفر وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقف على ذلك
لدراية وقد يكون اثر السفر في نفس المتدي كاثر المواطن من الصالح والصوم

يسفر

السهروردي

والتهجد وغير ذلك وذلك ان السفر سابع سابع من اجزاء النبوة لان
الى عوالم الغربات والمسافات والغلبة المعاون والقوات عن
الشيخ فقد سأل الله تعالى عن اعمدة الهوى وهاجرة ملاذ الدنيا عن
نفسها ابو عمرو بن احمد بن محمد بن نجيد انا ابو عبد الرحمن السلمي انا محمد بن عبد الواحد
بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول السفر يزيل كل حظ

غوص

النفس فاذا سافر البعد ما كان حظ النفس وطن النفس وتلف كما تلف بدوام
الناقلة وكون طبايا السفر داعية ترتب عنها الخشونة والبوسة الجبلية والعقدة
الطبيعية كالبلد تجد من عيشة الجاهلي الذي يغلب فتجد النفس من طبيعة
الطغيان والشيخ الاباق ومن جملة الفايدة السفر زيادة اداة العمر وتشريح

مواطي

الفرد مسايح الفكر وعجائب اخبار الامم وعوائد اخلاق الرجال و
استماع المشيخ من ذوات الجمادات والفهم من لسان حال القطع المجاورات فقد
تجدد اليقظة بتجدد مستودع الآيات وتيقن مطالعة المشاهد فالمواقف

البيرد

البشوة

والدلالات قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقد كان السري يقول للصوفية اذا خرج الشتاء وخرج اذان
واورقت الاشجار وطاب الانتشار ومن جملة المقاصد في السفر انشا الرجل

وطرح

واطراح حظ القبول عند الصادق انهم على حسن الحال ورزق من الخلق حسن
الاقبال وقد ما لكون صادق متمسك بعروة الاخلاص ذو قلب عامر الا ورزق قبول
الخلق حتى ان بعض المشايخ حكى عن بعضهم انه قال ارى اقبال الخلق علي الى ابلغ
لعلي حظا من الهوى فاني لا ابالي ابالوا ام ادبروا ولكون قبول الخلق علامة

لكن

لكون قبول الله

على البعض وتيسير الاحوال من البعض الى البعض وكون طريق الزيارة معروفا او
علم الافادة منشورا • اخرنا شعبة الامام عبد الجبار المهتدي الى اوكل الصديق
الى ابو علي الروذباري نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا محمد بن ابوب اسمعيل بن جعفر
اخبرني العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الرجل ذي المال يموت من اتباعه لا يتبعه ذلك من
اتباعهم شيء ومن دعا الى هداية كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من
اجورهم شيئا • فاما من اقام ولم يسافر يكون ذلك استحضارا بآياته الموسخانه وتوهمه
وفتح عليه ابواب البر وحبب به بسايته وقد ورد جزية من جهنم الحق تعالى
عباده المتقين ثم لما علم منه
حتى اية بلفظه وتدارك بحفظه ولحظه بقوته كما ذكر انا ويسبي العجبة كمال الله عليه
في الصاحب والمصحوب واجر آسنة لله تعالى في اعطاء الاسباب حقها الاقامة
رسم الحكمة يخرج الى سبب الصحبة فيتبنه بالقليل الكثير وبغنيه السبب
الصحبة للحظ الكثير ويكفي بزاد لحظ المستبصار عن الاستكثار ويغنيه عن
الدوران عن مطالعة العبر والاثار • مال بعضهم الناس يقولون اتقوا العين كم
وابصروا وانا اقول غضوا اعينكم وابصروا وسمع بعض الصالحين يقول لله عباده
طوبى لمن اعينهم تكون رؤسهم على ركبهم وهم في محال القرب فمن وسع له بعين
الحيوة في ظلمة خلوته ماذا يصنع بحول الظلمات ومن اندرجت اطباق السموات
في طي شهوده ماذا يصنع بقلب طرفه في السموات ومن جمعت احداق بصيرته مغرقات
الكائنات ماذا استفيد من طي الفلوات ومن خلص بحاجة نظرته الى مجمع النزاوج

ماذا الغفلة زيارة الاشباح • قيل لرسالة والنون المصري الحاج من يدخل
وقال قل له الى متى القوم وال اعشرون وقد سارت القافلة فقال الرسول قل له اخي
الرجل من يقيم الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا
له هذا كلام لا يبلغه احد انا • وكان بشر يقول يا معشر القراء تطيبوا
قال انا اذا اكتحلت ملكته في موضع تغير • وقيل لا يستهم عند هذا الكلام حيرة
بحر احتى لا تغير اذا ادام النظر بصير الباطن ترجع مسافة النفس الامارة بالسوء
حتى قطع منازل اتباعها وبدل اخلاقها المذمومة بالمحمودة وعانق الاقبال
على الله تعالى بالصدق والاخلاص ليجمع له الغرقات واستقام في حضرة الكشف

ضيف مسجد والموت الذين سرّكن ● وكان من هذه الطبقة ابو هبيرة الكلاعي كان يقيم في بلده اكثر من اربعين يوما وكان يرى ان اقام اكثر من اربعين يفسد عليه توكله وكان علم الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا ومعاني ● وحكي عنه انه قال بلغت في البادية احد عشر يوما لم آكل وتطلعت نفسي ان آكل من حشيش الارض فرأيت الخضر مقبلا نحوي فمنعني منه ثم التفت فاذا النور جمع حتى صار كالهلال ثم غاب عني فقال شرفت نفسي ان تعيش بعد الفرادون ● اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي اخبرنا ابو الفضل المقرئ عن ابيه ابو الحسن عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف بن سليمان بن حمزة ابو محمد الزهري الحافظ بمصر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن سعيد بن نبهان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابي فديك اخبرنا ابن ابي ذئب عن ابي سلمة عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن ابيه عن جده عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجيء الساعة حتى تأتي الى عيسى بن مريم روم القمة وهي كلمة احوال اخلفت وابع اربابها الصدق وحسن النية تقتضيه الصدق والصدق يعينه محمود كيف تقلبت احوال من سافر ينبغي ان يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدم على تخليص النية من شوائب النفس الا كثير العلم تام الموءنة وان الحوظ من الزهد في الدنيا وان ارتوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا تقدم على تصحيح النية فقد دعوة الى التسفي بشاط جبلي نفساني ومن ظن ان ذلك داعية الحق لا يميز بين داعي الحق وداعي النفس ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه ونوى ان الى ذلك بورقات يدرك من نال له شيء من ذلك فاكثر الفقراء من غلام ذلك ومعرفته على يقين

اعلم ان الذكر ناء من نشاط النفس وامع الفقهي في كثير من الامور وفي حل الفقهي الروح بالخروج الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك مضرا به في اول الحال وان كان يستريح اليه طيبة القلب في الوقت ان النفس تنفسح وتتسع بالخروج وتسير مع هواها بالخروج الى الصحراء والتنزه واذا اتسعت تجولت عن القلب وتحت عنه مستشرفة الى ما تحلق هواها نبهت وجح القلب لها به عن بعد النفس منه كشخص بتاعد عنه قرن تستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستقبله وتبين ما كان يجد من ثقل النفس مقارنة القلب وكلما ازداد فعلها ازداد القلب وجعت زيادة قلبها ان تناول هواها فيضر الخروج الى الصحراء وبعض الفقراء له من ريح ودوا فلو صبر على الوحدة واكلوه ازدادت النفس ذوبانا وخفت ولطفت وصارت قرينا صالحا للقلب مستثقلها وعلى هذا القياس الترويح بالاستمتاع فالنفس وثبات الى تعميم الترويحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يغتر بالترويحات المستعارة التي ليتبت عاقبتها ولا تؤمن غائلتها ويتثبت عند ظهور خاطر التشفي ولا يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات بباطنه بالنفس وتسويلاتها ومن هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبة يستند تلك الوثبة والنهضة في النفس الى المزاج والطبايع وطول شرح ذلك وتعمق ومن ذلك القبيل خفقة مرض المرض عند وقوع تخالف العشيات فيشكل امر ان النفس تنهضات

الطلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل عليه من داخل
باعتبار نفسه ظنا منه ان ذلك لحكم ينوط عليه وربما يتأله انه بالله
يقول ما شاء ويفعل ما شاء بالله تحرك وقد ابتلي بهذه النفس وتوبها ما يقع
هذا الرجل شبيها الا اولياء الله وارباب القلوب وارباب الاحوال وغير ذلك من الحال عن
هذا المنزل وهذا من لفظ لم يخصه بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه
عز من علمه واقل مراتب الخواص بالحركة المستقيم الصحيح وخير الحركة
ان يقوم اصلوة الاستخارة وصلوة الاستخارة ركعتان ان يقرأ في الركعة
خاطر او تبين له وجه المصلحة في الشيء بيان او وضح من الخاطر فليقوم مرات
في البيان من العلم بصحة الخاطر فيما فوق ذلك فليقم الى اخر ما يقع
الى استخارة اتباعا للسنة وفي ذلك الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عليه وآله وسلم على ما حدث شيخنا الامين ابو الفضل محمد بن ناصر
اما ابو القسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال
اما ابو عمرو بن حمدان احمد بن الحسن الصوفي منصور بن زاذي قراءة عليه
الرحمن زاذي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال
اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
هذا الامر وتسميه بعينه خيرا لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري

او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم
ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله
فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج اليه المسافر من الفرائض والفضائل

فاما من الفقه وان كان مما ليوصى في كتب الفقه وهذا الكتاب غير موضوع لذلك
ولكن نقول على سبيل الايجاز نتمثل بذكر الاحكام الشرعية التي هي للمسافر
التي بني عليه لابد للصوفي المسافر من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر
والجمع في الصلوة اما التيمم فان المريض والمسافر يباح لهما التيمم والحرث عند
عدم الماء او خوف من استعماله تلف في النفس او المال او زيادة في المرض على
القول الصحيح من المذهب او عند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او
عطش رفقته او دابته في حال من الاحوال كما يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه
والخائف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم
الا بشرط الطلب للماء في مواضع الطلب مواضع تردد المسافر ومن له
الاحتطاب والاحتشاش وكون الطلب بعد دخول الوقت الى الوقت في القصير
في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم مع قرب الماء في اخر الوقت حان على الاصح
ولا يعيد ما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا وما توهم تمام وجود الماء بطل
تيممه كما اذا طلع ركب لا يعيد ذلك وان راى الماء في اثناء الصلوة بطل
صلوته ولا يلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستيناف الوضوء على
الاصح ولا يتيمم المريض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فرض ويصلي ما شاء من

النافلة بتيمم واحد ولا يجوز ادا الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا
يصلي وجوبا عند وجود احدهما ولكن في كان صحراء لم يترك الصعيد وان كان جنبا
ايمر القرآن في الصلوة بان ذكر الله تعالى عوض القراءة ولا يتيمم الا بتراب طاهر
غير خالط للرمل والجص وجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب وحتى الله
تعالى عند التيمم ونوى استباحة الصلوة قبل ضرب اليد على التراب
غير
ينفض اما بعد لصرفه الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شعر من محل الفرض لم
يمسح لا يصح التيمم ويجب المضمضة والاستنشاق ويمسح الاصابع ويعم التراب محل
الفرض وان لم يقدر الا بعضها مسح بعضها اجزاه ان لم يقدر الا على التراب بمحل
الفرض ويمسح اذا وضع احد الراحتين على الاخرى حتى ينصب الممسوحتين وصح
الدليل على ان من الوجه من غير ايصال التراب والمتابعة في المسح فيمسح على
الخف بلبسه امام وليا ليمن في السفر والمقيم يوما وليلة وابتدا المدة من حين الحدث
بعد لبس الخف ان حين لبس الخف وحاجة الى الاتمة عند لبس الخف فيحتاج
الى كمال الطهارة حتى لو لبس احد الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان
يمسح على الخف ويشترط في الخف ان كان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي
مسح ربع من اعلى الخف لا ادنى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار وحتى ارتفع
حكم المسح بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو
على الطهارة يغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر
اذا اقام يمسح المقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم والابتدا اذا كان
ونزل يجوز المسح عليه ويجوز على المشمر اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على

ظهور شيء
مسح
هذا الى الماسح
المقيم

المنسوج وجبيرة الذي يستمسك بها الجراحات الا ان يشد فوقها
والجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما ويتيمم لكل واحدة وفضل
بينهما بكلام وغيره وهكذا بجمع بين العشاء والوتر والصبح في العشاء الصبح
كليهما من غير قصر وجمع والسنن الرواتب يصليها بجمع بين السنتين قبل
الفرضين للظهر والعصر وبعد الفرائض من الفرضتين يصلي بعد
الفرضة من الظهر كعتين اربعا وبعد الفرائض من المغرب والعشاء ودي
السنن الرواتب اداء وقضاء والجهر في اداء الفرائض على الامام
الا عند الصائم القتال الخارجي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل
وكيفية الاقتداء على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايماء ويكون ايماء
السجود اخفض من الركوع الا ان يكون راكبا على الكعبة مثل ان يكون في محارة
وغيرها ويقوم موجها الى الطريق مقام استقبال القبلة فيصلي كيفما
توجه في الطريق الا ان يكون مستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق
فلا حتى لو حرف دابته عن الصوب المتوجه اليه الى نحو القبلة بطلت
صلوته والماشي يتنفل في السفر ويقضيه استقبال القبلة عند احرام لا يجوز له
في الاحرام الا استقبال ويقضيه الايماء الى صوب والسجود واكب
الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة الا الاحرام ايضا واذا اصبح المسافر
يقيم شافي خلية اتمام ذلك اليوم في الصوم وكذلك ان اصبح مسافرا
ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلوة القصر افضل
من الاتمام فهذا القدر كاف في الصوم فان بقي من كلام المشرع في تمام سفره

لصحة
روى ان قصر المغرب والعشاء
ويصلي كهيئتهما

لما
بخلاف

والمقيم يوما
صوابه
وهكذا

فاما المندوب والمستحب وهو ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه
على امر الدين • ودليل الرفق ثم الطريق وهي ما روي انه صلى الله
عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما بآفة نفسه
مختار الوحدة على بصيرة من امره واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم مقدم
امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم
والذي يصلح للتقدم فيه ثلث وهو الامير ينبغي ان يكون اميرا وعالما بالحادثة
في الدين وورعا حاذقا من الشقوق والتهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة
روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خير الاصحاب عند الله عز وجل لصاحبه • وقيل عن عبد الله المزني رحمه الله
لابي على الرباطي قبحه الله فقال على اي شيء اصحبك انا اريد اسافر
يحتمل ان اراد انه وعلى على ظهره وانطرح السماء ليلة فنام عن الله
طول الليل على رأس رفيقه يعطيه بكسائه من المطر وكما قال لا تفعل يقول
اسئلك الا مرني رحمك الله بما فيه الطاعة فاما ان كون الامير يستحصل الفقراء
لمحبة الاستيثاث وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط
بلغ نفسه هواها هذا طريق ارباب الهوى الحيارى الباغين لطريق الصوفية
وهو سبيل من يريد ان يخرج الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا يميل الى الدنيا يجمعون
لتحصيل اغراض النفس والدخول على امناء الدنيا والظلمة للتوصل الى
تحصيل ارب النفس ولا يخلوا اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والوقيعة
في المداخل المكروهة والتنقل في الرباط والاستماع والنزهة وكلما

كنت معلوم في الرباط اطال المقام وان تعذرت اسباب الدين وكلما قل الدين
وكثروا وان تيسرت اسباب الدين وليس هذا طريق الصوفية ومن المستحب ان
يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعوا لهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر من مكة الى المدينة فما اردت مفارقته
شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الرجل
ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك
وخواتيم عملك • وروى نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم
البركة • وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ودع
رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت
وينبغي ان يعتقد اخوانه اذا دعا لهم واذا دعوا الله سبحانه يستجيب
دعاءه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذا جاءوه
فدخل عليه ابن له فقال له عمر ما رايتك جئتني بشبه باحد من اهل فقال الرجل
احرنك وعنه ايها الامير اني اريد ان اخرج الى سفر وانه حامل فقال
تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك وخرجت ثم
قدمت واذا بي قد ولدت فجلسنا نتحدث فاذا انا على قبرها فقلت للقوم من
باهلة الناس فقالوا اهذا من قبرها منذ كم قالوا كل ليلة فعلمت ان الله انما كانت دعوته
فاخذت بيدها حتى انتهينا الى القبر فخرجنا واذا سراج واذا هذا
الغلام بيدك فقيل ان هذه ودعتك ولو كنت استودعتنا الله لوجدتها

يا بني

ان الله

ويرحل

فقال عمر لهو اشبه شي من اغراب الغراب • وينبغي ان يودع كل
منزل يرحل عنه بركعتين ويقول • اللهم زودني التقوى واغفر لي
ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت • وروى انس بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين وينبغي
ان يودع كل منزل ويرتحل عنه بركعتين واذا ركب الدابة فليقل
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت
على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت
المستعان على الامور • واستحب ان يرحل من اهله [illegible] يوم
الخميس روى كعب بن مالك قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
الى سفر الا يوم الخميس وكان [illegible]
كلما اشرف على منزل ان يقول • اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين
اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله
واذا نزل فليصل ركعتين • ومما ينبغي للمسافر ان يصحبه الة الطهارة • قيل
كان ابراهيم الخواص لا تفارقه اربعة اشيا في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة
والخيوط والمقراض • وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة والمدرى والسواك
والمشط وفي رواية المقراض والقارورة [illegible] العصا وهو ايضا من السنة
روى معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ

ان اتخذ

[illegible] المداراة في كل [illegible]
[illegible] الشاعر
[illegible] المداراة في [illegible]
[illegible] الزلل
[illegible]

ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها موسى عليه السلام • وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال التوكي على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا
يتوكأ عليها ويامر بالتوكي على العصا • واخذ الركوة ايضا من السنة
روى جابر بن عبد الله قال عطش الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
[illegible]
[illegible] ما لكم فقالوا
يا رسول الله ما نجد ما نشرب ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة
فجعل الما يفور من بين اصابعه مثل العيون فشربنا وتوضانا [illegible] منه
[illegible] خمسة عشر ماية في غزوة الحديبية
[illegible] من السنة • روى ابو سعيد قال حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة وقال
اربطوا على اوساطكم بازركم ومشى خلط الهرولة ومن ظاهر اداب الصوفية
عند خروجهم من الاوطان يصلون ركعتين في اول النهار يوم السبت [illegible]
ويودع البقعة بركعتين ويقدم الخف وينفضه ويسمي [illegible]
ثم ياخذ المبانة الذي يشد به وسطه وياخذ خريطة المداس وينفضها
ويأتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيفرش السجادة طاقين ويحمل نعل
المداسين بالاخرى وياخذ المداس باليسار والخريطة باليمين ويضع المداس
في الخريطة اعقابها الى اسفل ويشد راس الخريطة ويدخل المداس [illegible]
اليسرى [illegible] اليسرى ويضع خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم

الراويه
ما فيها الات السفر
وغيره

خ
حاوزهم
حاوره

صوابه
يمسك

مشاحته
مخالفه

خ
دصها

كل

خ
كسرا ما

احف بيساره ويقف عند ثديه بالميمنى فليس وليدع شيئا من الرأس والمنطقة
يقع على الارض ثم يمسك بيده ويجعل وجهه الى الموضع الذى يخرج منه و
يودع الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان زاويته الى خارج الرباط لا يمنعه
وهكذا العصا والابريق ويودع من شيعه ثم يمسك الزاوية برفق يد
اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه الايمن ويمسك الزاوية على جانب
الايسر ويكون كتفه اليمنى خاليا وعقدة الزاوية من جانب يمنى واذا اوصل
فى طريقه الى موضع شريف او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الرباط
حمل الزاوية ويحيطها وسلم عليهم ثم اذا جاوزوه يشد الزاو
واذا قرب من المنزل باطا كان او غيره حمل الزاوية بكلتا يديه الايسر
وهكذا العصا والابريق ويمسكهما بيساره وهذه الرسوم استحسنها فقراء
والجبل ولا يحتشمها اكثر فقراء العراق والشام والمغرب ويرى من الفقراء
مشاحة فى رعايتها من لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا يلزم والملتزم
منازعه
بها وقوف مع الصور وغفلة عن الحقائق ومن يتعاهدها يقول هذه آداب
وضعها المتقدمون واذا رأوا من يخل بها او مشى منها ينظرون اليه
نظر الازدراء والحقارة ويقال هذا ليس بصوفى وكلا الطايفتين فى الانكار
يتعدون الواجب والصحيح فى ذلك ان من تعاهدها لا ينكر عليه فليس
فى الشرع وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب فى الشرع
وكا مندوب اليه وكثير من يبالغ فقراء خراسان والجبل فى رعاية هذه الرسوم
الى حد يخرج الى الافراط وكثير ممن يخل بها فقراء العراق والشام والمغاربة الى حد

الباب الثامن عشر
في القدوم من السفر ودخول الرباط

وعثاء السفر مشقته

يسعى للفقيه اذا رجع من السفر يستعين بالله تعالى من افات المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر من الدعاء المأثور اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلده او منزله استاك وتطهر وتنظف وتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوي التبرك بمن يلقاه من الاحياء والاموات ويقرأ من القرآن ما تيسر ويجعله هدية للاحياء والاموات ويكبر فقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قفل من غزو او حج او عمرة كبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل قبل دخوله فحسن اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث اغتسل لدخوله مكة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب ودخل المدينة نزع لامته واغتسل واستحم وآله فليجدد الوضوء وينظف ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك وينوي التبرك بمن هنالك من الاحياء والاموات وبزورهم روي ابو هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رجل يزور أخا له في الله فأرصد الله له على مدرجته
ملكا وقال أين تريد قال أزور فلانا قال لقرابة قال لا قال لنعمة له عندك تربها
قال لا قال فلم تزوره قال لأني أحبه في الله قال فإني رسول الله إليك أنه يحبك
كما أحببته فيه ● روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا
عاد الرجل أخاه أو زار في الله قال الله تعالى له طبت وطاب ممشاك وتبوأت من
الجنة منزلا ● ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما يمنعكم من زيارة الغبر
فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ● فينبغي أن يحصل للعائد في عيادة المريض وزيارة الإخوان في ذلك فإذا دخل البلد
يبتدئ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم المدينة بدأ بالمسجد
فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ثم قصد الرباط فتفقده الرباط من الشعث على
ما روينا عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل إذا قدم المدينة فكان له بها عريف نزل
ينزل على عريفه فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت ممن نزل الصفة
دخل الرباط يعني إلى الموضع الذي ينزع الخف فيخلع وسلمه وهو قائم ثم
يخرج الخرطة بيساره من كمه اليسار ويخلع باليمين الخرطة باليمين ويخرج المداس
بيساره ثم يضع المداس على الأرض ويأخذ الماء بيده ويغسل ما في وسط الخرطة ثم ينزع
خفه اليسار فإن كان على الوضوء غسل قدميه بعد نزع الخف من تراب الطريق
والعرق وإذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه
بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم أن يطأ بها
موضع المسجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها سلف العلماء فيه

فانها تذكركم الآخرة

فائدة

فائدة

جوابه

على من اعتقد فيه ذلك إنه من لم يستحسن الشيوخ ويتهم في ذلك تقليدا
المريد كل شيء يبدو منهم ليتوهم أنه مستفيد الخير كله غير قائم على
بغير مشاهدة وعن بينة وأدب من أخذ من الغير أحسن من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخالف
يجب أن يعتقد أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نقلوا
بشيء من رسوم المشايخ فهو كذلك الشيخ وظيفة الورد على مريديه من
من غير نظر لهم إلى النية في الأشياء فإذا أخذ الفقير يدخل الرباط غير
الأئمة وقد كان في السفر لم يشتغل الإمام بتفتيشه أن يراعي ذلك وانظر الخلق
الإمام يقيس ذلك على شد
الوسط وترك السنة فإذا رأى من
والله عز وجل أعلم وبه التوفيق
الإكام في بعضه من الخفة
والإعراض عن الدنيا شد الوسط وتشمير الإكام ليدخل الرباط لأن ذلك أدل
السفر شد الوسط أو كان راكبا لم يشد وسطه فمن الصدق أن
يدخل كذلك ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الإكام لنظر الخلق فإنه تكلف ونظر إلى
الخلق وفيه إثم وعلى الصدق وسقوط نظر الخلق وما ينكر على المتصوف
أنهم إذا دخلوا الرباط لا يبتدئون بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب
والسبق المنكر أن يبادر إلى الإنكار دون أن يعلم مقاصدهم فما اعتمدوه وتركهم
السلام فمعناه ما أصله أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ● وقد روى عبد الله
عمر رضي الله عنهما قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فسلم عليه
فلم يرد عليه حتى إذا توارى ضرب صلى الله عليه وآله وسلم بيده على

الخياط وسح بها وجهه ثم ضرب بضربة اخرى فسح بها ذراعيه ثم رد على ان قال
السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر وروي
انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت ان اذكر
الله تعالى الا على طهر وقد كانوا جمع من الفقراء اصطحبني في السفر وقد
لاحدهم حدث فلو سلم المتوضئ وامسك المحدث ظهر له ترك السلام حتى
يتوضأ من يتوضأ ويغسل قدميه من يغسل عند الطهارة على ان اكثر حتى يكون
سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض
المقتمن ايضا على غير طهارة فيستحب لهم ابدا السلام بالطهارة لمن السلام
اسم من اسماء الله تعالى وهذا من احسن ما قرن من الوجوه والاداب
اذا قدم يعانقه الاخوان ويقبل كل واحد منهم من اكتافه والطريق ان يكره
بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان يتعاهد الاباب والاقارب
اخوانه فلو حبسهم عليهم بالسلم قد ينسى بعضهم مرات ويتشوش خاطر السلام
يتعذر منه استيناس بدخوله واشغاله بغسل القدم والوضوء والصلوة وركعتين
يناسب الجمع له كما يناسب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى
تستأنسوا وتسلموا على اهلها ومنها ان لا يدخل على
غير زوجته ولا محرم بل يدخل اخوانه والائفه بالشبيبة المحتوية الجامعة
في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل
بمعاملة الله تعالى قبل معاملة الخلق وكما يتعذر عنهم في ترك السلام ينبغي لهم
ان لا ينكروا على من يدخل ويتدي بالسلام كما ان من ترك السلام له نية

الذي سلم ايضا له نية والقوم آداب وردت بها الشرع ومنها آداب
استحسنها شيوخهم فما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والعصا
والراحلة والابتداء باليمين في لبس الخف ونحو نزعه بالشمال روى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا
انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم فابدؤا باليسار ولتنعلهما جميعا او تخلعهما
جميعا وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخلع اليسرى
قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى ونحط الرجال وردت به السنة في
ذكراه وكون الجلوس على يمين الباب الا شروع عن مسنون وورد
وحدث بول الرجل في بيته ثلاثة ولا في اهله ولا يجلس على
تكرمة الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روى
جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وان تبتسم في وجه اخيك روى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما ادري بفتح خيبر اسر بي
بقدوم جعفر وصاحبي اخوانه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم قبلة المسلم
اخاه المصافحة وروى انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل منا
صديقه واخاه يحبني له قال اعلمه قيل يلزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه
ويستحب للقراء المقتمن في الرباط ان يلقوا الفقراء بالبشر حبيب
روى عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين مرحبا
بالراكب المهاجر من مكة وان قاعدا اليه فلا بأس وهو مسنون روى عنه صلى الله

الرجل

الترحيب

عليه وآله وسلم انه قام لجمعة ثم قرره ● ويستحب للخادم ان يقدم لهم الطعام
روى الغيطلي بسنده قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلم نجد في منزله وصار فنا عائشة رضي الله عنها فاصرت لنا بالحيس
فصنعت لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق بالشام ثم جاء رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اصبتم شيئا قلنا نعم يا رسول الله ● ويستحب للقادم
ان يقدم للفقراء شيئا لحق القدوم ● وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما قدم المدينة نحر جزورا ● وكرامتهم لقدوم القادم بعد العصر وجهه من
السنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن عمر وان الليل احق فيه بحث
العصر مستعدون لاستقبال الليل بالطعام والشراب على ان الليل احق
روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من سعى فلا يطرقن اهله ليلا ● روى كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار
فان فات من اول النهار فقد يعوق تعويق بعضهم في المشي او غير
ذلك فيمتد الفقهي بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا
صار العصر ينسب الى تقصير في الاهتمام بالسنة وتقديم اول النهار
فلذلك كرهوا الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر وخرج
القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة واضافيه الغد
اخرى لان الصلوة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك
يكرهون القدوم بعد صلوة العصر وقد يكون من الفقراء الفقراء من يكون

قليل الادبة بدخول الرباط وبنا الدهشة فمن السنة التقرب اليه لتوده
وطلاقة الوجه حتى ينبسط ويذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كثير
روى ابو رفاعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب
فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال فاقبل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي وترك خطبته حتى انتهى فاتيته من حيث
قعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته
وتمم آخرها فاحسن اخلاق الفقراء الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من
المسيء والمرئي ومن دخل فقير كعض الاربطة دخل شيء من مزاحم المتصوفة
شيء وخرج وصار اخطأ كبيرة فمثل كون فلان من الصالحين والاولياء
لا يعرفون هذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية خالصة صالحة
فاذا استقبلوا بالمكروه حتى ان تشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على
المكرم عليهم ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المدارة والرفق ● وقد صح ان
اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اتى بذنوب من ماء
فصب على ذلك الموضع ولم ينهى الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب
بالرفق واللين ● والوظائف والغلائف والشرائط على المسلمين بالقول
والفعل من النفوس الخبيثة وهو ضد حال المتصوفة ومن دخل الرباط
ممن لا يصلح للمقام به رأسا يصرف من الموضع على ألطف وجه بعد ان يقدم
له طعام ويحسن اليه كلام هذا الذي يليق بسكان الرباط وامتعد الفقراء

من تغيير الطعام فان حسن وعادة صالحة وردت بها السنة ● روى
عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظلام
حبشي يعزى ظهره فقلت يا رسول الله ما شانك فقال ان الدنيا قد اقبلت
علي ● وقد يحسن الرجل من يغشى بذلك في وقت يعجز وقوع السيف
فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التزين ويستجلب به النوم ويراكنه
حتى لا يقوم فعله لا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان من
الفقراء اذا استرسل في التزين واستلذه واستدعاه يخشى ان يركن
ذلك الاختلاف [illegible] ● ومن آداب [illegible] ان لا يسبقهم في الرجوع الى الوطن
بعد قدومه الا بتدئي الكلام دون ان يسال وسبحان ذلك الله
ايام لا يقصد زيارة ومشهدا وغير ذلك مما من مقصوده من الجولة
حتى يذهب عنه وعثاء السفر وتعود باطنه الى هيئته فقد يكون في السفر
وعوارضه تغير باطنه وتكدر حتى يجتمع في ثلثة ايام همته ويصلح باطنه
ويستعد للقاء المشايخ والزيارات بتنور الباطن فان باطنه اذا كان
منورا يستوفي حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره ● وقد كنت اسمع
شيخنا نوصي اصحابه ويقول لا تكلم اهل هذا الطريق الا في اصفى اوقاتك
وهذا فيه فايدة كبيرة فان نور الكلام على قدر نور القلب ونور السمع على قدر
نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ وزاره ينبغي ان يستاذنه اذا اراد ان ينصرف
فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا زار

احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقوم حتى يستاذنه وان يوجز في قيامه
وفي قعوده ساعة ولا يلفت الى البطالة وترك العمل شوقا يطلب خدمة
يقوم بها وان كان دايم العمل ربما تلقى العباد شغلا ان اخذ في اعمال
العبادة يعوم مقام العباد ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه
ولا يفعل شيئا دون ان ياخذ رايه فيه فتلك جملة اعمال يعتمدها الصوفية
وارباب الربط والله تعالى يفضل من يريد توفيقا وتاييدا ●

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلف احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب
فمنهم من كان على الفتوح ولا يرى ان العلوم ولا يتسبب بكسب ولا سوال و
منهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسال في وقت فاقته ولم في كل ذلك ادب
احذر اعوته ولا يتعدونه واذا كان الفقير يسوس نفسه بالعلم بآيته
الفهم من الله تعالى في الذي يدخل فيه من سبب او ترك سبب لا شيخ
للفقير ان يسال ما امكن تقدح حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ترك السوال
بالترغيب والترهيب ● فاما الترغيب فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال
لا تسال الناس شيئا وكان ثوبان يسقط على الارض سوطه فلا يامر احدا ان ناوله وينزل
هو وياخذه ● وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس
يا خذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره فيبيع فيكف الله به وجهه خير له من ان يسال

اعطاه الله عز وجل ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى ● اخبرنا الشيخ
الصالح ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل طاهر المقدسي اخبرني ابي قال انا ابو محمد
الاكفاني ح واخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
ابن علي الجعدي بقراءتي عليه عن ابي حمزة قال سمعت انس بن مالك يقول
المدينة فنزلت دارا بجنبه فجاءني واياه المجلس فوجدته اصبح ذات
يوم وليس عندهم طعام فاصبح وقد غرث على بطنه حتى ان الجوع
لاراه ابى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له فلان قد اصبح
اباه فلان فاعطاه فجاء الرسول فقال انا قد اصبنا طعاما فارجع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو خطيب وهو يقول ان عفيف
الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيئا ونحن نجد ما نعطيه اياه ومن
ومن استعف عنه واستغنى فنحن احب الينا من سالنا فرجعت وما الذ
فرزق الله تعالى حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا
الترهيب والتحذير فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
لا زال المسئلة بالرجل حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم ● وروى
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس المسكين الذي ترده
الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال الناس
ولا يفطن بمكانه فيعطى هذا حال الفقير الصادق والمتصوف المتحقق لا يسال
الناس شيئا ● ومنهم من الزم الادب حتى وديه الحال حتى ان الله تعالى ان
يسأله شيئا من امر الدنيا حتى اذا همت النفس بالسؤال ترده الهيبة فيروى

ان ابراهيم عليه السلام لقي جبرائيل وميكائيل في الهواء قبل ان يصل الى النار فقال له
ابراهيم عليه السلام انه جاء جبرئيل وميكائيل في الهواء قبل ان يصل الى النار فقال له
لك من حاجة قال اما اليك فلا فقال له فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه
بحالي وقد روي عن بعض العارفين انه قال لا اسأل الله تعالى عبودية ولا ارى سؤال المخلوقين
فيشوب الله تعالى القسم اليه من غير سؤال مخلوق لما علم من بعض اصدقائه انه
كان يقول اذا اصبح الفقير وليس عنده طعام فكأنما يبيت طاويا ثلاث ليال فاذا اصبح
يرزقه الله ان يسوقه اليه فتنبه النفس له فتقوم فتطلع نفسك من بعض الفقراء
الى السوق عوض وكانما غير اليوم واما ان يكون ذلك بعض اصدقائه
فيبعث اليه ويعلمه بحاله فيقوم ويسعى ابو يعقوب
ويصل اليه ويقول سادتي ان كانت هذه المطالبة عقوبة ذنب استغفر
وانوب اليك وان كانت ابتلاء فقدرتك لي فعجل وصوله الي حتى ان الله فيسوقه
اليه ان كان رزقه والا فيديم المطالبة عن باطنه ● فشان الفقير ان
يتوكل على الله بالحق فاما ان يرزقه الشيء او الصبر او يذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه
وتعالى ان يثيب من طريق الحكمة واثواب من طريق القدرة فان فتح بابا
طريق الحكمة والاصفح بابا من طريق القدرة وغايته التي ينتهي اليها العارفون
كما كان ابي يزيد كلما دخل عليه ذكريا المعرابي وجد عنده رزقا قال يا
ابتاه كلما دخلت عليك وجدت عندك رزقا قال يا بني
وكان حال الرجل اذا سأل الله تعالى شيئا فلم يعطه ذلك الشيء علم ان الله تعالى
على يد من عباده شيئا فقد رزقه ايجابا فاتاني آت فقال لي اذهب

الى موضع كذا وعين الموضع ثم خرج وقد رتب قافيتها وطبيعات اخر بما
فعل الملك من تجرد عن المخلوقين وتفرد بالله فقد تفرد بغنى قادر لا يحتاج
شيء ويفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شاء واولى من سال نفسه
ان يسال الصبر الجميل فان الصادق تجيبه نفسه ويحكى شيخنا رحمه الله
ان ولدا جاء الى ابيه ذات يوم وقال له اريد حبة قال ما تصنع بها قال
اذهب الى الجنة وذكر شهوة يشتهي بها الجنة فقال له اذهب واسئل الجنة قال
قال نعم استعن بالله من نفسك التي اولى ان تزن وتنظم بعضهم هذا المعنى فقال

اذا شئت ان تسترق الناس فاسترق الى الله حاجاتك تسترق ملوك البشر

مثل نفسك الانقاض من حيث تضيق عليك وارفقا الى من اليسر

فان ملكت كنت الغنى وان ابت فكل قنوع بعدها واسع الصدر

فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضجر وخفقت الضرورة
وسال مولاه ولم يؤذن له بشيء ووقته يضيق عن الكسب من شغل حاله فعند
ذلك يقرع باب السبب ويسال فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقاتهم
نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يعد ثديه عند الفاقة ويقول ثم شيء لله
ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشاءين
ويسال من باب او بابين وكون ذلك معلوما على قدر الحاجة بعد يوم او يومين
ونقل عن ابراهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر
وكل ليلة سائلا ليلة وليلة انظاره يطلب من الابواب ونقل عن سفيان
الثوري انه كان يسال من الجمان الى صنعا اليمن ويسال في الطرق وقال كنت اذكر

ثم حدثني الفقيه فيقدم الي الطعام فاكل واحاجتي ان اراك باقي
تحتج وتعتذر ورد من جاع ولم يسال فمات دخل النار ومن علم ولم يعمل
حال لا يبلى مثل من لا يسال بالعلم ويسال عن السؤال بالعلم وحكى بعض
مشائخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انه تاب وحسن توبته وصار
له حال مع الله تعالى فعزمت ان اخرج مع القافلة وتوهمت ان لا اسال احدا
شيئا واكتفي بعلم الله تعالى بحالي فلما اتيت الى الطريق فتح الله على الماء والزاد
وزوال الحاجة ثم انه لم يفتح الله علي بشيء فجعت وعطشت فمضى علي يوم
وليلة فقلت في نفسي الشعر وبقيت الباقي عن القافلة فقلت في نفسي هذا الآن
بقي الا النفس الى الهلاك وذكر مثل ذلك وذكر منع الله من ذلك وذكر مسالة الاضطرار
اسال فلما همت بالسؤال انبعثت من باطني انكار هذه الحالة وقلت عن همة
عفر تسامع الله لا انقضها وهان علي الموت دون نقض عزمتي فقصدت شجرة
وتعلقت بظلها وطرحت راسي استطرح الموت وذهبت القافلة فبينا انا
كذلك اذ جاءني شاب متقلد سيفا وحركني فقمت وفي يده ادواة فيها ماء فقال
لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما وقال تاكل فاكلت ثم قال لي تريد القافلة فقلت
من لي بالقافلة وقد عبرت فقال لي قم واخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم
قال لي اجلس فالقافلة اليك تجيء فجلست ساعة واذا انا بالقافلة وراءي
متوجهة الى ههنا فاشار من يحابل مولاه بالصدق وذكر الشيخ ابو طالب
المكي رحمه الله ان بعض الصوفية اول ما اتوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم احل
ما اكل المرء من كسب يده انما المسالة عند الفاقة واذكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل

من هذا الصوفي وذكر ان هذا الذي حكي هذا الجواب عن شيخ من مشايخ
الصوفية وقع لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما اكل
او طلب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها الى الله تعالى في الحاجة من
اجل ما يأكله اذا اجاب الله سؤاله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية
عن موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير ◆ قال عبد الله بن عباس قال
ذلك وان خضرة البقل لترى في بطنه من الهزال ◆ وقال محمد بن الحارث
اسمعت ابا وائلة يحدث الى طريق مرة ◆ وروي عن خير رفعه قال الماوردي
عند ذكر هذا الخبر المراد بكسب اليد جمله على ذلك الجميع ◆ وذكر الضحاك
السلمي عن النضر بن ذري انه قال في قوله اني لما انزلت الي من خير فقير قال
الكليم الخلق وانما كان سؤاله من اجل ما اصابه من الجوع وغلبة
الغلبة ◆ وقال ابو سعيد الخدري ان الخلق مترددون بين ايديهم وما اليهم من
نظر الي حاله تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخلة
والغنى الا ترى حال الكليم عليه السلم لما شاهد حتى ما خاطبه به الملك كيف
قال ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال اني لما انزلت
الي من خير فقير ◆ وقال ابو عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخضع
وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من الانوار وافتقار العبد
الى مولاه في جميع احواله افتقار سؤال وطلب ◆ وقال الحسين فقير الى
خصني من علم الغيب ان ترقيني الى عين اليقين وحقه ووفع لي لو انه اعلم
ان قوله لما انزلت الي من خير فقير ان الانزال شيء بعد شيء عن حقيقة

لحاج

القرب وكون الانزال عين الفقر بما منع بالمنزل واراد قرب المنزل من
صح تفقر ففقره الى امر اخرته كفقره من امر دنياه ورجوعه اليه في
الدارين واياه يسأل حوائج المنزلين وتنادي عنده الحاجتان وقالوا مع عجز الله تعالى الذي

ملحق
قراءة ثانية

الباب العشرون

في ذكر من ياكل من الفتوح

اذا اكمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده في اكل تواضع حكم الوقت عليه بان يجلس
الشيخ ويتكشف له صريح التوحيد وصحة الكفاية من الله تعالى فيزول
عن باطنه الاهتمام بالاسباب ويكون معاملته لله تعالى بالله لا بالاسباب
بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى ذكره ربه عز وجل عليه من ذنب حاله
او الوقت مطلقا اما ينهى عنه في الشرع بعد وقت ذلك في وقته او يتوقع
كان يقول بعضهم اني لاعرف ديني وسوء خلق غلامي وقيل لبعض الصوفية قرض
الفار خفه فلما راى ذلك تالم واشتد ◆ لو كنت من اذن لم تسبح ابلى
اشارة منه الى ان الله اخذ عليه مقابلة له على شيء استوجب به ذلك فلا زال
به المقابلات متضمنة للتعريف بالالهية حتى تحقق بصدق المحاسبة و
صفاء المراقبة عن تضييع حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويجرد له
فعل الله وتمحى عنه افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله ذو قادر حاكم
عالما وانا ثم يتبلد كل الحق سبحانه وتعالى بالمعونة ويوقفه على صريح التوحيد
وتجريد فعل الله كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق
فخرج الى بعض الصحاري فراى قبرة عميا اعرج ضعيفة فوقف متعجبا منها

نومة
قرص

سفر ايمانا كاملا مع عجزه عن الطيران والمشي والرؤية بينا هو كذلك
اذا انشق الارض وخرجت سكرجتان في احديهما سم ناقع وفي الاخرى
ماء فاكلت من السم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت
السكرجتان فال المارات ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق فاذا
اوقف الحق عبده في هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام بالارزاق ويريه
التحويلة الى السبب والكاسب بالسوال وغيره رتبة العوام ويصير مسلوب
الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى الفعل الذي هو مستند الامر الى الله فشاق
اليه الاقسام وفتح اليه باب الانعام وكان ذلك ملاحظة لفعل الله
وتوفيق وما حدث من امر الله تعالى كاشفا له بتجليات من الله الكريم
بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة العرب ومنه يترقى الى التجلي
بطريق الصفات ومن ذلك يترقى الى تجلي الذات والاشارة في هذه
التجليات الى ثلث مراتب في اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء وشيء
اصفى من شيء فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم والتجلي
بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات كشف البقاء والفناء
وقد سمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة
والهوى والمراد لطف اقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر
فاما الفناء الباطن فهو محو آثار الوجود عند لمعان نور التوحيد يكون
في تجلي الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الفناء الكون
الا في الاخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ليلة المعراج ومنع عنه موسى عليه السلام بان قال اني لاعلم ان من انا
في التجلي اشارة الى رتبة الحظ من اليقين ورؤية البصيرة فاذا وصل
العبد الى بادي امام التجلي وهو طالعة الفعل الالهي مجردا عن تعلل
سوى الله يكون قد نال الاشارة من الفتوح • روى عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا
اشراف فليأخذه فليوسع به على رزقه فان كان عنده غنا فليبعثه الى
من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان يأخذ ما يأتيه
على حاجة منه فيه الى الغرض ولا يكف لا يأخذ وهو رزق نزل الله تعالى ثم اذا اخذ
فمنهم من يخزنه الى المحتاج ومنهم من يعتقد الاخراج ايضا حتى يرد عليه
من الله علم خاص ليكون اخذه بحق واخراجه بالحق • اخبرنا الشيخ
ابو زرعة طاهر بن محمد والدي ابو الفضل المقدسي نا ابو اسحق ابراهيم بن سعيد
الحبال نا محمد بن عبد الرحمن بن سعيد نا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو وانا
يونس بن عبد الاعلى نا عبد الله بن وهب نا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن السائب بن
يزيد عن نجدة بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيني العطاء
فاقول اعطه من هو افقر اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف
ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان
ابن عمر لا يسال شيئا ولا يرد شيئا اعطيه • درج رسول الله صلى الله عليه وآله

الاصحاب ياه ارجع الى ربك مثل الله تعالى والخروج من نزعة النفس الى
حسن مرعى الله ● سئل سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو آفة
التدبير ولو كان هذا في واحد كان من اوتاد الارض ● وروى بسنده خباب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة
ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا بعيد
الواقف مع الله تعالى في قبول ما ساق الحق اليه من ملتفت على من رد ذلك من
يده لما يدخل على النفس عليه ان يرى بعين الزهد في الاخذ في استقلال نظر القلب
تحققا بالصدق والاخلاص وان يراعي الغير بابقاء حقيقة الزهد في المال
في يكلي الى اليقين زاحمه ● وعين اعتبار الملة الجاهد في هذا المقام
يتحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من لم يدخل الفتوح عليه
ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من كان يتناول من الفتوح الا
اذا تحقق له علم بتعرف من الله اياه ومنهم من لا خذ غير متطلع الى القيام العلم
حيث يجري له الفعل ومن كان ينتظر اقامة العلم وهو محفوظ بقوة العلم لتمام
صحة مع الله وانسلاخه من ارادة وعلم حاله في ترك الاختيار ● ومنهم من يدخل
عليه الفتوح لا بتعهده العلم ولا بروية بجري الفعل من الله وهو من اشرف
شرب بان المحبة بطريق رعية النعمة وهو من كمله بشرط هذا بغير معهود النعمة
وهذا حال ضعيف بالاضافة الى الكاملين الا ان لا علة في المحبة وهو الصحة
في الصدق عند الصديقين وقد يخطر لصاحب الفتوح العلم في الاخراج ايضا كما
انتظر في الاخذ لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ وانتم

فعل

تقدم ماله

من هذا من يكون في اخراجه مختارا او في اخذه مختارا بعد تحقيق الصحة
التصرف فان انتظار العلم اذا كان لموضع اتمام النفس بقية هوى معجوب
فاذا ان الاتمام بوجود صريح العلم باخذ غير محتاج الى علم متجدد وخرج
كان لك وهذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا اي سمع وبصر الحق فلا يعرض
عن ربه صح تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر ● وكان شيخنا ابو
الفضل السهروردي يحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول انا لا اكل الا من طعام
الفضل وكان يرى الشخص في المنام ان يحمل اليه شيئا وقد كان بين الرأي
والمنام ان احمل الي حمارا كذا وكذا وقيل له بقي ما ترى يعني في واقعته
ان سنابله انك تحمل على ثلاثين حمارا كذا وكذا ● وحكي عنه انه كان يقول اكل
جسم من طعام الفضل لا يتسلط عليه البلى ويعني بطعام الفضل ما يسبقه
له هذه الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كانت هذه حالته فهو غني بالله
قال الواسطي الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة
الصادقين ● وقال ابو سعيد الخراز العارف فني بتدبيره في تدبير الحق فالواقف
مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى ايادي ● واحسن ما حكي في هذا ان بعضهم راى
النوري كئيبا يسأل الناس قال استعظمت ذلك واستفظعته له فاتيت
الجنيد فاخبرته فقال لا تعظم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا
ليطعمهم فسألهم ليقيمهم في الآخرة فهو خير من شيخ لا يفرق وقول الجنيد ليطعمهم
كقول بعضهم اليد العليا يد الآخذ لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد هان الميزان

وحمد الله عليها حمل

منه لا يعظم

فوقف عليهم ثم مر بجن بصفة فالقاها على المائدة ثم قال اخملها اليه فقلت
في نفسي انما يوزن الدرهم فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل
حكيم واستحييت ان اسأله فذهبت بالصرة الى الثوري فقال هات الميزان
فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل من كل شيء واخذ ما زاد على
المائة قال فرجعت فسألته عن ذلك فقال الحمد لله رجل حكيم اردت ان
اخجل بطرفه ووزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها جنة بلا وزن
فيه فاخذت ما كان له ورددت ما جعله لنفسه فقال ردها عليه فقلت
وقال اخذ ما له وردها انا وسمعت من اصحاب شيخنا انه كان
ذات يوم لاصحابه حين يجلسون اجالس من العلوم فان جمعوا الى الخلوات
واسألوا الله تعالى وبايفتح الله عليكم ايتوني به فتعلموا انكم جاءوا من بينهم
شخص يعرف باسمعيل البطائحي وهو كاغد علمه شهير وجاء وقال هذا الذي فتح
لي وانتحى ناحية الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا شخص دخل وهو
ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرطاس واذا فيه ثلثون مصحفا فقال
كل مصحف على دابة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل او كلاما هذا معناه وبلغني
ان الشيخ عبد القادر رحمه الله بعث الى محفوظ وقال ان فلان عندك طعام وذهب
اليتني من ذلك بكذا ذهب وكذا طعام فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة
عندي ولو استفتيتك لافتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فباس
الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع النصر فيه جاء كتوب
من صاحب الوديعة وهو غائب ببعض نواحي العراق ان ارسل الى الشيخ

طلبا للثواب

اخذ

عبد القادر القدر وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر غائبه
الشيخ بعد ذلك وعلى موقفه وقال ظننت بالفقراء ان شاء الله نكون على
غرة وعلم فالعبد اذا صح مع الله وافنى هواه متطلبا رضى الله ورغبته
عن باطنه هموم الدنيا وجعل الغنى في قلبه وقفل عليه ابواب الفقر وحمل
الهموم المسلطة على بعض الفقراء الكون قلوبهم بما استكلت الشغل بالله
والاهتمام برعاية حقائق العبودية على قدر ما تمكنت من هم الله ابتليت هم
ولو املأت من حب الله ما يعذب به هموم الدنيا ورفقت قال نفعت وروي
عن عبد الله المسعودي كان له ثلثمائة ستون بقرة كان يكون عند كل واحد
يوما واحدا وآخر كان له ثلثون بقرة عند كل واحد يوما واحدا وآخر كان له سبعة اخوان
كل يوم من الاسبوع عند واحد فكان اذا اتاهم معلومهم والمعلوم اذا اتاه
الى الناظر الى الله الكامل يكون فيه هيبة جاء رجل الى الشيخ ابن
المسعودي رحمه الله وكان من ارباب الاحوال السنية والمواقف في الاشياء
مع فضل الله متمكنا في حاله تاركا لاختياره لعله سبق كثيرا من المقربين
في تحقيق تركه لاختياره رأيا منه وشاهدنا الحق الاصيح عن قوة وتمكن
فقال له الرجل اريد ان اعين شيئا كل يوم من الخبز احمله اليك ولكني قلت الصوفية
يقولون المعلوم شؤم فقال الشيخ خل ما تقول المعلوم شؤم فان الحق يصفي
لنا وفعله نرى فعلما يقيم لنا نراه مباركا ما نراه شؤما فاخرسا الوزعه
اجاز له ابو بكر احمد بن خلف الشرابي اجاز له ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا بكر بن شاذان قال سمعنا ابا بكر الفاذ قال كنت انا وعمر المكي وعياش بن المدني

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتأهل

الصوفي يتزوج لله كما يتجرد لله فليتجرد مقصد واوان لناظره مقصد

العامة يقولون قيل وقال ما يقولون قيل يقولون انه تارك السنة يعني النكاح
فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت متفرغا لحاجة
خفت ان اكون آذيا اعلى الخير والبلوى مبتلاة النفس ومطالباتها ولو في
شغل شاغل من نفسه فاذا انضاف اليه مطالبات نفسه مطالبات زوجته
يضعف طلبه ويقل ارادته ونفس عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا
قنعت قنعت فتستحين الشاب الطالب على جسم واذ خواطر النكاح بادر
فان العاقبة اثر ظاهر اني قمع النفس وثم عادة من ورد ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رجاعة من الشبان وهم يومئذ بمنى فقال لهم
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد
ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء ❁ قال العلماء رحمهم الله
كان الامر بالصوم لمن لا نفقة له ليدفع شهوته بالصوم ومنه الحديث في
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكبشين املحين فذبح احدهما وقال
هذا عن محمد وآل محمد خ وآل محمد وقال
هذا عن امتي جميعا ممن شهد لله بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ واداب
على النفس ان لم تشغلها شغلتك فاذا ادام الشاب الصوم ذبل الصوم واداب
بنفسه في العبادة يقل عليه حتى اطر النفس وايضا شغله بالعبادة يثمر له
حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح له باب السهولة والعيش
في العمل يغار على حاله ووقته ان تكدر بمخالطة الزوجة ومن حسن ادب الرجل
في غيرته ان لا يمكن خواطر النساء من باطنه وكلما خطر له خاطر النساء
والشهوة يفر الى الله تعالى بحسن الانابة فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على
نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المورثة

الى الزلل والحرمان واخذ الشيخ في ذم الجهة وما يقع من القواطع بسبب
النساء اخاطر الى ضبط المرأة وحراستها وكلف لا تحصر وقد سئل
عبد الله بن عمر عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال وقيل
كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين ❁ وكان ابن ادهم
يقول من تعوق واتخاذ النساء لم يفلح ❁ واشكل ان ابن ادهم عنى الى
الزراعة والرعة ومنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام
النهار وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما ورد اذا كان بعد المائتين اعجل عزوبة امتي فان
فتنة على النساء خواطر النكاح واتخاذ الاهل سيما في اصلين ذكر ادكار
والتلاوة ويستعين بالله او الامر بالشباب من الخوان ويشرح الحال لهم في سالم
سالمة الله امن وحسن الاخيار ويطوف على الاحياء والاخوان في المساجد
والمشاهد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكتراث فانه باب
فتنة كبيرة وخطر عظيم ❁ وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وكيف لا تخشى من عدو يدخل في اهلك ويكثر
الاستخارة وان يرزق القوة والصبر حتى يتبين له فضل الله الخيرة في ذلك
بنور الايمان والتمام فقد كيف الله تعالى الصادق ذلك سمعا او اطلاقا
في منامه ويقظته او على لسان من يثق الى اعلامه وروينا انه اذا اشار الشيخ
الا على بصيرة واذا حكم الحكم الا حق عند ذلك يكون تزوجه فقد قال
تعالى انا فيه ❁ وسمعنا ان الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت

مطالباتها

وادأب

عليه

ما من رجل حتى قال له رجل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج فقال
له رجل لا يا رسول الله بل الرخصة وطريق القوم التلزم بالعزيمة
قال لا علم ما قال الشيخ في جوابه والذي أقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لما رأى الرخصة وأمر بها على اساس العزيمة فما من أتى الى الله في شيء
اليه واستخاره في شفقة الله بتنبيهه اياه في مقامه وأمره ما يكون هذا
الامر الرخصة قبل ان يأتي بتبعته ان باب العزيمة انما من علم الحال ما من علم
الحكم وبرك على ذلك فما تتم في انقطاع عنه قال لست اريد الزوجة
ملة من الزمن ولا يجرء على التزوج حتى فاتني كذا وقت فاما ضرت
الى ان ناح الحاب بعد سنين ولا ابة ابي ان يتزوج ايام من عمره
ارادة ورغبة مذه ثمرة الصبر الجميل الا ترى اذا صبر الفقير وطلب الفرج
من الله يأتيه الفرج والمخرج ومن حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستقصاء والاستخارة
والدعاء وورد عليه وارد من الله تعالى بالاذن وهو الغاية والنهاية وان عجز
عن الصبر الى ورود الاذن واستفد جهده في الدعاء والضراعة ينبغي
يكون ذلك حظه من الله تعالى ويجان عليه لحسن نيته وصدق مقصده وحسن
رجائه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
ايتم شبك الشاب حتى تزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان انه
كان يكثر التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجين وثلث فعوتب في ذلك فقال
هل يعرف احد منكم انه جلس بين يدي الله جلسة او وقف وقفة في حاجة فتضر

الرخص

امره

على قلبه خاطر شهوة فقالوا ان نصيبنا ذلك فقال لو مرضت وتمرى
كله مثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت وقد كان الخاطر على قلبي خاطر قط
شغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ثم قال من زان من
سنة خاطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ادخلوا في النكاح الا على
بصيرة وفصد واحتم مواد النفس ويكون لا قوياً واعلم ان الراجحين
احوال في دخولهم في النكاح كخفتهم وذاكرتهم بعد طول المجاهدات و
الرياضات تطمان نفوسهم وتميل قلوبهم وانقلوب

بعضهم ان القلوب لجباله واذا خاطر ترث

رجعت الى الشان فبقي قلوبهم كلمة اقبال الا يسير ولا يدوم اقبالها
الطبيعة النفس وفتنها من الشان عموما تشعبت بالقلوب فاذا
اطمأنت النفوس واستقرت على طبيعتها ونفورها وشراستها يوقف عليها
حقوقها وتبصير من حقوقها حظوظها ان تبقي في اداء الحق اقتاعا و
اخذ الحظ اسلم على هذا من دقيق علم الصوفية فانهم فيتسعون بالزكا
الملح اصلا الى النفس حظوظها انها ما زالت تخالف هواها حتى صاد
داؤها دواها وصارت الشهوات المباحة واللذات المشروعة قد انضرها
وانقبر عليها عن ايمانها بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد
القلب انشراحا وانفساحا وتصير من القلب والنفس موافقة يحظ حظ منهما
على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الحظ كلما اخذ
القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمأنينة فيكون مزيد السكينة

ليسلو

ح

للقلب من الطمأنينة للنفس وبيانه ● ان النساء اذا كنت تسئ الترى
خلايدخل الغمام الراهم ● وكما اخذت النفس حقها من روح القلب تروح
الجار المشفق من راحة الجار ● سمعت بعض القراء يقول النفس تقول
للقلب كن معي في الطعام الا تعمل في الصلوة وهذا من الاحوال العزيزة
الا لعالم رباني وكم من يدعي ولا يجد وهذا في نفسه ومن اعدل العبد
يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا اكمل علمه باخذ من الاشياء اياخذ
الاشياء منه وكان الجنيد يقول الاحتياج الى الزوجة كالاحتياج
الى الطعام ● وسمع بعض العلماء بعض الناس يطعن في الصوفية فقال
يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو
كما يجوعون لاكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا فقال وانت ايضا
لو حفظت من حلك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون راى شيخ ايضا
قال سمعون القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت
وكان سفين بن عيينة يقول كثرة النساء ليس من الدنيا الا ترى ان عليا رضي الله عنه
كان زاهدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان له اربع سنوة و
سبع عشرة سرية ● وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة
اكثرها نساء ● وقد ذكر في اخبار الانبياء ان عابدا ابتلي بالعبادة
حتى فاق اهل زمانه وذكر ذلك لنبي ذلك الزمان فقال يغفر الرجل ولا
انه ترك شيئا من السنة فمضى ذلك الى العابد فاهمه فقال ما ينفعني عبادتي
وانا تارك السنة فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساله فقال نعم انك تارك

التزوج فقال اتركته اني لحرته وما منعني منه الا اني قد رضيت لاشي لي وانا
عيال على الناس طعمني هذا مرة وهذا مرة وذكروا ان تزوج بامراة اعقلها
وافهمها فجمع اقبال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما شغل الا هذا قال
نعم قال انا اقبل اني قد زوجه النبي ابنته ● وكان عبد الله بن مسعود يقول
لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج ولا الهى الله عز وجل
ما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبياء الا المتاهلين وقيل ان يحيى بن زكريا
تزوج اجل السنة ولم يكن قد تزوج ● وقال ان عيسى سيتزوج اذا نزل
الى الارض وولد له ● وقيل اتزوجه من ثمان اجزء من سبعين جزءا من
عرب ● اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل الاسفرائيني قال حدثنا منصور بن الحسن بن احمد بن
الهيثم المعروف بالفرهي قال حدثنا ابو طاهر القسم بن ابي المنذر الخطيب ابو الحسن
علي بن ابراهيم بن سلمة القطان قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه قال احمد بن
ابراهيم بن ابي عبلة عن القسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن
كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء ● ومما ينبغي
للمتاهل ان يحذر الافراط في المخالطة والمعاشرة مع الزوجة الى حد ينقطع
عن اوراد وسياسة او فاته فان الافراط في ذلك يقوي النفس وجنودها
ويفتر ناهض الهمة والمتاهل سبب الزوجة ففتنتان للقوم حاله وفتنة خصوص
حاله ففتنته عموم حاله الافراط في الاستمتاع باسباب المعيشة كان الحسن يقول
والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله على وجهه

وفي الناس من يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأهله
وولده يعني ويده بالفقر وكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي
يذهب فيها دينه فيهلك * وروي أن قوما دخلوا على يوسف النبي عليه السلام
فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوزيه امرأته وتستطيل عليه
وهو ساكت فعجبوا من ذلك وقالوا له ان سألوه فقال لا تعجبوا من هذا
فاني سألت الله تعالى بعلمه بأني كنت معاقبي في الآخرة فعجله لي في الدنيا
فقال ان رأيت ذلك فلا تتزوج بامرأة وجئت بها فأنا صابر على ما ترى
فاذا أفرط الفقير في المداراة ربما تعدى حد الاعتدال في وجوه العشرة
من طلب رضا الزوجة وهذه فتنة تهوم حالة وفتنة خشونة حاله الافراط في
المجالسة والمخالطة مطلق النفس عن قيد الاعتدال وسيأتي في الفتن بطول
الاسترسال فتستولي على القلب بسبب ذلك السرور والغفلة وتستحلي
مقاساة المهلة فيفوت الوارد لقلة الموارد ويتكدر الحال بتكدر الاهل شروط الهمة
والطف من هاتين الفتنتين فتنة أخرى تختص بأهل الفرد الخصوصي
للنفس امتزاجا وبرابطة الامتزاج تعتضد وتشتد وتطرق طبيعتها
الجامدة وتلتهب نارها الخامدة فدواء هذه الفتنة ان يكون للمتأهل عن المجالسة
عينان باطنتان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهرتان يستعملهما في طريق هواه
وهذا باب ـــــ رابعة معنى هذا نظما *

اني جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

استراحة

والطف من هذه الفتنة أخرى تختص بأهل المتأهل وهو ان تصير الزوج
الى لطف اكمال ويكون ذلك الاستراح موفقا على الزوج ويصير ذلك
واجبة في حق الزوج المخصوص بالحق الحضرة الالهية فيقبل الزوج
وينسد باب الشر من الفتوح وهذه البلاية في الزوج يعز الشعور بها فليحذر
ومن هذا القبيل دخول المرأة على طائفة قالوا بالتناسخ واذا كان في باب
الحلال واجبة في اجابة الزوج في القيام بوظائف حق الحضرة
الالهية فما ظنك بمن يدعي ذلك في باب غير مشروع ثم يغره سكون النفس فيظن
انه لو كان من قبل الهوى ما سكنت النفس والنفس تستحسن ذلك دليلا
بالسبب من الزوج ذلك الوطء واختة الباء على اني استبحت
عليه الفسق ان الشاهد وجد سكر الخمر من ذلك من ضروب الفسق
عليه فشرب البهوة لو ذهب الشراب بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا
والبيع ممن يدعي به حالا وصحة فانه كذاب اشع وهذا المعنى قال الاطباء
الجماع يشبه هجران العشق وان كان من غير المعشوق ليعلم ان مستند الشهوة
ويكذب من يدعي فيه حالا وهذا من فتن المتأهلين وفتنه الغرب مرور النساء خاطر
وتصور هن مرة بعد مرة في تخيله ومن اعطي الطهارة في باطنه ابتدئ باطنه بخواطر الشهوة
واذا استبح الخاطر بمحو محسن الاناية والتيادي الهرب منه متى سامه الفكر كف الخاطر
وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يحذر احساس العضو بالخاطر فيصير ذلك
عملا خفيا وأقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة فيكدر ذلك
فاحشة الحال وقد قيل مرور الفاحشة بقلب العارف كفعل الفاعلين لها ؟

قيل

الاعراب

لعب وآه
ما ما

الخوارض

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا

قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب ● قيل احسنه اي اعذره وارشده وقال الله عز وجل واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يريد اليقين هو استماع الحق الذي اختلف فيه اثنان من اهل الايمان يحكم له بالهداية والتوفيق هذا استماع يستوجب به حلاوة على حلاوة النفس فتفيض العين الدمع / لغلبة شهود الحق والعرفان بان هذا شيء شوقنا اليه وذكرنا به شيء ندمنا ما الزمنا وافاد اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب غير قاس اي واع الحق الحاضر وهو الذي اذا اضطرب ما عصر ما ما اذا الم السماع بالقلب ما لا خلاف انه يظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد ● قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى وقوع نحو الاغماء كالمخبر للعقل يعظم وقع المتجدد الحادث فتندفق منه العين بالدمع تارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يفيض عنه الخلق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب ومن كلما احوال الخلق ارباب من اصحاب الحال وقد يخيم بادنى هوى النفس ارباب المحال ولو ان عمر رضي الله عنه كان تمام تلا الاية التي في سورة فيحقه الغيرة ويسقط ولم يعم البيت اليوم ان اليوم من حي يعاد ويجب مريضا فالسماع مستجلب الرحمة من الله الكريم

تفيض العين

يعظم وقع فيحقه

روى زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب سند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقص فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغثيوا الدعاء عند الرقة فانها ساعة رحمة ● وروى ام كلثوم رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله على النار وعلى جملة الانكار والاخلاف فانما الاخلاف في سماع الاشعار بالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر لحمه بالفسق ومن موجب به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان بين طرفي افراط والتفريط قبلا الى الخبر سالما كيف ينكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي ورويم والنون يسمعون وحال كفضا ينكر السماع وقد اجازه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار يسمع واما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا في اصحيح احرى

طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن الحوائجي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف انا ابو بكر بن ثابت انا عمران بن الخطاب انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد ● وبالاسناد رأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستر

عبد الله

يرد اليه واما النظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسأم وقد
ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من
السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ اي طالب المكي تعتبر اذ فور علمه
وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقويه وتحريه الامور قال
الاوزاعي وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة فهو حرام ومن سمع بمعنى وقوله على صفة مباح من غير اباحة او وجد
كان شبهة اهول اللهو فيه هذا قول الشيخ اي طالب المكي وهو التحقيق فان
اطلاق القول بتحريمه والانكار على من سمع كفعل القراء المتزهدين الجاهلين
في الامكان ولا يصح فيه على الاطلاق كفعل بعض المتشبهة من بعد الفاضلين
شروطه وآدابه المقتضين على الاضرار وتفصيل الامر فيه تفصيلا وفي نسخ
الماهية فيه تحريما وتحليلا فاما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي
منها نسخة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف والاغراب ذلك
فان كان من القصايد فيه ذكر الجنة والنار والتشوق الى دار القرار ووصف نعيم الابرار
الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار من ذلك القبيل
قصايد الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج وما شابه كان من الغزو من الغاوي وساكن
الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر الخدود والخدود ووصف النساء الاجنبيات بحال
اهل الريبات الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة
والصد مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين
ودخول الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث عنه علما فان اعتبر عنده

عزم لما صوات فيكف ذكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يقطع السماع
ويتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه طعم الجوع
فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه ويسمع الحادي يقول شارا
فما ابالي هوى ليلى وحبي نيرانها فاني كما انت
قوة عزمه على اثبات في امر الحق الى المماة يكون في سماعه هذا ذكر الله تعالى
قال بعض اصحابنا كنا نعرف مواجيد اصحابنا في بشاشة اشياء عند المسايل وعند
وعند السماع وقال الجنيد رحمه الله في هذه الطايفة في بشاشة مواضع عند
الاكل لانهم يكلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يجادون في مقامات الصدقين
واحوال المتقين وعند السماع لانهم يسمعون من الحق ويشهدون حقا وسئل
ابو الحسين النوري عند السماع فقال يتنبهون لمعاني اغرب عن غيرهم
لديهم عن جليل الصفة عند السماع فقال يتنبهون لمعاني اغرب عن غيرهم
فتشير اليهم التي فيتمتعون بذلك من القرب وبيع الحجاب الاوقات فيعود ذلك
الفرح بقاء فمنهم من خرق ثيابه ومنهم من سكن ومنهم من صيح واخبر
ابو الحسين عبد الرحمن قال ابن خفيف اخبرني عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول
المستمع من استثار وتجلى فالاستثار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد قال
يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعفاء والعجز يتولد منه السكون الواصلين
وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا الذبول تحت
موارد الهيبة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول السماع ينبغي
ان يسمع بقلبي وبنفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل
ذوقه تعالى من يذيقه الحلاوة ما يشاء الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بالرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته ◆ نقل عن الجنيد قال
رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء او نال منهم شيئا فقال انه
يعسر عليّ شأنهم ويعظم عليّ ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين ما دام في وقت
سماع وعند النظر فاني اسرق منهم فيه فادخل عليهم به قال فحكيت
رؤياي لبعض الشاخ فقال لو رأيته قلت له آخر من سمع منه اذا سمع ونظر اليه
اذا نظر ◆ ورؤي عائشة
رضي الله عنها قال كان عندي جاريتان تغنيان فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهي على ما هم به فسري عنه فقرن فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال عمر ما يضحك رسول الله فقالت جاءت جارية فقالت ابن خرج حين سمع
مزمار رسول الله فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسرعت ◆ وذكر الشيخ
ابو طالب المكي قال ان بعض الجاهليين كان يحسن ويكان يسمعون اليه ويقال
وقال اذ وكنا ابا مروان الغناء لي جوار يسمعن التغني اعذب من الغناء في
القول نقلته من قول الشيخ ابي طالب وعنوان الجيد لذلك هو الصوت الطيب
وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والنعمة بشرط قوله يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ◆ وفي الحديث في مدح داود انه كان حسن الصوت
بالنياحة على نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والطير لسماع
صوته وكان يحمل من مجلسه الف جنازة ◆ وقال صلى الله عليه وآله وسلم في مدح ابي موسى
الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود ◆ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ان من الشعر لحكمة ◆ ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم

لحسان

يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من
من امره ومن هذا امره ◆ واشد الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابياته التي فيها ◆ وخير في حلم اذا ما الحلم زين اهله مع الحسب الثاقب
والخير في امر اذا لم يكن له وان احمق صعوه ان يكسبه ◆ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعائشة يا بابي انت وامي ما ابالي ايقبض الله تعالى
احسن الناس شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد
فيقوم على الشبر قائما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام يناضل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ◆ وروي عن القاسم بن العباس الخضر
ما سمعت بسماع في التسامع الذي يختلف فيه اصحابنا فقال هو ايقاظ الرجل
الذي لا يثبت عليه الا الاقدام العاملون ◆ وسئل عن حد السماع الذي يباح
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما تذكر من هذا السماع
شيئا فقال ما انكره ولكن قل لهم فليكن قبل قراءة القرآن ويختمون بعده
بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يودون ان يرقصون ويتمايلون فقال لا يضلهم يا بابا علي
هم اصحاب آل داود ان شاء رقص ويقول وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانا وجدت الانكار فيه ◆ وان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مباديء الاذكار ونفوسهم
بالمرة تنازعهم على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم ظهور صفات النفس واخوان
القلب حتى ينضبط حركاتهم بقانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم حتى اذا تمكن
لما دخلوا فيه اذن لهم عليه جماعة وعلمهم قوال فاستأذنوه ان يقول شيئا فاذن له

الناس الخلوة وبدوات منه
تواد عصبك حتى
وسقطات عند ملاحظة

قال الباحث عن حالات
اذا احاصت عنه

واهل المراجيح حينئذ اذ شيء حسن الامن يكون هذا صنعه وحركاته لا تتهم
يرون فعلهم وهذا امر اراه ويراه عباد من لا يعلم ذلك فمرى احدث
اهل الزمانات يرمى بعداد لا ينكر من هذا الوجه ترجمة المنكر الكان
وكان حقيقا بالاعتذار نعم من حركات موجبة للمقت وكم من بضاعة
يذهب رونق الوقت فيكون انكارا لمنكر على المريد الطالب بمنعه
من مثل هذا الحركة وحدها من مثل هذه المجالسة وهذا انكار صحيح
وقد يرفض بعض الصادقين بايضاع ووزن من غير ابطال وجد وحال
ووجه نيته في ذلك اندر تمادى بعض الفقراء في الحركة فيحرك بحركة
موزونة غير مدرج بها حالا ووجد الجعل حركته في ظرف الباطل لانها
وان لم تكن محرمة في حكم الشرع فانها على حالة تعلم الحال لما فيها من
اللهو فيقصى حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي يجري عليها من الفجار
والمداعبة وملاعبة الاهل والاولاد ومدخل ذلك في باب التروح للقلب
وربما صار ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقل
عن ابي الدرداء انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك
عونا لي على الحق ولموضع التروح كره اهل العلم في اوقات استفتح
عما امر الله وربما تفوق النفوس بعض ما فيها من ترك العمل بستطيب اوطان
المهل الادى بتركيبه المختلف ويترتب خلقه المتنوع بتنوع اصول خلقته
وقد سبق شرحه وغير هذا الباب ايفي قواه بالصبر على الحق الصرف
فيكون التفتح في امثال ما ذكرنا من الباب الذي ينزع الى الهوى باطلا

فاستد القوم السـ
وانت جمعت من الهوى ودة كان شتركا ● اما تو في الحبيب اذا ذكر الخلي تركا
وطاب ابه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبهته و
قوم على اقدامهم ثم قام واقعدهم فنظر اليه ذا النون وقال الذي رآك
من القوم جلس الرجل وكان جلوسه على نفع جداله وعلمه وقيامه و
اذا سمع ايقاعا موزونا بسمع تؤدب ما يسمعه الى الجوزون فيحدث
الطبع الموزون على وجه الادب ويستفزه النشاط المبعث من الطبع
فيقوم من قعوده
طيبة القلب
الاداب ولكن قلب
الى حسن النية في الحركات و
الرقص قيل الرقص نقض
لاسيما اذا انضاف الى ذلك مشوب حركاته بصريح النفاق بالتودد
والتقرب الى الحاضرين من غير نية بل يراد به انشاط النفس من المعانقة
وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات التي لا يعتمد عليها من المتفوه
الا من ليس من الصوفي الا مجرد زي وصورة او يكون المقال امرد
تجذب العيون الى الظرف اليه ويستلذ ذلك وتضم خواطر الشوا
يكون للنساء اشراف على الجمع وتراسل البواطن الملوثة من الهوى بشارة
الحركات والرقص واتحاد النوا جد فيكون ذلك عين الفتوا المجمع على تحريمه

يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صيغة الشرع لان
حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة
الى الاحوال ورايت في بعض كلام محمد بن عبد الله يقول في وصف العارف
يكون جهله من زين العلم وباطله مؤيدا الحقه وزيناه منبذا لاخرته
وهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء يكون
ذلك لحظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها
من وضع طهارتها وقدسها فيكون ما هو نصيب الباطل اشرف في حق الغير
من المباحات المتبوأة بين رخصة الشرع المردود بعزيمة الحال في حقه
صلى الله عليه وآله وسلم مشتملا بسمة العبادات وقد ورد في فضيلة النكاح
ما يدل انه عبادة ومن ذلك من طرق القياس اشتماله على المصالح الدينية
والدنياوية على ما اطنب في شرحه الفقهاء الى مسئلة التخلي بنوافل
العبادات فاذا يخرج هذا الرقص بهذه النية المشروحة من وجوه
الحال ذلك من المباح والمنكر ويكون رقصه لاهله ولاله وربما كان
بحسن النية في الزوج يصير عبادة سيما ان اضم في نفسه رجاء بره
ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن
يقتدي به لما فيه من مشابهة اللهو واللعب لا يليق بمنصبهم وبين حال
الممكن مثل ذلك واما وجه منع الامكان في السماع وان المنكر للسماع
على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو من احد امور ثلثة اما لجاهل بالسنن
والاثار واما مغتر بما ابيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له

يحمل اي مشية داود

صحه
كيف تقلب قلبه
في انواع ذلك ذاكر

يغتر على الانكار وكل واحد من هؤلاء الثلثة يطالبان عما سوف يقبل اما الجاهل
بالسنن والاثار فعرف ما اسلفناه من حديث عائشة والاخبار والآثار
الواردة في ذلك وفي حركة بعض المتحركين عرفت رخصة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم للحبشة في الرقص ونظر عائشة اليهم مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذا اذا سلمت الحركة من المحاذير التي ذكرناها وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فتحمل وقال لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي فتحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فتحجل وكان يحمل بصر فصة ابنة
حمزة الا اخبركم بصالح ما جئ به وذلك والذي المنكر الغرور ما ترى لمن رسخ
الايمان يقال له تقرب كل الى الله بالعبادة التي تليق بك والشغل جرار حال بما يليق
به فليس كل ما كان لعمل جوارح ظاهرة من الاعمال بالنيات وكل امرئ
ما نوى والنية النظر الى رب حزنا او رجاء فالسامع من الشعر
بيتا يأخذ منه معنى يذكر ربه اما رجاء او خوفا او انكسارا او افتقارا
كيف يطيب قلبه في انواع ذلك ذاكر الله ولو سمع صوت طائر طاب
له ذلك الصوت وتفكر في قدرة الله وفي تهيئة حنجرة الطائر و
تسخير حلقه ومنشأ الصوت وناديه الى السماع وان في جميع ذلك
الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت آدمي وحنجرته مثل ذلك الفكر وامتلاء
باطنه ذكرا او فكرا كيف ينكر ذلك وحكي بعض الصالحين قال كنت معتكفا
في جامع جدة على البحر فرأيت رجلا طيفة يقولون في جانب منه شيئا فانكرت
ذلك بقلبي وعلمت فوهت من بيوت الله يقولون الشعر فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قد ذكرنا وجه حرمة السماع وما يلحق منه بأهل الصوفية وبيّنا كيف كثر الفتنة
بطريقهم وبالله العصمة فيه وتصدي المرد عليه فإن قلت لعامة وشدة
الحاجة واكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ الاجتماع طعاما فطلب النفوس
الاجتماع إن لك سنة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين
فيحضر السماع بقلوب لا تركن إليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لهوى
النفس والخطرات ويقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه يضيع
الأوقات وقلة الحظ من الطاعات وكل ذلك رغبة في الاجتماع طلبا للشارل
الشهوة والنفس وإنما إلى القرب والمودة والعشرة ولا شك أن هذا الاجتماع
مردود عند أهل التحقيق • وكان يقال إياك واستماع الآلات من قارئ
لمريد مبتدئ • وقال الجنيد إذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم أن به
للطالفة • وقيل إن الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال كنت
يسمع أنت نفسك فقال من لأنهم كانوا يسمعون لله ومن الله وأنا أسمع
الإخوان تركك فما اختاروا السماع حيث اختارهم الله بل ترى أحدهم
يذكر به الآخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون به النار ويحن به
ويحن به إخوانهم ويتفقهم ذلك اتفاقا في بعض الأحايين أن يجلسوا ذاكرين
ويديمون حتى يقوموا لأجل الإرادة • وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال
في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل • وقال من استكثر منه فهو
سفيه ترد شهادته • وأنفق أصحاب الشافعي أن المرأة غير المحرم لا يجوز لها سماع
صوتها سواء كانت حرة أو مملوكة أو مكشوفة الوجه أو من وراء حجاب • وقال عن

واقسم

لاصح

ولم تسمع

الاحرام

اداكره

فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا ● وعن الحسن اياكم والغناء فانه ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل ● وقال بعضهم اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل
صحيح فان الطبع المؤثر فيه واحد والاوتار والاوزان وتحسين صاحب الطبع
عند السماع ما لم يكن يستغنى من الفرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص
ويتعدى منه افعال تدل على سخافة العقل ● وروى عن الحسن انه قال
ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه سمع الشعر على اباحته فان الشعر كلام منظوم
وخيره حكم منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يمنع غناء بالاوتار
فان اصغى المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وتفرقهم
بدنه والمثيب مثابه وتقدير ذلك في نفسه هل هو الا
والهيبة لحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل استقر
وتعذر اجتمعن لاستماعه لا شك بان ستار ذلك من حال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان بين في ذلك فضيلة تطلب ما
يشير بانه فضيلة تطلب وتجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والناس يسرح الى
لاستحسان بعض المتاخرين ذلك وكثر اغلاط الناس فيه فما على الحجة
عليهم بالسلف الماضين يحتجون بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى
عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله

الضمير في حسن راجع الى المطرب والسرور الى المطرب

صح

ويبقى من الفقراء من يستحسن عند قراءة القرآن اشياء من غير غلبة حال
عبد الله بن عروة بن الزبير قال لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت
كانوا كما وصفهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان اناسا
اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ● وروى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر
برجل من اهل العراق يسأل وهو يطوف فقال ما لهذا اذا قرئ عليه
القرآن صعق فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نصرع وان
الشيطان ليدخل في جوف احدنا ان كان لاحدنا خدم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ● وذكر عند ابن سيرين الرجل يغشى عليه اذا قرئ القرآن
قال حسبنا ان نشهد احدا منهم على هذا بيت بالشيطان عليه ثم يقرأ
عليه القرآن من اوله الى آخره فان في نفسه منه صادقا وليس هذا
القول اتهام منهم على الاطلاق اذ يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن
للتصنع الذي فيهم في حق الاكثرين ويكون ذلك من البعض تصنعا ورياء
من البعض لقصور علم ومخافة جهل مروج بما يرى فلم تأخذهم بسيرة من
الوجد فيتبعه يتوهم ان ذلك لضعف يده وقد لا يحمل الامر ذلك من النفس
ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا فيخرج الوجد عن الحد الذي
ينبغي ان يقف عليه وهذا نبأ بن اشتد ● نقل ان موسى عليه السلام قتل
وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى قال لصاحب القميص اشق قميصه

يخرج الوجد

ويشرح قلبه وأما اذا التفات الى السماع ان سمع من امرد فقد توجهت
الفتنة ويعتمد على اهل الديانات انكار ذلك • قال بقية بن الوليد
كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل • وقال غيره كل نظرة يهوى بها
القلب فلا خير فيها • وقال بعض التابعين ما أنا اخوف على الشاب التائب
من السبع الضاري كم في عليه من الغلام الامرد يقعون اليه • وقال
التابعين ايضا الوطية على بشرة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون
وصنف يعانقون ذلك الهلاك • فقد تعين على طايفة الصوفية اجتناب
عن مثل هذه الاجتماعات والتقاء وبالجمع التهم فان آفة الصوفية جريان
كلمة وجيز كلامهم اقول بعضهم المغرور من كل جهة فلا تخلو عن شيء من
الهزل فيعود الاثار ردات في اجتناب السماع واخذ الحذر منه •
الباب الاول بما فيه دليل على جواز حضوره وتمنيه بعد عن المكان الذي
ذكرناها ومن فضلنا القول وفرقنا بين القضايا والبناء وغرد كل
وكان جماعة من الصالحين يسمعون ومع ذلك الانكار على من يسمع

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يتقدم له وجد انما كان الفقد
لزاحمه وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تخلص عبدا تخلص حرا
ومن تخلص حرا افلت من تشريك الوجد فشرك الوجد يضاد البقايا
ووجود البقايا لتخلف شيء من العطايا • قال الحصري رحمه الله ما ادرون

حال من يحكي الى المزين بن عجيد فالوجود استماع في حق المحق والوجد
استماع في حق المبطل من حيث انظر الى ما ظهر عليه وتأثر الباطن به وظهور
اثره على الظاهر وتغيير العبد من حال الى حال وانما يختلف الحال من
المحق والمبطل ان المبطل يحمل لوجده هوى النفس والمحق يجد ان وجد ان
القلب وحمل اليه السماع لا يحدث في القلب غيرا وانما جرى كما في القلب
من معاني باطنه غير انه حرك السماع فيجد ما هو من معاني باطنه
محبة الله جل جلاله ان القلب المبطل محجوب بحجاب النفس
محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ان ضعف قلبه
الوجود اجمله ولم يتبع وهو من هذه الطايفة قال بعضهم انا روح كلمة لا يقف
في قوله • ومن هذا الذين وقع فيهم قوال فلما رأى انه سئل
فقال ابو حمزة الخراساني فيه فلن جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل سمعي
وشغلني عن ما في الوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل
وبالقلب تارة في حق المحق فسماه الوجد الروح الرباني في حق المحق
والمبطل ويكون الوجد ثانية من فهم المعاني يظهر تارة من مجرد
النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني يشارك النفس الروح
في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق المحق وما كان
من قبيل مجرد النغمات مجرد الروح للسماع ولكن يبقى في حق المبطل مصروف
النفس السمع وفي حق المحق مصروف القلب السمع وجه استلذاذ الروح

فوالله لو جمعت

ليب
قراء
ا
مرفعة مرفعا اى
مرفعا عنه واسعا
عنه وهو مقام مخلص
العبد وبجوهن

النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال وهو جذاب الشايب
في الصوان مستحسن بشوقه ونغلاوه وجود الشايب في الجمال والكمال والوجود
يتراث الروحانية فمتى سمع الروح النغمات اللذيذة والالحان المناسبة
تاثر به لوجود المجنسة ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة
ورعاية الحدود والعقد عن المصلحة عاجلا وآجلا • ووجه اخر انا
يسلم ان الروح النغمات ان النغمات بها تطرق النفس مع الروح بالايماء
النفس باشارة وتمرن ابن الحماقتين ومن النفوس والارواح تعاشق الى
بعض الى الوثبة النفس وقهره الروح والميل والتعاشق من الاجسام
والاجسام بالطبيعة وهو قال الله تعالى جعل من انفسكم ازواجا ليسكن اليها
وفي قوله تعالى اشعاب بلازم وتعاشق موجب لهما يتلاقى والتعاشق
والنغمات يستلذها الروح انما من التعاشق وكان
في عالم الحكمة كونت حوا من آدم في عالم القدرة كونت النفس من الروح
هذا التالف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنست بالقرب
من الروح الروحاني وتجنسها بان استارت من ارواح الحيوان شرف
القرب من الروح الروحاني فصار نفسا فاذا كونت النفس من الروح
الروحاني في عالم القدرة كتكوين حوا من آدم في عالم الحكمة هذا
التالف والتعاشق ونسبة الانوثة والذكورة من هذا ظهر وبهذا
الطريق استطاب الروح النغمات لانها من اسلات من التعاشق وبالجملة
بينهما وبقال العايل • تكلمنا في الجنس عيونا فحن سكون والهوى تكلم

فاذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس العاقلة بالهوى وتحركت
بما فيها لحدوث العارض ووجد القالب الحامل بالعمل الاول وتحرك فما فيه
العارض في الروح والعارض من كمال الكرام نصيب • فمن المحال العارض
لسماء قلبه وقلب المحق ارض سماء روحه فاذا بلغ الرجال والمتجردون
المتجردون عن اغراض الاجسام خلع نعلي النفس والقلب لوادي المقدس في
سقعد صدق عند ملك مقتدر استقر روحه في حضرة الجبروت واحتجب عن
ابصار الاحداق ولم يتجرد الى ما غاب عن حاسته فاذا سمع الالحان
بحبوبه فالمحب المشتاق يسمعه كشف ملامحة المشتاق من نعت جماله
يجد بالسماع ما شاء ما شاء الله الالحان الالهية مع لطافة
في الطبع ما شاء ما شاء الله كيف يشتهي السماع بطريق فهم المعاني وهو اكثف
ومن يضعف عن تحمل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات و
اقرب من هذا مثال تقرب الى الافهام الوجد وارد يرد من الحق سبحانه و
تعالى ومن يرد الله لا يمنع بامر من عند الله ومن صار في محل القرب متحققا به
لا يليه ولا يجركه ما من عند الله فالوارد من عند الله مشتمل بعجل في
القرب واجد فما يصنع بالوارد والوجد فالوارد والوجد فالقلب الواجد يرتجف
والقلب الواجد يرتجف والقلب الواجد يرتجف
والقوى الطف من النفس والكثيف غير مستطيع على اللطيف فما دام الرجل
البالغ مستمرا لجادة استقامة غير منحرف عن وجهة مهيمنا بنوازع وجوده
لا يدركه الوجد بالسماع فان دخل عليه فقود او عاهة تقصر بدخول الابتلاء
عليه من المثلبي المحسن يتالف من تفاوت صور الابتلاء وجود

يعود العبد عند الاستلذاذ الى حجاب القلب من موضع الحق اذا ازدحم على
القلب من موضع القلب اذا زال وقع على النفس ٭ سمعت بعض المشايخ
يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين انت من هذا فقال الرجل على
داخل ان لذتي هذا المورد ٭ قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سنين ما
رايته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره
قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا الآية فرايته تغير وكاد يسقط
فلما عاد الى حاله سألته عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف وسمع في الملك ويشبه هذا
[illegible] صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف
فما القوة فقال القوة ان يرد عليه وارد فيتلقاه بقوة حاله فلا يغيره الوارد
ومن هذا القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب لما
راى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله قست اي تقلبت وادمنت سماع
القرآن والفته انواره فما استغربته حتى تغير والواجد كالمستغرب
ولهذا قال بعضهم حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة اشارة منه الى استمرار
حال الشهود فهكذا في السماع كقبل السماع ٭ وقد قال الجنيد لا يضر
نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد ٭ ونقل
عن الشيخ حماد انه كان يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا تقرب
بعضه من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم
عزيز الوجد ٭ واعلم ان الباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي
خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا كما قال القائل

طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني ٭ قال ابو بكر الكتاني
سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء
رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على
الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام [illegible]
[illegible] وارد [illegible] شكلا [illegible] واي وارد [illegible]
[illegible] كلها مواجيد اهل السماع [illegible]
من السماع وهذا الاختلاف [illegible] تنزل
من الخوف والشوق والفرح [illegible] يقدم على
[illegible] الفرح [illegible]
البكاء [illegible] العصفور الاسماع [illegible]
[illegible] ويحظى بالاستكبار ولكن يعرفها من وجدها
[illegible] نظرا او شوقا وهو بكاء الوجد ان غير بكاء الفرح
[illegible] مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم
فيكون البكاء [illegible] وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة الرحمن وتقرب
من ذلك [illegible] في الشاهد قطر الغمام [illegible] في مختلف الاجرام وهذا وان عز
مشرعه [illegible] في صفو الفناء نعم قد يتحقق العبد في الفناء متجردا عن
الآثار منغمسا في الانوار ثم [illegible] اليه الوجود [illegible]
فيعود اليه اقسام البكاء [illegible] صورها ومباينة
حقيقتها [illegible] رحمه الله [illegible] وعليه من السماع

ارزقني عيشتين مطمئنين وكون البكاء في الله وكون لله وكون بالله
ابتدى من هنا من الله

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع نادبا واعتناء

وتتضمن هذا الباب اداب السماع وحكم التخرق واشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك من المأثور والمحذور ومنشأ التخوف على الصدق في سائر الاحوال وهو حد كلا ينبغي للصادق ان يتعداه فنقول يجب على سامع الابعد ان يعلم ان الله تعالى وتقدس منزه ان يدرك بالحواس او يتخيل بالاوهام او يتصور بالعقول او يتمثل بالمحسوسات بل كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلافه ومن هذا القبيل استحالة الحلول والاتحاد على الله تعالى اذ معنى الحلول ان يكون موجود قائما بموجود بحيث يكون الثاني محلا للاول والله تعالى منزه عن المحل والحال وكذلك الاتحاد وهو ان يصير الموجودان موجودا واحدا فيكون الله تعالى هو العبد والعبد هو الله تعالى وهذا محال لان الاثنين لا يصيران واحدا بل يكون احدهما هو الاول والاخر هو الثاني وكذلك الحلول ان يكون الله تعالى في العبد او العبد في الله تعالى وكل ذلك محال فان الله تعالى منزه عن ان يكون في غيره او يكون غيره فيه وكذلك الاتحاد ان يصير العبد هو الله تعالى او الله تعالى هو العبد فكل ذلك محال فان الله تعالى منزه عن ان يكون غيره او يكون غيره هو وكذلك الاتحاد ان يصير العبد هو الله تعالى او الله تعالى هو العبد فكل ذلك محال فان الله تعالى منزه عن ان يكون غيره او يكون غيره هو

عبد الله

المراد بعبد اصام البكاء ما مد عند قوله فعوله الله اصام البكاء

نزل

زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة فعذاب الناس وذلك أن زلة السماع إشارة
إلى الله تعالى وتروج الحال بصريحه المحال وفي ذلك خروب تعادة منها أنه
يكذب على الله أنه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من أقبح الزلات
ومنها أن يخفي بعض الحاضرين تخيش بواطنهم والغرور لخيانة قال صلى الله عليه
وآله وسلم من غشنا فليس منا ومنها أنه إذا كان مبطلا ويرى بعين الصالحين
سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فيفسد عقيدة كثير
ممن يظن به الخير من أشكاله فيكون حسيبا إلى فساد العقيدة في
أهل الفلاح وربما يكون ضنى على الرجل الحسن الظن من فساد عقيد
فينقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذا الباب شعوب يقف عليها كل
بحث عنها ومنها أنه تخرج الحاضر قال ما وافقه في قلبه ودفعوا ما خالف
متكلفا مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى نفوذ الفراسة
أنه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداريا ويكثر شرح الذنوب
في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا صارت حركته كحركة المرتعش
الذي لا يجد سبيلا إلى الإمساك كالعاطس الذي لا يقدر أن يرد العطسة
وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه إلى التنفس داعية
الطبع قهرا ● قال السري شرط الواجد في عقيدته أن يبلغ إلى حد لو ضرب
وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في حق بعض الواجدين
نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج
كالتنفس بنوع إرادة ممن وجه بالمضطر إليه وهذا الضبط من رعاية

الحركات ورد الزعقات ثم من رق إلى شباب الأدب فإن ذلك يكون
إتلاف المال وإنفاق المحال وهذا رمي آخر فرقة إلى الحادي ينبغي أن يفصل
إلا إذا اعتبر نية يجتنب فيها المكان والرياء وإذا حسنت النية
فلا بأس بإلقاء الخرقة إلى الحادي ● فقد روي أن كعب بن زهير دخل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وأنشد أبياته التي أولها
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ● حتى أتى إلى قوله فيها ●
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فداله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنشد قال أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله أنا كعب بن زهير فرمى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بردة كانت عليه فلما كان في زمن معوية بعث إلى كعب بن زهير
بعشرة آلاف فوجه إليه ما كنت لأوثر
بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معوية إلى أولاده
بعشرين ألفا وأخذ البردة وهي البردة الباقية عند الأمراء الناصرين لدين الله
اليوم أعاد الله بركتها على أيامه الزاهرة ● والمتصوفة آداب تعلموها
ورعايتها حسن الأدب في الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا
يعتمدون ذلك ولكن كل شيء استحسنوه وتواطؤا عليه ولم ينكره الشرع
كان وجه الإنكار فيه فمن ذلك أن أحدهم إذا حرك في السماع ووقعت منه
خرقة أو نال وجد ورمى عمامته إلى الحادي فالمستحسن عندهم موافقة
الحاضرين له في كشف الرأس إذا كان ذلك من متقدم وشيخ وإن كان ذلك

قال في الصحاح ما علا من الأرض
والجمع أكمة مثل أكم وآكام

متبول أي مصاب بقتيل
وهو الدخل والعداوة يقال
طلت متبول إذا علمته بحب
وشيمه

اليوم

من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في كل
ويستحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشبان فاذا
سكتوا عن السماع يردد الواجد الى حرفته ويوافقه الحاضرين برفع العلم
ثم يردها على الرؤوس في الحال التي وافقه واخرجه اذا رمت بيت الحادي هي
الحادي اذا اعطاه اعطاه اياه وان لم يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم
هي الحادي لان المحرك منه صدر الموجب اي الحرفة • وقال بعضهم
هي للجميع والحادي واحد منهم لان المحرك قول الحادي مع بركة الجميع فان
بركة الجميع في احداث الوجد له يقاصر عن قول القائل يكون الحادي
واحدا منهم لهذا ذلك • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
يوم بدر من وقف مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا
فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح
الله تعالى على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا
ظهرا لكم وردءا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها النبي صلى الله عليه وآله بينهم
بالسوية • وقيل اذا كان العوال من القوم يجعل كواحد منهم واذا
لم يكن من القوم فما كان له قيمة يوزن به وما كان من حرف الفقر اقسم بينهم
وقيل ان كان العوال اجيرا فليس له منها شيء وان كان متبرعا يوثر
بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يحاب
ويمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد يختلف الاحوال في ذلك

ويوافق

اعطاؤه اياها

والشيخ اجتهاده يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه وان فوضها بعض
المجيبين الى بعض الحاضرين ورضي العوال او القوم بما رضوا به وعاد كل
واحد الى حرفته فلا باس بذلك واذا اخرج واحد من الاشارة الحاضرين
لنية له في ذلك يوثر في حرفة الحادي واما تمزيق الحرفة المجروحة التي
مزقها واجد صادق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فمن تمام نعمة
الله اكرامه نبيته في نفرقتها وتمزيقها التبرك بلمس ذلك فان ان يحدث
الله من اشارة فضل الحق ومن الحق في الحرفة اثر من اشارة الواجد هما ترك
مشابهة باثر رباني من خرقها ان تفديه بالنفوس والدنيا على الرؤس
اكراما واعزازا • تضوع ارواح جيدة من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار •
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به
ويقول حديث عهد ربه فالحرقة المزقة جديدة العهد فحكم المجروحة
ان تفرق على الحاضرين وحكم ما شبعها من الخرق الصحاح ان حكم فيها
الشيخ ان خصص منها شيئا بعض الفقراء فله ذلك وان خرقها حرقا فله ذلك
ويقال ان هذا تفريط وسرف فان الحرقة الصحيحة ينتفع بها في موضعها
عند الحاجات الكبيرة • وروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قال
اهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلة حبرة فارسل بها الي فخرجت
فيها فقال ما كنت لاكرم لنفسي شيئا ارضاه لك فشققها بين النساء
خمرا • وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها
خمرا بين الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

على ٢٤٩

وفاطمة بنت حمزة وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة ملفوفة في حرير
وهل واجبة في السنة لتمزق الثوب وجعله خرقا كحكم الفقهاء والصوفية
بينما هم اجتمعوا في دعوة في فتح الخرقة وكان شيخ الفقهاء الشيخ ابو محمد
الجويني وشيخ الصوفية ابو القاسم القشيري فقسمت الخرقة على عادتهم
فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال سرا هذا اسرف واضاعة المال
فسمع ابو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعا
الحاجم وقال انظر رأسه من وجه بجارة خرق ايتني بها فجاء بجارة ثم
اخرج رجلا من اهل الجبرة فقال هذه التجارة بكم تشتري في المزاد
قال بدينار قال ولو كانت قطعة واحدة كم تشتري قال بنصف دينار ثم التفت
الى الشيخ ابي محمد وقال هذا الذي سميتني اضاعة المال واخرقة المرقعة تقسيم
على جميع الحاضرين من كان من الجنس او غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم
معتقدا للتبرك بالخرقة ● روى طارق بن شهاب ان اهل البصرة غزوا
نهاوند وامدهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فاراد
اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيئا فقال رجل من تميم
لعمار بن ياسر ايها الاجدع شريان تشاركنا في غنائمنا فكتب الى عمر بذلك
فكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة ● وذهب بعضهم الى
ان المجروح من الخرق يقسم على الجمع وما كان من ذلك صحيحا يعطى للقوال او استدل
بما روى عن اياس قال لما وضعت الحرب اوزارها يوم حنين وفرغنا من القوم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا لو جد

في الخرقة الصحيحة فاما المجروحة فحكمها اتهام الحاضرين والقسمة
لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له روى ابو موسى
الاشعري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو ثلاثين
رجلا فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وكره للقوم حضور
غير الجنس عندهم في السماع كمن هذه اذوق له من ذلك وينكر الانكار
او صاحب دنيا يخرج الى المداراة والتكلف او يتكلف الوجد يشوش
الوقت على الحاضرين من هذا اجله ● اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
الحافظ قال انبأنا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الملك المظفري سنة خمس واربعين
الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي بمرو انبأنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا
عمار بن اسحق سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله ان الله يقرأ عليك السلام ويقول ادخل الجنة قبل الاغنياء بنصف
يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال افلم
من ينشد ثم قال بلى يا رسول الله فقال هات فانشأ البدوي يقول
قد سمعت حية الهوى كبدي ... فالطبيب طاوله راقي
الا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي
وبقي اكثر الاصحاب صعقا حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما افاقوا اوى
كل واحد الى مكانه قال معونة بن ابي سفين ما احسن العلم يا رسول الله فقال
رداءه بالمعاوية لبس كريم من لم يمت عند سماع ذكر الحبيب ثم قسم رسول الله

ذكر السماع لاحمد

صلى الله عليه وآله وسلم على ناظرهم بارتعاة قطعة فهذا الحديث
اوردناه مسندا كما سمعناه ورويناه وقد تكلم في صحة اصحاب الحديث
وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل فضل هذا
الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من نجدة
الصوفية واهل الزمان في سماعهم ولمن يقتهم الخرق وقسمتها ان لو صح
والله اعلم وخالج سري انه غير صحيح ولم اجد فيه دفوا ولا اجتماع النبي

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي نبتعاهد بها الصوفية

عن ابي عامر السكوني قال عليه السلام ليس طلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا يطلبونه في غير عام ولكن لما طرقهم مخالفات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان يسبب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيطرقوا جميع اوقاتهم كمينتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ﴿ وقد خص الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلم وامره بتخصيص الاربعين من بعد تمثل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وعلم ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى

عن ابي عامر السكوني قال عليه السلام

تمام الرابطة اي الاربعينية بعني مراقبة النفس بالاقامة على الجاز لتتبدل اخلاقها الرديئة بالحسنة

اربعين يوما

ومن رابط اربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا اي لم يفعل شيئا من الامور الدنيوية الغير الضرورية تخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اي بغير ذنب

وذلك منظمة لحصول الفتح الرباني والكشف الوهباني شرح حاشية الصغير

ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما ويتزود الغيرة فلما تمت
ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بجريد خرنوب فقال له الملك
كنا نشم من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى
ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم
عند الله اطيب من ريح المسك ومن ثم كان صوم موسى عن الاكل اطعم من افطاره
واكله بالليل لان طوى الاربعين من غير اكل دل على ان خلوة المدة من الطعام
اصل عظيم في الباب يسقي اصطفى موسى الى ربه مستوفيا بدء بكلمة الله
والعلوم اللدنية في ثوب الاربعين اي الله على قلوب من اخلص من الكامل ومن
انقطع الى الله اربعين يوما مخلصا شاهد انفسه بخفة المعدة يفتح عليه
العلوم اللدنية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك اعتبر ان
تعيين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي امر الله
تعالى موسى بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع
على حقيقة ذلك الا الانبياء اذا عرفهم الحق ذلك او من خصه الله بتعريف
ذلك من غير الانبياء ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى
خلق بني آدم من تراب قدر التخمير هذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة آدم
بيده اربعين صباحا فكان آدم لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى
منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب الذي كبيانا يسبب
علم الحكمة والشهادة وهذه الدار الدنيا ولما كانت عمارة الدنيا تنافي
منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة

العدد

فمن التراب كن منه واربعين صباحا ثم ليتنه ليبعدها عنه ثم ارجعه الى سماء باب
حجاب من الكثرة الالهية كل حجاب هي فيه يتخلع به امارة الدنيا
ويتعوق به عن الحضرة الالهية وهو اربعين التراب اذ لو لم يتعوق هذا
الحجاب التغيرات الدنيا فانه لا يبعد من مقام القرب فيه امارة عالم الحكمة
فلا تزال الله تعالى في الارض فيا ليتنا الطالبة الله تعالى واقبال عليه و
الانس به الى ان اتاه اليقين فكل يوم تخرج عن حجاب هي موضع
وكل قدم زال كل حجاب يخرق منزلا الى القرب منزلا الحضرة الالهية التي هي
مجمع العلوم وبقدر ما فارقت الدنيا بجوفك ذاتا بجوفك واصفا
العلوم والمعارف انصبابا ثم العلوم والمعارف في اعيانك انقلبت باقبال
الكسبي فور العظمة الالهية بها فانقلبت اعيان حديث النفس وحدثها
ما ظهرت العلوم الكلية ان تحدث النفس وعاد وجودي سعدك لقبول
الانوار وبالقلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اشارة الى القلب باعتبار
ان القلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة وله وجه
الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة
في النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلم من القلب لا
انها تاصلة فيه فالقلب والروح مرآتان من قرب الملهم سبحانه وتعالى
فوق رتبة الالهام فانعبد بانقطاعه الى الله واعتزاله الناس بقطع
الحسيات ان وجوده ويستنبط من صفحات نفسه جواهر العلوم وقد روح

اي عن حجاب هو موضع

اشارة

المكونة

في الجزء الناس بعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام نفى ان آدم باخراجه في الاول بقية شر الانسان الى الدنيا
اجيلية البعد عن الله الى ان يستكمل اربعين اربعين طبقة
في كل يوم طبقة من اطباق حجابه وآية صحة هذا العبد وتاب بالاربعين
وقوله شرط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتحاشى عن
دار الغرور وينيب الى دار الخلود ان الراغب في الدنيا من ضرورة ظهور
الحكمة ومن اربعين بعد الاربعين تبين انه
لم يخلص قليل سرة ومن لم يخلص ما عبد ان الله تعالى امر بالاخلاص
كما امر بالصلوة فقال عز قبيل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الخبر
الشيخ طاهر بن ابي الفضل اجازة انا ابو بكر احمد بن خلف اجازة انا ابو عبد الرحمن
السلمي انا ابو منصور الصبغي انا محمد بن اشرس حدثنا حفص بن عبد الله انا سليم بن طرخان
عن عاصم عن ابي عثمان عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك يجيء ان من ربي تعالى
معك الى الرب الاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك
انطلق انت واهلك الى النار وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت
علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص فقال سمعت ابراهيم الشقيق
وسألته عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته
عن الاخلاص فقال سألت احمد بن عثمان عن الاخلاص قال سألت احمد بن علي
البجيمي عن الاخلاص فقال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص

اي علامة صحة هذا العبد

وتم بفضل بالجملة

وهكذا الى
وذكر الى الناس
الاسناد

ما هو

ما هو

ما هو قال سألت جبريل عن الإخلاص ما هو قال سألت عنه فقال عن الإخلاص ما هو
قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإخلاص ما هو قال سألت جبرئيل
عن الإخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو قال هو سر
من سري أودعته قلب من أحببت من عبادي من الناس من يدخل الجنة
على فراهة النفس إذا النفس بطبعها كارهة للخلوة ميالة إلى مخالطة
الخلق فإذا ارتجعها عن نفاذ عاداتها وحبسها على طاعة الله تعالى لغريب
كل مراده تيقن حينئذ بالإخلاص في القلب قال ذو النون علم الإخلاص
الإخلاص من الخلوة ومن أحب الخلوة فقد استمسك عرى الإخلاص فطهر
بدن من أركان الصدق وقال الشبلي لرجل استشاره أربع الوحدة
واقطع أطماعك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال يحيى بن معاذ
الوحدة مسيئة الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة
وتجذب النفس إلى ذلك وهذا علم وأدل على كمال الاستعداد
وقد روي عن حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على ذلك

ضياء الدين

حدثنا سخا أبو الفتح الهمذاني ورد بها أنا الحافظ أبو سعيد بن أحمد
المقرئ أنا جعفر بن أحمد الحكام المكي أنا أبو عبد الله الصنعاني أنا أبو عبد الله
البغوي أنا أبو الحسن الدبري أنا عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني الزهري عن
عروة عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات

الإخلاء

حراء

وهو التعبد

١١٢

العدد وذلك ثم بدا له الخروج إلى خديجة رضي الله عنها فتزود لها
حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ما أنا بقارئ
فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال إقرأ فقلت ما أنا
بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال إقرأ فقلت
ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فرجع بها

الباء اللهمة الى
من الكبد والعين

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف بوادره حتى دخل على خديجة
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة مالي
وأخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا أبشر فوالله لا
يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل

فاخبره

وتصدق

وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت
به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي

متنصر

ويكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي
ما ترى فأخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا

هو

جذعا اي شعرا

أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو مخرجي
هم قال ورقة نعم لم يأت أحد قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني

فان يدركني

يومك أتركك نصرا أو زدا ● وحدث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وحدثت عن قرة الوحي فقال في حديث
فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا فرجعت
فقلت زملوني فدثروني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر وربك
فكبر والرجز فاهجر ● وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل
مرارا كي يرغب نفسه من شواهق الجبال فكلما أوفى لذروة جبل
لكي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك فيسكن لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك
وتبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك فهذه الأخبار المنبئة عن تردد
أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الأصل في ابتداء المشايخ الخلوة
للمريدين والطالبين فإنهم إذا أخلصوا النية في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم
ما يوشك أن يكون لهم عوضا من الله إياهم عما تركوا لأجله ثم خلوة القوم
متميزة عن خلوة غيرهم كما أن لهم أثرا في ظهور ما في باطن الخلوة وسنوح ما يهابه النفس

الباب السابع والعشرون في ذكر قنوح والأربعينية

وقد غلط في طريق الخلوة والأربعينية قوم وحرفوا الكلم عن
مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا
الخلوة على غير أصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالإخلاص ومعرفة آن

المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكشوفات
بعرايب وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا هو أصل الاعتلال في
الضلال وإنما القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين
وتفقد أحوال النفس وإخلاص العمل لله ● سئل عن ابن عمرو الياطي
عنه قال لزم صفوة العاقل فهم الحيرة الإحكام لما جمع عليه من الصلاح
الحال الأولى والمواطن التي ينبغي أن يعرف بها أوراد الصوام شغل
عليه أن يطلب مواطن الخلوة فيلازمه شاغل فيفسد عليه
ما يريد ● أنبأنا الطاهر بن أبي الفضل الحرستاني بإجازته أنبأنا أبو عبد
الرحمن السلمي قال سمعت أبا سهل محمد بن سليمان يقول من اختار الخلوة على الصحبة
ينبغي أن يكون خاليا من جميع الأذكار إلا ذكر ربه وخاليا من جميع
المرادات إلا مراده وخاليا من مطالبة النفس من جميع الأسباب
فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه في فتنة أو بلية ● وأخبرنا
أبو زرعة أحمد بن الحسين والد أبي الفضل قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن
علي بن خلف قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل إلى زنار أبي بكر
الوراق وقال له أوصني فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة
ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة مخلصا في دخوله
دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلأ من الغرور و
المحال وظن أنه على أحسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة
بغير شروطها وأقبلوا على ذكر الأذكار ولم يتحمى أنفسهم بالعلق عن الخلق

مواضع
شغل شد
مشغل
سرا حوا
حارث الذاب وواضعه
اذا اضطرب عند الوقوع
راوه

ومنع الشواغل من الخواطر كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة و
الزحدة وجمع الهم له تأتي في لقاء الباطن طلقا فاكان من ذلك حسن
بسياسة الشرع وبين المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والعاملة به
بالاخلاص وكمال الصلاة والتلاوة وغير ذلك والكان من ذلك من غير
بسياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينشأ صفاء النفس فتستعان به
على اكتساب علوم رياضية وما يتبعها من الفلاسفة والدهريون فهم
الله تعالى وكل ما عدل من ذلك فهو من البعد من الله وكلما اقبل على ذلك
يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد بقي له
له من لذة الخاطر وغير ذلك حتى يكن اليه كل الركون ويظن انه
قد وصل الى المقصود ولا يعلم ان هذا الفن من الغاية غير ممنوع من البصائر
والبراهمة وليست هي المقصود من الخلوة بقول بعضهم الحق يدنيك
الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من خوارق
العادات وصدق الفراسة وتنبئهم بما يحدث في المستقبل وقد لا يفتح
عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم تعرفهم
عن حلية الاستقامة فما فتح من ذلك على الصادقين يصيبهم زيادة يقينهم
والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق
باخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير
سببا لمزيد بعده وعزوفه وحماقته واشتطاطه على الناس وازدرائه بالخلق

وجدح ٤

اى فاز

ممنوعة

ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام
والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وهذا ذلك
مشابهة الرسول ثم بعد ذلك يخرج من ذلك الى الالحاد وهذا نعوذ بالله
من الضلال * وقد يلوح للاقوام بنيات طرق نافعة وقايع وشبهوا بها
بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم
ان العبد اذا اخلص لله واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين يوما
او اكثر منهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب عن
قلبه ويصير كما قال محمد صلى الله عليه وسلم رأى قلبي ربي فقد وصل الى هذا المقام
تارة باحياء الاوقات بالصالحات وآفات الجوارح وتوزيع الاوراد
من الصلوة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة بيادية الحق لموضع
صدقه وقوة استعداده مبادأة من غير عمل وجد منه وتارة بجذب
ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر
ويقوله ويكون عبادته الصلوات الخمس مشتهيا الرتبة فحسب
وسائر اوقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخلل ما فتور ولا يجد
منه قصورا لا يزال يردد ذلك الذكر متلذذا به حتى في طرق الوضوء
وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع من المشايخ من الذكر كلمة
لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم
اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامة وفيها
خاصية لهذه الامة فيما حدثنا شيخنا الامام ابو القاسم الدمشقي

لا تعبر وقد يجتمع لصاحب الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون
دعاء الحقيقة ولا مبني على ذاك ولا يلتفت اليه ليس ذاك واقعة وانما
هو خيال فاذا اذا غاب الصادق في ذكره سبحانه تعالى حتى يغيب عن الحس
بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به بغيبته في الذكر فعند
ذاك قد ينبعث في الابدان من نفسه مثال وخيال شفيف يحاذي وجه الكشف
فاذا عاد من غيبته فاياه يتنفس من باطنه موهبة من الله واما
يفتر له شيخه كما يعبر الجر المنام ويكون ذاك واقعة لا مكشف حقيقة
في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر ثم الاستغراق
في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وما زينة التقوى ان الله جل
جلاله يكاشف به في واقعة موارد الحكمة والحكمة يحكم بالزهد في الدنيا
وقد يتجلى الله الذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا وخبرا
من الله اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه
وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك اني
يريد الله اخذاته له ولغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك من يد اليقينه
او يري في المنام حقيقة الشيء ونقل عن بعضهم انه اتى مشرابا وفتح
موضعه من يده وقال قد حدث في العالم حدث ولا اشرب منه لانه لم
ما هو فانكشف له ان موسى قد دخل اهله وقد سقط فيما حكي عن ابي
قال كنت راكبا حمارا يوما وكان يؤذيه الذباب فيطاطي راسه فكنت اضرب
راسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار راسه الي وقال اضرب فانك علي

تقرب صل له يا ابا مسلم فرد ذلك اوهمته فقال ذاك يقول عما
سمعتني وحدثني عن ابيه عن عطاء الرؤاسي قال كان لنا جار من الانصار
نكث ليلة من الليالي الى ان مضى ثلث الليل ولم يرقد فقلت
فحركت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا يقول يا عبد الله العفو
في العلم • وقد كاشف الله عبدا بآيات وكرامات تزيد العبد وتقويه
ليقينه وايمانه قيل كان عند جعفر الخلدي فص له ثمانية وكان يدور من
الايام باكيا في الشارستانية في دجلة ثم ان جرى الملاح واحة وصل الى
موضع الفص في دجلة وكان معه دعاء للغالة حين يخرج كان يدعو به في جمل
الفص في وسط الدار ان كان يقطعها والدعاء ان يقول يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي • وسمعت شيخا بهذان حكى
انه كوشف في بعض خلواته بولده في جيحون كاد يسقط في الماء في السفينة
مال فسنح له فلم يسقط وكان هذا التخمين بنواحي هذان وولده في جيحون فلما
قدم الولد اخبر انه كاد يسقط في الماء فمنع موت والده فلم يسقط و
قول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل علي المنبر بالمدينة وساريته بنهاوند
اخذ سارية فيها الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك فقال
سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل • سئل ابن سالم وكان قد
قال الايمان اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدر وركن منه الايمان بالقدرة
وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع
قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال معناه ان ترى من نفسك الشر ان لا تعرف لله عبد

الايمان بالقدرة
وراسه الايمان
بالحكمة

ويكون من كرامة الله له ان يعطيه من الفتوح ما يتقلب من يمينه على يساره
فيكون بالمغرب ثمن حوائج ذاك وكونه • وعلى كل فقير انه كان
بركة وان خف على شخص بعض ذاك انه قد يأتي ان استشف الله تعالى
بالجهل وهو راكب لمشي فيرون بعض ذاك فاجبر اخوانه ان الشخص
لم يبت ذكر ذاك حتى ذكر له هذا الشخص انه في ذاك الحالة التي
كشف بها الشخص احوالها قال رأيته في السوق وانا اسمع باذني صوت
المطرقة من الحدادين مسمون بغداذ وبكل قدر راجع الله تعالى وقد
يكاشف بالفهم ويعطى وقد يكون ذوق حرمان ومن لا يكون له شيء من
هذا ان حين كلما بقوة اليقين ومن ضعف حرف اليقين لا حاجة له الى
شيء من هذا فكل هذه الكرامات دون ذكرناه من جوهر الذكر في العلم
ووجود ذكر الذات فان لذلك الحكمة فيما تقوم به المريدين وتربية
السالكين الذين ارادوا بعايقينا يجذبون به الى مراعاة النفوس والسلوك
عن ملاذ الدنيا ويستهتر فن ذاك ساكن عزمهم لعمارة الاوقات بالقربات
فيرقون من ذاك ويكونون بطريقه ومن وصل شرف بحرف اليقين من ذلك
لكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقيادا وانتم اسعد اذا ان
الاولون استيان ذلك منهم ما استوعروا واستكشف منهم ما استتر
وهل لا يمنع صون ذلك الزاهدين والبراهمة من غير منتبه سبل الطريق
والاطريق الردى ليكون ذاك في جهتهم بكراه اذا سلكوا اجابة يشتهونها
ويستقرون في مغارات الطرد والبعد ابتاعهم فيما اراده منهم من العمى والضلال

والردى والوبال حتى لا يعتبر استدراك بشيء شيء يفتح له ويعلم
انه لو مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذاك حتى يؤدي حق القوت
والزهد فاما من تفوق بخيال او قمع فعال ولم يسلم الحاسن خلوته بالخلاص
يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض العبادات ويستحقرها
ويسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة
ويفتضح في الدنيا والاخرة فليتعلم الصادق ان الله تعالى يحول من الخلوة الشر
الى الله تعالى بحار الاحوال مقامات واخذ بحوارح عن المذمومات فيصلح القوم
من اول الخلوة ادامة الاوراد ويتوزعها على الاوقات ويصلح القوم
الانتقال من الذكر الى الاوراد ومن الاوراد الى الذكر
ويصلح القوم ملازمة ذكر واحد ويصلح القوم المراقبة • ومعرفة مقادير
ذاك وعلمه المخصوص بالشيخ المطلع على اخلاق المريد وضاع وتنوعها
مع نصحه الامة وشفقته على الكافة يريد الله لنفسه غيرا
مستلى هو في نفسه محب للاستبلاء فيما يفسده مثل هذا اكثر مما يصلحه

الباب الثامن والعشرون

لما ان داود عليه السلام لما ابتلى بالخطيئة خر له ساجدا اربعين
يوما وليلة حتى انبات الغفران توبة قد تقرر ان الصدقة والعزلة تكفر
الاثم وتمتسك ان باب الصدق فمن استمرت له وقاية على ذاك جميع
عمره خلوة وهو الاسلم لدينه فان لم يتيسر له ذاك وكان مبتلى بنفسه

او غيرهم بالعمل او لان فليشغل نفسه من ذلك بشيء من سنن
الفوري فما روى احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال كان يقول ما اكثر
عبد الله الا بعين بما حاجا الا ابتلاه الله في حجه في بدنه ورزقه الله في الدنيا
ورغبه في الاخرة وبصره داء الدنيا ودواءها فليتعاهد العبد نفسه
في كل سنة مرة * واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل
الامر فيه ان يخرج من الدنيا ويخرج كل ما يملكه ويشتري غسلا كاملا
بعد احتياط الثوب والمحل بالنظافة والطهارة ويصلي اكمل ما يقدر عليه
الى الله تعالى من ذنوبه ببكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويسوي بين
السر والعلانية ولا ينطوي على غش وغل وحقد وحسد وخيانة
ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلوة الجمعة وصلوة الجماعة في
ترك المحافظة على صلوة الجماعة غلط وخطا فان وجد تفرقة في حق احد
يكون له شيخ يصلي معه جماعة في خلوته وانا اتمنى ان يرضى بالصلوة منفردا البتة
فان ترك الجماعة يخشى عليه افات ورأينا من يتشوش عقله في خلوته
ولعل ذلك بشوم اصراره على ترك صلوة الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج من
خلوته لصلوة الجماعة ويتذاكر ولا يكثر ان سأل الطرف
الى ما يرى ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمخيلة كلوح ينقش
بكل مرئي ومسموع فيكثر ان يكون الوسواس وحديث النفس والخيال
وجبة ان يحضر الجماعة حيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم
الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتحرى في خروجه استحلال نظر الخلق اليه

وعلمهم بحال سره وخلوته فقد يقل ان يطلع في المنزل على الله وانك تزيد
المنزلة عند الناس وهذا اصل فساد كثير من الاعمال اذا اشتمل ويصلح به
كثير من الاحوال اذا اعتبر فكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا وهو من
الله تعالى بادامة فعل الفرض اما تلاوة او ذكر او صلوة او مراقبة واي
وقت فتر عن هذه الاقسام فليتمم فان اراد ان يتنفل اعدادا من الركعات ومن
التلاوة والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون محكم الوقت حتى لا تختلف عليه
قلبه من حزبه الاقسام فاذا فتر عن ذلك فليتم وان اراد ان يقتصر في نسجي واحد
او ركوع واحد او سجود واحد او كعبة واحدة او كعبتين ساعة او ساعتين والافضل
في خلوته ادامة الوضوء والنوم غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه
مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره واذا كان ذاكرا بكلمة لا اله الا الله
وسيمت النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير حركة اللسان
وقال سهل رحمه الله اذا دخلت الخلوة فقل لا اله الا الله قل الكلمة وانظر الى قدم
الحق فاثبته وابطل ما سواه واعلم ان الامر كالسلسلة يتداعى حلقة
حلقة فليكن دايم التلزم بفعل الرضا واما فوت من فرض الاربعين في الخلوة
فالاولى ان يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا اتفاقا له بعد
العشا الاخرة وان ضمه نصفين بكل اول الليل نصف رطل واخر الليل
نصف رطل فلعل ذلك اخف للعدة واعون على قيام الليل واحيائه بالذكر
او الصلوة وان اراد اخر قوته الى السحر وان لم يصبر على ترك الادام يتناول
الادام شيئا يقوم مقام الخبز بقدر ذلك وان اراد النقلان

ينقسم ويصلح

فرع

دوام

منزلة

من هذا القدر ايضا ينقص كل ليلة دوق الحمصة حيث تنتهي ثقلته في
العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل وان قوي تنقص نصف الرطل
من اول الاربعين وتنقص سيره اول ليلة بالتدريج حتى يعود نطوله الى اربع
ويطول في العشر الاخير • وقد اتفق مشايخ الصوفية على ان غذاء المريد
على الدوام اشياء ثلاثة الطعام وقليل المنام وقليل الكلام والعشرة الى ان
الناس وقد يحمل الجوع وتتفاوت احدها الاخرى اربع وعشرين ساعة العشرة
فيكون الرطل لكل ساعة مدين او قيمة باكلة واحدة بالعشا
الاخرة او يقسمها اكلتين كما ذكرنا والوقت الماشي على راس اثنتين وعشرين
ساعة فيكون الطي ليلتين والافطار في الليلة الثالثة ويكون لكل
يوم وليلة ثلث رطل ومن هذا الوقت وقت وهو ان يفطر من كل
ليلتين ليلة ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله
اذا لم ينتج ذلك عليه سآمة وضجرا وقلة انشراح في الذكر والمعاملة
فاذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة ويكمل الرطل في الوقت او
وقت واحد فاذا النفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم زدت
الى افطار كل ليلة تقنع وان سوحت بافطار كل ليلة لم تقنع بالرطل وتطالب
بالادام والشهوات ومن على هذا اني ان اطعمت طمعت وان قنعت قنعت
وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة نواة حتى يرد النفس الى اقل قوتها وان
الصالحين من كان يغير القوت بنوى التمر ينقص كل ليلة نواة • ومنهم من كان
يغير بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشا في العود • ومنهم من كان ينقص

العشر

كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى بقي الرغيف في ثمن ومنهم من كان ينقص
الاكل ركما يعمل في تقليل القوت ولكن يحيل في تاخيره بالتدريج حتى يؤخر
ليلة في ليلة وعلى هذا ذلك طائفة حتى انتهى طبهم الى سبعة ايام وعشرة
ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين • وقد قيل لسمنون عن هذا الذي
ياكل في كل اربعين او اكثر اكله ان يذهب لحم ابي وجع عنده قال لطيفة النوال
وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي اكلا ما بعبارة دالت على انه
يجد رجاء بزيته يتطيب منه طيب الجوع وهذا في اخلق واسرع ان الشخص بطرقه
فرج وقد كان جايعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الحق في جميع ذلك
ومن هذا القبيل ذلك وترجح نفسه في شيء من هذه الاقسام التي ذكرنا ايش شئ
ذلك في نقصان وعاه واضطراب جسمه اذا كان في غاية الصدق و
الاخلاص وانا نخشى من ذلك في دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى و
قد قيل حد الجوع ان لا يمنع من الخبز وغيره ما يؤكل ومتى عينت النفس
الخبز فليس بجايع وهذا المعنى قد يوجد في اخي الحدين بعد ثلثة ايام و
هذا جوع الصديقين وباب الاخذ بعد ذلك يكون ضرورة لقوام الجسم
والقيام بفرايض العبودية ويكون هذا احد الضرورين ان لم يجتهد في
التقليل بالتدريج فاما من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا
الى الاربعين كما ذكرنا • وقد قال بعضهم حد الجوع ان يبرق
الذباب على زاوية عينك على خلق المعدة من الدسومة وصفا البراق
كالماء الذي لا يعصمه الذباب • روي ان سفين الثوري وابراهيم بن ادهم

كانا يطوى إلى ثلاثة أيام ● وكان أبو بكر بن أسد الله عليه يطوى سبعا وكان عبد الله
الزيد يطوى بضعة أيام واشتهى حال حدثنا محمود بن عبد الله المروزى بمكة
وكان بها حاجا سنة احدى وسبعين ومائتين أنه كان يطوى أربعين يوما ثم
ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل إذ كان ذلك وما رأيته كان يدعى
له أنه الخليفة كان ذا مال ثم بذل ثمنى لذلك ولم سمع أن بلغ في هذه الأمة
أحدا بالطي والتدريج إلى هذا الحد وكان في أول أمره على أحكى بنفسه الفوت
بشاف ثم طوى حتى انتهى إلى المغرة فيما بين مكة والمدينة وقد سلك هذا
الطريق جمع من القادمين وقد سلكت غير مرة ولم أر ولم أسمع من سلك في
باطنه يقوى عليه ترك الأكل إذا كان له استعلاء نظر الخلق وهذا عين النفاق
نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر على الطي إذا لم يعلم حاله أحد ورب ما
يضعف إذا علم بأنه يطوى فإن صعدته في الطي ونظره إلى من يطوى عليه
عليه الطي فإذا علم به أحد تضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق
منا أحس في نفسه أنه يحب أن يرى بعين الكمال فليتهم نفسه فإن فيه
شائبة نفاق ومن يطوى له يعوضه الله تعالى من خافي باطنه ينسيه
الطعام وقد لا ينسى الطعام ولكن لامتلاء قلبه بالإيمان يقوى بها ذب الجوع
الروحاني فيجذبه إلى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويقفو ابذلك عن
ارض الشهوة النفسانية وما أن جاذب الروح إذا تخلف عنه جاذب
النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس أنوار الروح عليها بواسطة القلب
المستنير بأقبل من جاذب المغناطيس الحديد إذا المغناطيس يجذب الحديد

الراهد خليفة

ابهر

بشاف

هذا

يصون عليه
ترك

هون

لزوجه

كبر وما الرجاء
وما معنى فيه

لروح في الحديد مثل كل المغناطيس تجذبه بنسبة الجنسية الخاصة
فإذا تجنس النفس بأنعكاس نور الروح الواصل إليها بواسطة القلب
يصير في النفس روح استمدت ما القلب من الروح وأدى ما إلى النفس
فتجذب الروح النفس بحسب الروح الحادث فيها فتنجذب الطبيعة
الدنيوية والشهوات الكيانية وتحقق معنى قول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا أكون على ما وصفناه
إلا عبد يصير أعمالا أموالا له وسائر أحواله ضرورة فيتناول من الطعام
أيضا ضرورة ولو كلم مثلا بكلمة من غير ضرورة التهب فيه نار الجوع
التهابا خلقا بالنار إذ النفس المراقبة تستيقظ بكل ما يوقظها و
إذا استيقظت انتزعت إلى مواها فالعبد المراد بهذا إذا فطن لسياسة
النفس وزع العلم عمل عليه الطي وبدا كثرة المعونة من الله لا سيما إن كان
بشيء من المخ الحية ● وقد حكى بأنفسي أنه اشتد به الجوع وكان
لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي إلى الغاية بعد أيام فتح على تفاحة
قال فتناولت التفاحة وقصدت أكلها فلما كسرتها كما شفت نورا نظرت
إليها عقيب كسر التفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت به
عن الطعام أياما وذكر أن الحور إذا خرجت من وسط التفاحة والإيمان
بالقدرة ركن من أركان الإيمان فسلم ولا تنكر ● وقال سألت عبد الله من طاهر
أربعين يوما ظهرت له القدرة من الملكوت وكان يقول لا يزهد العبد حقيقة
الزهد الذي لا تشوبه فيه الإشاهدة قدرة من الملكوت ● قال الشيخ أبو طالب

عكس
روح

نور وحقق أي نوره
يعوضه الله بامتلاء قلبه
بالأنوار

زعت
أسافر

فتح الله

المكي عرفنا من طوى ارعين وما بين ناصية الغمس في ثانية الغوت كان بين خر
فطرة كل ليلة الى شرف شبع الليل حتى يطوى ليلة في نصف شهر فطوى ليلة
في سنة واربعة اشهر فيتدرج الايام والليالي حتى يكون الاربعون له
يوم واحد • وذكر ان الذي فعل ذلك ظهرت له آيات من الملكوت و
معاني مختصرة من الجبروت تجلى الله له بها كيف شاء وهو اعلم بان هذا المعنى
من الطي والنقل ان كانه عين الفضيلة ما فات احدا من الانبياء وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى غاياته واشكل ان ذلك افضل
واشكر ولكن انتخصر مواهب الحق في ذلك فقد يكون من يأكل على اربعين افضل
ممن يطوى اربعين يوما وقد يكون من لم يكاشف بشيء من معاني القدر افضل
ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة والقدرة اثر من القادر
ومن اقبل لغير القادر ليستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ويرى القدرة
تجلى له من سبحات اجزاء عالم الحكمة فاذا اخلص العبد لله سبحانه وتعالى
اربعين صباحا واجتهد في ضبط احواله بشيء من الانواع التي ذكرنا من العمل
والذكر والقوت وغير ذلك يعود ببركة تلك الاربعين على جميع اوقاته وساعاته
وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين يختارون
الاربعين ذا القعدة وعشرا من الحجة وهو اربعون يوما • واخبرني
شعشاع ضيا الدين ابو النجيب احازه اما ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خرون اجازة
اما ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة اما ابو عمر ومحمد بن العباس ابو محمد بن حيوة
حدثنا ابو الحسن الحسين المروزي اما عبد الله المبارك اما ابو عوانة الضرير الحجاج عن مكحول

الحسين هو ابن الحسن المروزي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخلص لله العبادة اربعين يوما
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه •

الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية وما يتعلق بها وشرح ذلك

اعلم ان الناس حظا من الله تعالى اكثرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واحقهم باحياء سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من حسن الاقتداء به واحياء سنته على ما اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين
ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي اما ابو الفتح عبد الملك بن ابي القسم الهروي
اما ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي اما ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
اما ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اما ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
اما مسلم بن حاتم الانصاري اما محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
الجنة • فالصوفية احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم
وفقوا في بدايتهم لرعاية احواله وفي وسط حالهم اقتدوا واباعماله فاتم
لهم ذلك بتحققوا في نهايتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق كما يأتي
الا بعد تزكية النفس وطرق التزكية بالاذعان لسياسة الشرع
ومن قال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس واتمهم

١٢١

فنسا كان اخشنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم وهو
جميع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة ٭ سئلت عائشة رضى الله
عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت كان خلقه القرآن
قال قتادة قلت لها كان يأتمر من امر الله وينتهى عما نهى الله ٭ وفى قول عائشة
كان خلقه القرآن سر كبير وعلم غامض ما وقف ذلك الا من خصها
الله تعالى به من بركة الوحى السماوى وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم من حميراء ٭ وذلك ان النفوس
مجبولة على غرائز وطبايع هى من لوازم ما ضرورتها خلقت من تراب ودما
فحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال وما فحسب ذلك طبع وهذا من حمأ
مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التى هى مبادى تكونها
استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة
الشيطنة فى الانسان اشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار لدخول
النار فى الفخار وقد قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله سبحانه
وتعالى بخفى لطفه وعظيم عنايته نوع نسبة الشيطان من رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على ما ورد فى حديث عائشة من حديث انها قالت فى حديث طويل
بينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع آخر لنا من ارضاعه
فى بيتنا جانا اخوه يستتر فقال اذان اخى العرشى فدخل رجلان على احدهما ثياب
بياض فاضجعاه منشقا بطنه فخرجا فاتوا اخوه يستتر نحوه فنجده قائما مستقبلا
لونه فاعتنقه ابوه وقال اى بنى اشاكل فقال اى والله فجلس على احدهما ثياب بياض

فاضجعانى مشقا بطنى ثم استخرجا منه شيئا وطرحاه ثم رجعا كما كان فرجعا
بعضا فقال ايوه يا حليمة لقد حشيشان ان يكون ابنى هذا اصيب فانطلقى
بنا نلزن به الى اهله قبل ان يظهر به ما نخشى فانطلقنا به فلم نزع امه
الا به قد جاء مشتملا عليها فقالت ما ردكما فوالله ما رأينا راعيا قط
الا ان الله عز وجل قد اذى عنا وعصمنا الذى كان فينا وقلنا لخشى الاتلاف
والاحداث نرد الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقانى شانكما فلم نزل عنها
حتى اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وانه لكائن لابنى هذا شان الا اخبركما خبره قدمنا على واكرمت
فاحملت حملا قط اخف منه فارت فى النوم حين حملت به كانه خرج منى نور
اضاءت له قصور الشام ثم وضعت جنينا ولا كما يقع المولود معتمدا
على يديه فاخذ براسه الى السماء فدعاه عنكما فبعد تطهير الله رسوله من
نصيب الشيطان بقيت النفس الزكية النبوية على حد سواء البشر ظاهرا
بصفات واخلاق مشتقاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للخلق
لوجود امثال تلك الصفات فى نفوس الامة مزيدا من الظلمة لنفاوت حال
النبى من حال الامة فاستمدت تلك الصفات المشتقاة بظهورها فى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات المحكمات ما ايدها لقمعها نائبا من الله
سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم رحمة خاصة له ورحمة عامة للامة
مورثا من نزول الآيات على الاناء والاوانى قائمة عند ظهور الصفات قال الله
سبحانه وتعالى وقالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به

لم يرجع اى لم يلتفت فى رواية عنها انه ظاهر

فوادك ترتاح به تزيلا ● وتثبت الفؤاد بعد اضطرابه لحركة
النفس بظهور الصفات لان بباطن النفس والقلب عند كل اضطراب
آية تنضمنه لخلق صالح يستحي بآية تقهرها او تعرضا كما حركت النفس
الشريفة النبوية صلوات الله وسلامه عليها لما كثرت ربا عينه وصاح
الدم يسيل على الوجه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسحه ويقول
كيف بقوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله سبحانه
وتعالى ليس لك من الامر شيء حتى اعطيت النبوة بباس الاضطراب
وفاءة بعد الاضطراب ان القرار فما قوى عقب الاياب على ظهور الصفات
في مخالفة الا وقد اتت صفات الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقها القرآن
ويكون في ابقاء تلك الصفات في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معنى
صلى الله عليه وسلم اياها النبي لا من ظهور صفات نفسه الشريفة استنزلك
الاياب لتاديب نفوس الامة وتنذيرها رحمة في حقهم حتى تزكى نفوسهم
وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاخلاق خزائن
عند الله تعالى فاذا اراد الله سبحانه وتعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ● وروى
عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان لله سبحانه وتعالى مائة وسبعة عشر خلقا
من اتاه واحدا منها دخل الجنة فتفقد من هذه الخلق اسماء لا يكون ابو حي
سماني لي سمى ربي والله سبحانه وتعالى ابرز الى الخلق اسماء منبئة عن
صفاته سبحانه وتعالى وما اظهرها لهم الا ليحثهم برحمته من يشاء

ولا يبعد والله اعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه
رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية
ان تقول كان متخلقا باخلاق الله فغيرت المعنى بقولها كان خلقه القرآن
استحياء من سبحانك لا اله الا انت وسترا للحال لطف المقال وهذا من وفور
علمها وكمال ادبها ومن قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم ومن قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول
عائشة كان خلقه القرآن ● قال الجنيد رحمة الله عليه شيء خلقه
عظيما اذ لم يكن له همة سوى الله ● وقال ابو علي الروذباري لانه جاد بالكونين
عوضا عن الحق ● وقيل لانه صلى الله عليه وآله وسلم عاشر الخلق بخلقه
وباينهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق مع الخلق
والصدق مع الحق ● وقيل عظم خلقه حيث صغر الاكوان
في عينه لمشاهدة مكونها ● وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه وقد تقرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته الى حسن
الخلق في حديث اجزنا به الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي الى الفتح
الهروي اخبرنا ابو نصر الزيادي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا
الترمذي اخبرنا الحسن بن حريث اخبرنا حسان بن ابراهيم اخبرنا عبد الله بن المبارك عن فضالة قال حدثني
عبد الله بن سعيد عن محمد المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون

هذا ما اعطاك الله العزيز العظيم
فيه من الاسرار ما لا يعلمه الا الله

قالوا ايان صفة الله تعالى الشيء شارون والمشتقون منها المتفيهقون قال
المتكبرون والثرثار هو المكثار الكثير من الحديث والمتشدق هو المتطاول
على الناس في الكلام ● وقال الواسطي الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم
وقال الانطاكي وانك لعلى خلق عظيم لو جعل انك خلافة المطاعة على تركه وقال
ايضا لانك قبلت فنون الاديب انك من بغي احسن يا قبل غيرك من الانبياء
والرسل ● وقال الحسين لانه لم يزك قبلك خلقا الخلق مع مراعاة الحق
وقيل الخلق العظيم لباس التقوى والخلق من اخلاق الله اذا لم يبق للعوام
عنده خطر ● وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين اتم لانه حيث قال وانك لخصر واذا اخصره اغفله وحجبه وقوله
لاخذنا اتم لان فيه فناء وفي قول هذا القايل نظر فهلا قال ان كان فيك
ذلك فنا ففي قوله وانك ابقاء وبقا بعد فنا والبقاء اتم من الفناء وهذا
ابقى بمنصب الرسالة لان الفناء انما عن لمزاحمة وجود من دونهم فاذا ارتفع
المذموم من الوجود وتبدلت النعوت اي سعزة تبقى في الفناء فيكون حضور
بالله لا بنفسه فاي حجبة تبقى هنالك ● وقيل من ادب الخلق ان اعظم
المقامات كان المقامات ارتباط عام والخلق ارتباط بالنعوت والصفات
وقال الجنيد اجتمع فيه اربعة اشياء السخاء والالفة والنصيحة
والشفقة ● وقال ابن عطا الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار وتكون
تحت الحكم مع فناء النفس وفناء المألوفات ● وقال ابو سعيد القرشي
العظيم هو الله ● ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والحسن

الاثري الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كان وصفه عشر خلقا
من اي باب دخل منها دخل الجنة فتخلق باخلاق الله وجرأ شاعليه بقوله
وانك لعلى خلق عظيم ● وقيل علم خلقك بانك لم تزل تتعرض الاخلاق وسرت
ولم تتنقل الى النعوت حتى وصلت الى الذات ● وقيل لما بعثت حجبك الى الجنان
جزاء بما عن اللذات والشهوات والقيام في العزبة والجفوة فلما اصفا بذلك
عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم ● واخبرنا الشيخ الصالح
ابو زرعة عن الحافظ المقدسي عن ابيه ان ابو عمر المليحي انا ابو محمد عبد العزيز بن يوسف
انا ابو سعيد بن الاعرابي نا جعفر بن حجاج الرقي انا ابو ايوب بن محمد الوزان حدثني
الوليد حدثني ابا عمرو بن زيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق عشر تكون
في الرجل لا تكون في ابنه وتكون في ابنه ولا تكون في ابيه وتكون في العبد
ولا تكون في سيد يعني بالله عز وجل لمن اراد به السعادة صدق الحديث
وصدق الباس وان يشبع وجاره وصاحبه جايعان واعطاء السايل
والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والذم للصاحب
واقرى الضيف وراس هن الحياء ● وسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق ● وسيل
عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج ● وقال عبد الله بن المبارك
حسن الخلق ثلاثة هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى فالصوفية
راضوا انفسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجتلبوا بها حسن الخلق

قبلها غيرك

من مسعود

اوق

فعلاه

الاثير

وكم من نفس تحبب الى الاعمال وتحبب الى الاخلاق فتفوز العباد اجابت
الى الاعمال وجمعت على الاخلاق وتفوز الزهاد اجابت الى الاخلاق
دون البعض وتفوز الصوفية اجابت الى الاخلاق الكلية كلها احرام
ابو زرعة اجابت عن ابيه عن ابي بكر بن خلف اجابت عن السلمي قال سمعت حمزة احمد
حمزة يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول النفس تزداد على الخلق
زاد عليك في التصوف فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال ثم يتزايد
بنور الاسلام والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم سلكوا بنور
الايمان والصوفية اهل القرب لكل بنور الاحسان فلما باشر بواطن اهل
القرب والصوفية نور اليقين واصل في بواطنهم ذلك اصل القلب كل اجابته
وجوابه لان القلب بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله
بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على النفس
والقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى القلب ووجه الى
الطبع والغريزة والقلب اذا ابيض كله توجه الى الروح بكليته ويكون
ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكليته
انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب من وجهها
الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب
وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نور البياض
احد وجهي الصدف لاكتساب النورانية من اللولو وبقاء شيء من الظلمة على

النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع بقاء ظاهر الصدف
على ظهر صدف الدر والنفس تخالف النورانية باطنه واذا تنور
احد وجهي النفس تحبب الى الحسن الاخلاق وتبديل النعوت
وذلك يسمى النفس المبدل ابدا ● والسر الاخبر في ذلك ان باب الصوفية
بدوام الاتصال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي الى
ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش والعرش باب الايات في
عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم الامر والقدرة ● قال صلى الله عليه
القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني
قلب عبدي المؤمن ● فاذا اتصل القلب بنور الذات وصار نورا متواجا
من سمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفات النعوت والصفات
الخلق باخلاق الله ● حكي عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى عن شيخه ابي
القسم الكركاني انه قال ازل الاسماء الشيعة والشيخين تغيرا وصافا العبد
السالك ويبعد في السلوك غيرا واصل ويكون الشيخ عني بهذا ان العبد
ياخذ من كل اسم وصفا يلايم ضعف البشر وقصوره مثل ان ياخذ من اسم الله
تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في
الاسماء والصفات التي هي اعز علوم هم على هذا المعنى والتفسير وكل من
توهم بذلك شيئا من الحلول فقد الحد ● وقد اوصى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك
بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة

وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل
ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح
والمال الرب حليم او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا الرشد
ارضا او صيك بانتاء امرة عدل حجر وشجر ومدر وان تحدث بحمل ذنبه
الستر والملاينة بالعافية وذلك ادب الله عباده ودعاهم اليه وكان من
الاخلاق وحسن الآداب • اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن سكينة
المقدم الى الثوري ابو كريب قصة بن اليسع عن مطرف عن عطاء بن ابي
الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ
به درجة صاحب الصوم والصلاة وقد كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان نفل وهب
من يعطيه وبانه الليل الا ما وارى الى منزله حتى يقسمه وابتاع من الدنيا
اكثر ما يكون قوت عامه من اذخر ما يجلس التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في
سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيؤتى منه حتى ربما
احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في منزله اهله
ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا

الباب الثلاثون في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع وما يلبس العبد بلبسة اجمل من

ويعتقاد له ويقبله ممن قاله وسمع منه ● وقال الصالحين رأى لنفسه قيمة
فليس له في التواضع نصيب ● وقال وهب بن منبه مكتوب في كتاب الله ان
لخير من الذر من بني آدم فلم اجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسى
فلذلك اصطفيته وكلمه ● وقيل من عرف كرامة نفسه لم يطمع في
الخلق والشرف وسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من زمه ويشكر له
لمن حمده ● وقال ابو حفص بن حبان في اصغ قلبه فليصحب الصالحين
وليلتزم محبتهم فمن شأنهم تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر
وقال لعمر لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع ● وقال النوري
خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقير صوفي وغني
متواضع وفقير شاكر وشريف سني ● وقال الجلاء اول علامة شرف التواضع
كما اذا مشينا نحظر ● وقال يوسف بن اسباط وقد سئل عن غاية التواضع
قال ان تخرج من منزلك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك وربما شفعنا
حيا الدين ابا النجيب السهروردي وكنت معه في سفر الى الشام وقد بعث
بعض امناء الدنيا طعاما على رؤس الاساري من الافرنج وهم في قيودهم
فلما مثلت السفرة والاساري ينتظرون الاذن حتى تقرع قال الخادم
لخير الاساري حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاءهم واخبرهم
على السفرة صفا واحدا وقام البشير من سجادته ومشى اليهم وقعد
بينهم كاحدهم فاكل واكلوا واظهر لنا على وجهه ما نال باطنه من التواضع
لله والانكسار في نفسه واستلانة من استكبر عليهم بايمانه وعمله

وبلغني ان ابو نعيم اجاز عن ابو بكر بن خلف عن ابن جان عن السلمي قال سمعت ابا الحسين
الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان الكبر ان يرى
خسة في الظاهر وخسة في الباطن فاما التواضع في الظاهر فبذل
اللسان وسخاوة في الكف وتواضع في الجوارح وكف الاذى عن اخوانه
بلا اباء واما التواضع في الباطن فبخضوع سيده وهو الفراغ من سيده
ورجاؤه الى مولاه في ستره والتزام عبادته والحياء من نظره ● وقال ذو النون
التواضع حسن ولكن في الاغنياء احسن والتكبر سيء في الخلق ولكن في
الفقراء اسوء ● وقال ذو النون ثلاثة من علامات التواضع تغير النفس بالعيب
وتعظيم الناس حرمة التوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل
احد ● وقيل لابن زيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه
حقا وما امن عمله مثلها وازدراءها وما يرى ان في الخلق شرا
منه ● قال بعض الحكماء وجدنا التواضع مع العقل والبخل احمد من الكبر
مع الادب والسخاء ● وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا يحسد عليها
وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء الكبر
والكشف عن حقيقة التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال من الكبر
والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة في
الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه وقد فهم
من كثير من اشارات الشايخ في شرح التواضع اشياء الى حد اقاموا
التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوي من ادرج الافراط الى

حضيض التفريط ويوهم الخواص من حد الاعتدال ويكون تصديهم في المبالغة
لقمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر مثل ان تنفك مريد في مبادي
ظهور سلطان الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات موزنة بالاعجاب
وكلما نقل من ذلك القبيل عن المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في
ضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في ابتداء امرهم وذلك
انا حققنا صاحب البصيرة نظره بعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الواردات
على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت
بصفتها على وجه لا يخفى على الوقت وصلاحة الحال فيكون من ذلك كلمات
موزنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خفر السماء لي وقول بعضهم قدمي على رقبة
جميع الاولياء وكقول بعضهم ارحت والحمت وطفت في اقطار الارض
وعلت على رتبة من تقدم فخرج الى احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن
اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليقرن ذلك بميزان
احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوابعهم واجتنابهم امثال
هذه الكلمات واستبعادهم ان يكون للعبد الناظر شيء من ذلك لكان
نجعل لكلام الصادقين وجها في الصحة ويقال ان ذلك طفح عليهم في سكر
الحال وكلام السكارى تحمل فان المشايخ ارباب التمكين للعلوم ان في النفوس
هذا الداء الدفين فاخرجوا في شرح التواضع ابحث الحقوق بالصنعة مداواة
للمريدين والاعتدال في التواضع ان ترضى الانسان مرتبة دون ما يستحقه
ولا يرضى بتخفيض جموح النفس الا وقفا على حد يستحقه من غير زيادة ونقصان

تعليم

ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس لكونها متولدة من صلصال كالفخار وخلقت
من شبة النار وطبائع الاستعلاء يطبعها الى مركز النار وصاحب البصيرة
يداويها بالتواضع وايضا بما دون ما يستحقه ليتأتى قمع سورة الكبر فالكبر ظن
الانسان انه اجل من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها
الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين كان كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب
والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الاسلاخ من الانسانية
حقيقة وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله انه لا يحب المستكبرين وقال
تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وورد في الحديث يقول الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته
في نار جهنم وقال تعالى مرح الانسان في طغيانه الى حمئة وامش في
الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا ان الله تعالى قتل
الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال
بعضهم لبعض المتكبرين اوائل نطفة مذرة واخر جيفة قذرة
وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقد نظم الشاعر المعنى

كيف يزهو من رجيعه ابدا الدهر ويرجيعه
واذا النحل للتواضع في القلب وسكن الكبر ينتشر اثره في بعض الجوارح ويرشح الانا فيه فمارة
يظهر اثره في العنق فيميل وتارة في الخد بالتصعير لله تعالى والتصعر خلق
للمتكبرين وتارة يظهر في الراس عند استعصاء النفس قال الله تعالى لوقارهم

ورايتهم يصدون وهم مستكبرون ● وكما ان الكبر انقسم على الجوارح والاعضاء يتشعب منه شعب تعرفها اكشف من البعض كالبغي والزهو والعجرفة وغير ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث العلو والترفع وتخالف من حيث الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة والتواضع محمود في الضعة مذموم والكبر مذموم والعزة محمودة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ● والعزة غير الكبر وليحصل لك من ذلك اولا معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكثر ما ان لم يضعها في مقام عالية دنيوية كان الكبر جهل الانسان بنفسه وانه فوق منزلتها قال بعضهم للعين ما اعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني عن نفسي وما كانت العزة غير مذمومة وهذا مشكل لفظة الكبر مال الله تعالى ويتكبرون في الارض بغير الحق فهذا اشارة خفية الى اثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير الخ افضى الى الضعة ووقوف على سر ان العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا بد تدبر في ذلك ولا يشتبه عليك الاقدام العلماء الراسخين والسادة المقربين وقد ساء الى الجاهل والصديقين والى بعضهم من تكبر فقد اخبر عن ذلة نفسه ومن تواضع ففد اظهر كرم طبعه ● وقال الشهيد التواضع على ضربين وان تواضع لامر الله وفي نيته فان النفس لطلب الراحة تتعلى في امره والشهوة التي فيها تنوي في نيته فاذا وضع نفسه لامره وفي نيته بتواضع والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله تعالى فان اشتهت نفسه شيئا مما الخلق

له من كل نوع من انواع صنعها ذلك وجملة ذلك ان يترك شيئا لله واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند اعتقاده ان ورد المشاهدة في قلبه مع ذلك تذوب النفس وتذوق انها صفاوها من غش الكبر والعجب تتلين وتنطبع للحق والخلق بحيث اثارها وسكونها وتحركها وغيابها وكان لحظ الا وفي من التواضع لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في اوطان القرب ما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل انه فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فاخذني ياخذ الشاب الغيور فظننتني انه عن بعض ازواجه فطلبته في حجر نسائه فلم اجده ثم رايته في المسجد ساجدا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي وابوء بك لساني وهاانا ذا من ذنبك يا عظيم ما غافر الذنب العظيم ● وقوله صلى الله عليه وآله وسلم سجد لك سوادي وخيالي استقصاء في التواضع بحيث اشار الوجود حيث لم يتخلف ذرة عن السجود ظاهرا وباطنا وبقي لم يكن الصوفي يسير حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع الخلق وهل كمال اذا اقبلت جاءت بكليتها والتواضع من اشرف اخلاق الصوفية ومن اخلاق الصوفية المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه وجد قتيلا من اصحابه بين اليهود فلم يحلف عليهم ولم يزد على مر الحق ودراه بمائة ناقة وان اصحابه حاجة الى العير واحد يتقوون به وكان من حسن مداراته ان لا يذم طعاما ولا يشهى

ورد ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من اعطى
حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم
حظه من الخير • حدثنا اشيخا ابو الغنيب ضيا الدين ابو الفضل عبد الرحمن
المالكي ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الزلوري ابو محمد عبد الله الحوري
الترجمي ابو عمران عيسى بن عبد السلام قندي ابو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
ابو محمد احمد بن عاصم عبد الله بن حميد عن ابي سعيد بن عبد الله بن
ابي بكر عن رجل من العرب قال قدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حنين وهو نازل على بعير كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فنخسني نخسة بسوط يده وقال بسم الله اوجعتني قلت
لنفسي لا يأتيها القول او جعت رسول الله قال فقمت ليله كما يعلم الله فلما
اذا رجل يقول ان بلالا قال قلت من بلال الله الذي كان يؤذن بالليل قال
فاذا رجل نائم فقال اني يا رسول الله فاتيته فقال ما شأنك قلت ضيف
فنفخني نفخة بالسوط فمنه ثمنوا نفخة فخذها بها ومن اخلاق الصوفية
الايثار والمواساة ويحلم على ذلك فرط الشفقة وان حمة طبعا وتوقع
اليقين شرعا يوثر ولو بالموجود ويصبر ولو عن المفقود • قال ابو يزيد
البسطامي ما غلبني احد مثل غلبني شاب من اهل بسطام قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد
ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
عندنا كلاب بطالة واحسن الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا
آثرنا • وقال ذو النون من علامة الزاهد المتروح صدره ثلث تفرق

المجموع ومن كتاب المقصود والايثار عند الفوت روى عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النضير للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارهم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم ديارهم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالوا
بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل
الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • وروى ابو هريرة قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اصابه جهد فقال ارسول
الله اني جائع فابعث الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ازواجه هل عندكن
شيء فكلهن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا الليلة رحمه الله
فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به منزله فقال لامرأته هذا
ضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تدخري عنه شيئا فقالت
ما عندنا الا قوت الصبية قال فقومي عللي الصبية عن قوتهم حتى ناموا واطعموا
شيئا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف ليأكل قومي كأنك تصلحين السراج فاطفيه
وتعالي نضع السنتنا الضيف ففعلت فقعدوا وطعم الضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى شبع وبات
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
لقد عجب الله من فعالكما بضيفكما البارحة فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال ابو هريرة فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال لقد عجب الله من فعالكما بضيفكما البارحة فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال ابو هريرة فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة من الليلة فانزل الله
تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية قال انس اهدي لبعض
اصحابه راس شاة مشوية وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداوله تسعة
انفس ثم عادوا الى الاول بعد ان تداولته الايدي كذلك ● وروي ان ابا الحسن الانطاكي
اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري ولهم ارغفة معدودة لم تشبع
خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع
الطعام فاذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه ● وحكي عن حذيفة
العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من ما وانا
اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار ان
نعم فاذا رجل يقول اه فاشار ابن عمي ان انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص
فقلت اسقيك فسمع هشام اخر يقول اه فاشار انطلق به فجيته فاذا هو قد
مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت به الى ابن عمي فاذا به
قد مات ● وسيل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف
الله تعالى به الانصار في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان الاية قال الايثار
يؤثرون على انفسهم جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا
قال ابو حفص الايثار هو ان تقدم حظوظ الاخوان على حظوظك في
امر الدنيا والاخرة ● وقال بعضهم الايثار يكون عن اختيار وانما الايثار
ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب ومعرفة

خ الرغفان

خ فاشار الى

مع السلاح

لا يصلح

وقال يوسف بن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار لانه
يرى نفسه احق بالشي برؤية ملكه انما الايثار ممن يرى الاشيا كلها للحق
فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شي من ذلك اليه يرى نفسه
يدا فيه وامانة يوصلها الى صاحبها او يؤديها اليه ● وقال بعضهم حقيقة
الايثار ان تؤثر بحظوظ اخرتك على اخوانك فان الدنيا اقل خطرا من
ان يكون للايثار بها محل او ذكر ● ومن ... الفتوة ...
اخبار ... فلم يظهر البشر الكثير ... فقال لي اخي
سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان نزل
عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت
ان اكون اكثر بشرا منك ليكون لي الاكثر ● اخبرنا شيخنا ابو
ابو العبث اجازة انا ابو حفص عمر بن احمد الصفار النيسابوري انا ابو بكر احمد
خلف الشيرازي قال ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت
ابا بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب
ولا ملك فانه متى نظر الى شي من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده ● قال
سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا ● وقال رويم
التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل
والايثار وترك التعرض والاختيار ● وقيل لما سعي بالصوفية ونسب الجنيد
بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط النطع لضرب اعناقهم
فتقدم النوري فقيل له الى ماذا تبادر فقال اوثر اصحابي بحياة ساعة

الله

لايثارها خ

نعم

للعبث وداده

على الشحام والرقام والنوري خ

وقيل دخل اعرابي دار بعض اصحابه فنظر الى بابها وباب سقفه مخلوق فقال
ممن وما باب مخلوق الكرم ابوابه تكسروه وانزعوا جميع ما وجدتم في البيت ان
انفقت الى السوق واشتد او متاعين الثمن وتعذروا في الدار فدخل صاحب
المنزل ولم يقل شيئا ودخلت امراته وجعلت تكسر بفأس وتلطم وجهها وتصيح
وبالت امامه فلما رأى ذلك المنظر قال الزوج لغلامه اخرج هذا الجنون عنا
فقال له اسكت يا شيخ يا سلطان حكم علينا وليس لنا شيء نرجع عنه
وقيل لرجل من بني سدوس ما شرط اخوانك في عيالك قال ان
انهم سيقتسمون بالك في عليهم من الدين قال اخبرني ان قطع الاخوان
عن الزيارة ثم امر منادا ينادي من كان لفلان عليه مال فليأت فلانة
عتبته بالعشي لكرم عوانه وقيل لاعرابي رجل بصر قاله ودق عليه
الباب فلما خرج قال اذا جيتني بالاد بعمايه دنيهم دين على من دخل الدار
ودزن الدعايه واخرجها اليه ودخل الدار باجيا فقالت له امراته لما خلت
حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم انفقد حاله حتى احتاج
ان بفاتحني به واخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
ابو محمد بن محمد بن مهدي امام جامع اصبهان انا ابو عبد الله الجرجاني انا ابو حامد
محمد بن الحسن الحمداني الاذني انا ابو اسامة حدثني ابو البختري
ابو موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا
في الغزو او قل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه
في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم وحدث جابر عن رسول الله صلى الله

انه اراد ان يخرج وعيال المهاجرين والانصار ان من اخ لكم قد ليس
لهم مال ولا عدة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين والثلثة فما لاحدكم من
ظهر يحمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الى اثنين او ثلثة ما لي
الا عقبة كعقبة احدهم من حملانه وروى ان المقداد بن الاسود عبد الرحمن
المدينة اخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سعد ابن الربيع فقال له
اقاسمك مالي نصفين ولي امرأتان فانظر لك احبهما فاذا انقضت عدتها
فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك ثم حمل الناس في
على الايثار والاطمئنان نفسه وشرف غريزته وجعله الله تعالى صوفيا الا
بعد ان سوى غريزته لان كل وكل من كانت غريزته السخاء يوشك ان
يصير صوفيا لان السخاء صفة الغريزة وهي مقابلة الشح والشح
من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
حكم بالفلاح لمن يوق الشح وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل فقال وما رزقناهم
ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح يجمع
لهم لسخاء الدارين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم نبه بقوله ملك ملكات
وملك مبيحات فجعل احدى الملكات شحا مطاعا ولم يقل مجردا الشح
يكون ملكا بل يكون ملكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفوس
غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها
الثراي موفي التراب قبض وانسال وليس ذلك بالعجب من الادنى وفق جبلت
فيه وانما العجب وجود السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الذاهي لهم

نفدوه

الحمد اداري

سعد ابن الربيع

ظهر
اي مركوب

عقبه اي نوبه
ما وجد من التعب هو
ان يحمل علام بعد وقته
شاسه حتى يعقبها غيره

الى البذل والايثار ● السخاء ما كان من الجود في مقابلة البخل
وفي مقابلة السخاء الشح والجود يكون بحسب طرفي الافراط
العالي بخلاف الشح والسخاء اذ كان ذلك من ضرورة الغريزة وكل سخي
جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة
الغرائز والله منزه عن الغرائز والجود يطرق اليه الايثار وفي الاحسان
مطلقا الى عموم من الخلق والحق مقابلة ما من الثناء وغيره من الخلق
والثواب من الله تعالى والسخاء يتطرق اليه الايثار لانه تنبعث من النفس الرغبة
المرتضاة بعمل الاعواض دنيا واخرى لان طالب العوض لكونه متعلق بطلب العوض
فما تمحض سخاء فالسخاء اهل الصفاء والايثار اهل الاتحاد ويجوز ان يكون قوله
تعالى انما نطعمكم لوجه الله فلكان لله لا يشعر بطلب العوض بل العوض لظهورها
يتجدد الى مراد الحق العوض وذلك اكمل السخاء من اظهر الغرائز روت اسماء
قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل علي الزبير افاعطي
قال نعم لا توكي فيوكاء عليك ● ومن اخلاق الصوفية التجاوز والعفو
ومقابلة السيئة بالحسنة قال سفيان الاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك فان الاحسان الى المحسن متجرة كاسد السوق خذ منه ما وجدت شيئا
قال الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والغيث والغيث ● وروي ان رجلا قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم رايت صعلوكا مشمرا فترى على اجنه فعلت يا جبرئيل
لمن هو قال لا كاظمين الغيظ والعافين عن الناس ● روي عن عمر رضي الله
عنه ان ابا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر فاذى كرمه ساءت

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتبسم ثم رد عليه ابو بكر بعض الذي قال فغضب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت
تبتسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال ان ملكا كان
معك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في
مجلس فيه الشيطان يا ابا بكر ثلاث كلهن حق ما عبد عبد مظلمة فيعفو عنها
الا اعز الله بها نصره ولا فتح عبد باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها
قلة ولا فتح عبد باب عطية او كلمة الا زاده الله بها كثرة ● اخبرنا ابو
عبد الله بن علي الكرخي ثنا ابو اسحاق البرمكي ثنا ابو الحسن المهدي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا ابو هشام الرفاعي محمد بن يزيد عن ابو اسامة عن جعفر عن ابيه عن
عمر بن حفيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تكونوا امعة تقولون
ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس
ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا ● وقال بعض الصحابة يا رسول الله الرجل
امر به فلا يقرئني ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه قال لا اقرئ ● وقال الفضيل
الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليس الواصل الكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك و
تصل من قطعك وتعطي من حرمك ● ومن اخلاق الصوفية البشر
وطلاقة الوجه الصوفي كالذي في خلقه بشر وطلاقة وجه مع الناس
فالبشر على وجهه من آثار نور قلبه وفتوة من آثار لطف الصوفي من كانت الحية

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم انما
انا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان
بدويا وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا جاء بطرفة
يهديها له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء بعد ما أتى له ثلاثة أيام فرحله رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوق المدينة بيع سلعة له ولم يكن أتاه ذلك
اليوم فاحتضنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ورائه بكفيه فالتفت فأبصر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتقبل صقيه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
يشتري العبد فقال إذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال لكن عند الله
ربيح ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل أهل حضر بادية وبادي آل محمد
زاهر بن حزام ● وأخبرنا أبو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن أبيه
أبي المطهر بن محمد الفقيه أبو الحسن أبو عمرو بن حليم أبو أمية عبيد
ابن العطار سنان بن هرون عن حميد عن أنس بن مالك أن رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على
ابن الناقة قال أفوق لك احملني على جمل تقول احملك على ابن الناقة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما جمل ابن الناقة ● وروى صهيب قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يديه تمر يأكل فقال ادن فصب من هذا
الطعام فجعلت آكل من التمر فقال تأكل من التمر وانت رمد فقلت إني أمضغ
من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ● وروى ابن أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له ذات يوم يا ذا الأذنين وسألت عائشة

وهو واجب تأديبه هو ذوي بهذا الطيب وهو على خمسة وزان فضل الله وبين
خلقه ● والسرور إذا تمكن من القلب فاض على الوجه آثاره قال الله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة أي مضيئة مشرقة ومستبشرة أي فرحة قد أثرت
من قول ما أبشرك في سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب كضوء
نور السراج على الزجاج والمشكوة فالزجاجة مشكوة والقلب زجاج والروح
مصباح فإذا انعم القلب بالنظر إلى المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت فإن نال المشاهدة من الله فقد
تنورت بصائرهم بنور المشاهدة وانصقلت مرآة قلوبهم وانعكس فيها نور جمال
الأزلي وإذا انعكست الشمس على المرآة المصقولة استنارت الجدران بما لله
تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود وإذا أثر الوجه سجود الظلال وهي
القوالب في قول الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال كيف لا يتأثر مشهود
الجمال ● أخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي الكروخي أنا الترمذي
أنا الجراحي أنا المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي في شمائله أنا المنذر بن محمد المنذر
عن أبيه عن يحيى بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل معروف
صدقة وإن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء
أخيك ● وقال سعيد بن عبد الرحمن البيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق
مضحاك فإذا من لقيناه بالبشر ولقيناه بالعبوس كأنه من عليك فلا أكثر الله
في القراء مثله ومن أخلاق الموقفة السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس
إلى أخلاقهم وطبائعهم وترك العنف والتكلف وقد روي في ذلك عن

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك ● وأخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي أبو الفتح الهروي قال أبو نصر الزينبي قال أبو محمد الحربي قال أبو العباس المحبوبي قال أبو عيسى الحافظ الترمذي قال عبد الله بن الصباح الكوفي قال عبد الله بن إدريس عن شعبة عن عبد الله النباح عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الطماطم إذا كان يقول لم يخرج بها أحد من أهله إلا أعطاه فأخذ الخير والشر عصفورا صغيرا ● وروى أبو عمر بن أبي زيد رضي الله عنه قال سابقت الريح فقال سبقتك وورب الكعبة ثم سابقته مرة أخرى فسبقته عمر فقال عمر سبقتك وورب الكعبة ● وروى عبد الله بن عباس قال قال أعرابي أنا أفتك في الماء أينا أطول نفسا ونحن مجهودون ● وروى بكر بن عبد الله قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتناوحون بالبطيخ ● وأخبرنا أبو زرعة عن أبيه أبو الحسن أحمد بن الخضر الكرخي قال أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم قال أبو سهل بن محمد بن عبد الله حدثني أبو سعيد الحربي قال أبو سلمة حماد بن خالد قال أبو محمد بن عمرو بن علقمة قال أبو الحسن بن محمد اللثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال أخبرتني عائشة رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخربز من طبختها له وذلك لسودة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مني وسنها كلي فأبت فقلت لها كلي فأبت فقلت لتأكلن أو لألطخن بها وجهك فأبت فوضعت يدي في الخربز فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا فمر عمر على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما

فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه ووصف بعضهم ابن طاوس فقال كان مع الحي حيا مع الأكل أكلا وكان فيه مزاحة إذا أخلا ● وروى محاوه بن عبد الكريم قال كنا ننشد الشعر عند محمد بن سيرين وكان يقوم فمن خرج من عنده ومن خرج من عنده وكان يقول إذا دخلنا على الحسن فخرج من عنده ونحن نضحك فهذه الأخبار وآثارها على حسن ابن الخلق وصحة حال الموصوف بحسن الخلق لأنهم قد ذكروا أن المداعبة في الوسط ومن لون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم إلى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى فإذا خلوا وقفوا موقف الرجال واكتسوا بلباس الأعمال والأحوال ولم يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قاهر للنفس عالم بأخلاقها وطباعها سايس لها موفور العلم حي يقف في ذلك على سراط الاعتدال بين الإفراط والتفريط وأيضا الإكثار من ذلك للمريد من المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتدريبهم حد الاعتدال فللنفس في هذه المواطن رضات وثبات تجر إلى الفساد وتجني إلى العناد فالنزول إلى طباع الناس حسن بمن صعد عنهم وتوفى لعلو حاله ومقامه فينزل إليهم وإلى طباعهم حين ينزل بالعلم فإنما لم يصعد بصفات حالة عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم الجامدة الإتيان بالشيء إذا دخل في هذه المداخل أخذت النفس حظها واغتنمت آرابها واستراحت إلى الرخصة والنزول إلى الرخصة حسن لمن ركب العزيمة غالبا وقاده وليس ذلك شأن المبتدي فالتوفية العلماء

ومما ذكر انه ترويح يحلون حاجة الغلب الى ذلك والشيء اذا وضع للحاجة
يتقدر بقدر الحاجة وعيان مقدار الحاجة في ذلك وعلم غامض لا يسلم
لكل احد ● قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فانه في احد طرفيه يورث
البلاء ويجرئ عليك السفهاء وتركه يغير بهاء المؤمن ويجترئ عليه الجاهلون
وقال بعضهم المزاح سلبة للهيبة وقطيعة للاخاء ويوجب معرفة الاغبياء
في ذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان
ويميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب
الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان
من رسخ قدمه في العلم ولهذا قيل الايل وكثرة الضحك قلة العقل وقيل
كثرة الضحك من الرعونة ● وروي عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله تعالى يبغض
الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب وذكر رزين من المداعبة والمزاح هل
المداعبة ما لا يغضب جدة والمزاح ما يغضب جدة ● وقد جعل الحنفية رحمهم
الله علة الفقهية من الذنب وعدم سقوط الوضوء وقال تقيم الاثر مقام
خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا شائبة الا اذا خلص من
مضيق الخوف والفسق والهيبة فانه يتقوم بكل مضيق ومن هذه المضايق بعض
التقوم فيعتدل الحال فيه ويستقيم فاما البسط والانبساط فيما يشبه الخوف في
الفسق فحسبان بالعدل فيه ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف
تصنع وتعمل يتحامل على النفس لاجل الناس وذلك لباس من حال الصوفية وفي بعضه
خفي منازعة للاقدار وعدم الرضا بما قسم الجبار وقيل التصوف ترك التكلف

بتأل

من

خ تقوم الاثم

خ تلشه

حواله في البسط ما موصوله
ذا الحامد ضمير المعمول ج
شمائله وضمير للموصول
الخوف المعنى الذي يشبه
حاله البسط والرجاء من
السعة والامن المفرط
حواله حاله الغض والحجب
التعبير العبد على الصراط المستقيم

وقال الكاف تخلف وهو تحاف عن شاوا اصادتين ● وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ينهاهم يزجرهم لا لهم ● وروي عن
جابر انه قال الناس من اصحابه فانا نهم يجزئ وجل وقال كان اذا اتاني بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم او لم الحل ● وروي عن علي انه قال
دخلت على لمان الفارسي فاخرج الي سفرجلا فقال

نهانا

ما لا يعنيه

صلى الله عليه وآله وسلم عن التكلف فما اراك احدا لا يعنيه التكلف اكم والتكلف
فتصنعوا في جميع الاشياء والتكلف في الملبوس الناس من غرة فيه والتكلف
الطعام وذلك التملق الذي هو دأب اهل الاثام فما كان يسلم من ذلك الا
اتباع الهوى وان من الناس من يعرف انه كاذب ولا يتظن له فيقبل الشخص
على كذبه وفيه الى تجريح النفاق وهو بين الحال المتوفى ● اخبرنا
الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابو الفتح الحروي انا ابو نصر الزياتي
انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن بشر
حدثنا عمر بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من
النفاق والبذاء الفحش والمراد بالبيان هاهنا كثرة الكلام والتكلف للناس
بزيادة تملق وثناء عليهم واظهار التفيهق وذلك ليس من شان اهل الصدق
وحكي عن ابي حازم الطائي قال ضيفت مع صاحب لي ترك وسلمان فقدم الينا خبز شعير
وملحا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان
ودهن من ظهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما

وزخافقال سلمان لا تتعب عازق فلك ولم تكن مطمئنا من عونة دون هذا
من سلمان ترك التكلف قولا وفعلا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اخى انه تقدم اليهم كثير من خبز شعير ولحم بقر فلما كان بين يديه قال
قال الله ان الله تعالى نهانا عن التكلف فمن لم يتكلف لم يتكلف الم
قصدت الزيارة فقدم ما حضر واذا استضفت فلا تتبع ولا تبتدع
وروى ان رجلا من الاعراب قال نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا اللهم اغفر الذين يدعون لامتى بالمغفرة ولا يتكلفون لها الا بني
من التكلف وصالحو امتى وروى ان عمر رضى الله عنه قرا فابتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
ثم قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيد عمر عصا فضرب بها الارض
ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس ما بين لكم منه فما
عرفتم فاعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله ومن اخلاق
الصوفية الانفاق من غير افتقار وترك الادخار وذلك لان الصوفي
يرى ان فضل الحق نعم متتابعة من هو مقيم على شاطئ بحر لا يدخر
شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربه وراويته وروى ابو هريرة رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من يوم الا وملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخر شيئا لغد وروى
انه اهدي له صلى الله عليه وآله وسلم ثلثمائة طواير فاطعم خادمه طيرا فلما كان من

عصاه من هذا القرآن

الغد اتاه به فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الم انهك ان تدخر شيئا
لغد فان الله يأتي برزق كل غد وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال
ادخرته يا رسول الله فقال ما خشيت ان يموت بلال وهذه تشخر من تحت العرش فقال
وروى ان عيسى عليه السلام كان يأكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم
يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا صباح شيئا لغد فالصوفي كل اخباياه في
خزائن الله تعالى لفقره وتوكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار الغربة ليس له
فيها ادخار وله منها استكثار قال صلى الله عليه وآله وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا الخبر
شخصا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي وروى لنا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله
المالكي ان ابو الحسن عبد الرحمن الداودي ان ابو عبد الله محمد بن عبد الله السرخسي
ان ابو عمران السمرقندي ان عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ان محمد بن يوسف عن سفيان
ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال ما سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فقال لا
اذا لم يكن عنده وعد وبالاسناد الى الدارمي ان يعقوب بن حميد عن عبد العزيز بن
محمد عن اخي الزهري قال اتجر بمال في الارض اهل عشرة ابيات الا قل فيهم
ما وجدت احدا اشد اتفاقا لهذا المال من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن اخلاق الصوفية القناعة بالبسير من الدنيا قال ذو النون
المصري من قنع استراح من اهل زمانه واشتغل على اقرانه وقال بشر الحافي
لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقال سهل بن عبد الله

الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فما للصوفي ومعه من امانة ولا
ورع يمانعه ويمنعه من شان النفس في ان تظهر الى مثل هذا نظر رحمة
وشفقة حيث يراه مجنونا ممتحنا فلا ينظر له على عمل ولا يمارية
في الظاهر على شيء الحمله بظهور نفسه الامارة بالسوء اذا رآه ابدا
اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابنا ابو الفتح المروزي ابنا ابو
الريان ابنا ابو مسهر الجراحي ابنا ابو العباس المحبوبي ابنا ابو عيسى الترمذي ابنا
ابو توبة المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر
من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو
محق بني له بيت في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها واخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي ابنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله
المالكي ابنا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي ابنا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي
ابنا ابو عمران عيسى السمرقندي ابنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
يحيى بن سليم عن يحيى بن حمزة حدثني ثور عن مكحول عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم
انظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المماراة مع السفهاء سببا
لدخول النار وذلك الظهور نفوسهم في طلب القهر والغلبة والقهر والغلبة
من صفات الشيطنة في الآدمي قال بعضهم المجادل المماري يفيغ في نفسه

عدا الحر من في الجبال الى فيافيه سبيل نفس الحر في عبدك صفاتها
وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدل الرفق والامن والسهولة
والطمانينة روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذي لا يسلم
لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوائقه انظر
كيف جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب
والمسان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رآى قوما هم
يتجنون من حجر فقال لهم ما هذا تجنون فقالوا هذا حجر الاشداء قال الا اخبركم باشد من
هذا رجل كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه مغلب شيطانه وشيطان اخيه
فقتله وروي انه جاء غلام بجدي الى ذروة بن كرز رجل شاة له فقال ابو ذر من
كسر رجل هذه الشاة فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال غضبت
وقال اغيظك فنضربني فتاتم قال ابو ذر لا غيظن من حصل على غيظي
فاعتقه وروي الاصمعي عن اعرابي قال اذا اشكل عليك امران
لا تدري ايهما ان رشد فخالف اقرب هما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطا
مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابنا ابو الفضل ابنا ابو بكر
احمد بن علي ابنا ابن خورشيد قال ابنا ابو نعيم عبد الله ابنا احمد بن محمد بن سليم
ابنا الزبير بن بكار حدثني سعيد بن سعيد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما
المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب و
الرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى

ومن تفتح نحله

يتجنون

حرضك

قوله وبالنصب

ومن أخلاق الصوفية التودد والتآلف والموافقة مع الإخوان وترك المخالفة

قال الله تعالى [illegible] لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم • والتودد والتآلف من [illegible] الأرواح [illegible] في الخبر الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف • قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف • وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى وما التقى مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيرا • وقال أبو إدريس الخولاني لمعاذ إني أحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله وقيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة • وقيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة فإن طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض لأنهم لما تحابوا في الله تعالى [illegible] محاسن الأخلاق ووقوع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد

ودفع

[illegible] الألفة والمودة بين المؤمنين • وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا • أخبرنا [illegible] أبو الفضل [illegible] أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال أنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني نا يحيى [illegible] نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إن مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى سائره بالسهر والحمى والتآلف والتودد يؤكد أسباب الصحبة والصحبة مع الأخيار مؤثرة جدا وقد قيل لقاء الإخوان لقاح ولا شك أن البواطن تتلقح ويتقوى البعض بالبعض بل مجرد النظر إلى أهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر في الصور يؤثر أخلاقا مناسبة لخلق المنظور إليه كدوام النظر إلى المحزون يحزن ودوام النظر إلى المسرور يسر • وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزرع

أهل

والمتلمن كافة

الباب الحادي والثلاثون

في ذكر الادب وكانه من التصوف

الباب الثاني والثلثون في آداب الحضرة الإلهية لأهل القرب

الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه عليه الصلوة والسلام
جمع الآداب الظاهرة والباطنة وأدبه الله سبحانه وتعالى فمن أدبه في الحضرة
بحيث لم يزغ البصر وما طغى ومدح عليه من عوامر الآداب اختص بها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر الله عز وجل عن إعتدال قلبه المقدس في
الأمر الباطن والميل الأعرض عما سوى الله وتوجه إلى الله وترك ما سوى الله
الأرض والدار العاجلة بحيث لم يلتفت قلبه إليها والسموات والدار الآخرة عزوفا عنها
فما التفت إليها أعرض عنه ولا يحقد الأسف على الفائت في أعراضه مال
الله تعالى ليلا تأسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر إخبار
عن حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم
فكان ما زاغ البصر حالة في طرف الإعراض وفي طرف الإقبال تلقى ما ورد عليه
في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم في سر الله تعالى جاء منه وهيبة
واجلالا لا وطوى نفسه بقرار في مقام انكساره وافتقاره ليلا ينبسط
النفس فتطغى لأن الطغيان عند استغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا
إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند الرواجب الإرادة على الروح
والقلب تسري في السمع وسمي تالي قسطاس المخ استغنت وطغت و
الطغيان نظره منه فرط البسط والإفراط في البسط يسد باب الترقي
وطغيان النفس لضيق وعائها عن الواهب فنهي عليه اللهم صح له أن الحضر
أحد الطرفين ما زاغ بصره وما الفت الرؤية فإنه متأسف الحس إذ به وكان
امتلاء من المخ واستراحت النفس السمع وتطلعت إلى القسط وافترقا

حظيت النفس استغنت وطغى عليها ما وصل إليها وطغيان نظرا تنا فيضا وذوى
أحد من فرط البسط وقال أرني أنظر إليك فتنع ولم يطق فضاء المزيد
وظهر الزيف من الجيب وإليهم عليها الصلوة والسلام وهو الذي يقتضيه لأن باب
القرب هو الأول السنة فكل قبض يوجد عقبه لأن كل قبض سد في
وجه الفتح والحقيقة بالقبض أوجبت الإفراط في البسط ولو حصل
الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض والاعتدال بإيقاف النازل
من المخ على الروح والقلب والإيقاف على الروح والقلب عاذكرناه من حال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تغييب النفس في مطاوي الانكسار
فذلك الفرار من الله إلى الله ومن غاية الأدب حظي به رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فما قرب بالقبض فرام مزيده وكان تأديب قوسين إذا دنى
ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى قال لم يره بطغيان يميل بإياه على شرط اعتدال القوى
وقال عبد الله افتترى لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى
شاهد نفسه ولا إلى مشاهدتها وإنما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد
بربه ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت الثبوت في ذلك المحل و
هذا الكلام لن اعتبره موافق لما شرحناه بين من في ذلك من سهل عبد الله
ويؤيد ذلك ما أخبرنا شيخنا أبو النجم أحمد بن عصام الدين أبو حفص
عمر بن أحمد بن منصور الصفار السماوري أبو بكر أحمد بن حلف الشهرزوري
قال أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر عبد الله بن علي السراج أخبرني أبو الطيب

يوجد صفحة ص
وعودته حرر الحل ص

باب

في البسط ص
ناقصة
لا النفس

تأويل ما ما فيه

جميل

اليك بتجاوز النظر عن مقر القدم وتخالف القدم عن النظر وهذا هو
باحد الوصفين من قول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى من قول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم جعل مقر نافذ بصره ونظره في جمال الحبيب والله اعلم
وتطاول النظر مستعد يا حتى القدم تعوق في بعض السموات كعوقه عن
من الانبياء وقد لم يزل صلوات الله عليه مستقلا من جماله في حقارة ادب جاله
حتى خرق حجب السموات فاصبحت اليه اقدام القرب انضبابا وانقشعت
عنه سحاب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى
فمر كالبرق الخاطف الى مجمع الوصال اللطايف وعند غاية في الادب
وغاية في الادب ● قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المساكين
فقال الاجتهاد في خدمة قدمه وحيث وقف قلبه تكون مقره ● اخبرنا
شيخنا ابو الفتح احمد بن عمر بن احمد ابو بكر بن خلف ابو عبد الرحمن
السلمي العاصمي ابو محمد يحيى بن منصور ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي
محمد بن زنام الابلي محمد بن عطا الهجيمي محمد بن بصير عن عطاء بن
ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه
الاية ليت شعري انظر اليك قال قال يا موسى انه لا يرى اني حي قيوم الممات
ولا يبلى لا تدركه الابصار ولا تطيب لا فرق انما يراني اهل الجنة الذين لا موت
لاعينهم ولا تبلى اجسامهم ● ومن آداب الخضوع ما قال الشبلي الانساط
بالقبول مع الحق ترك الادب وهذا حق بعض الاحوال والاشياء دون
البعض ليس هو على الاطلاق لان الله تعالى امر بالدعاء وانما الاشكال

العكي عن ابن محمد الجوهري تعالى التبرج الى استدراك علم الانقطاع وسيلة
والنزول على حد الانحسار نجاة والتباذ باطرف من علم الرفق وصلة الى استفتاح
نقد تلك الجواب وجزة والاستعلام من قبول وداعي استماع الخطاب كلف
وخوف فوت جيل ما انطوى من ضاحية العلم في حين ابقال سادة والاصفاء
الى تلقي ما يفصك من بعدية بعد والاستلام عند الثلاثي جراة والانباط
في محل الانس غرة وهذه الكلمات كلها من آداب اكثرها ارباب وفي ولا يبطل
ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر الطف مما سبق بما زاغ البصر حتى لم تخلف
عن البصيرة ولم يقاصر وما طغى لم تسبق البصيرة البصر فيجاوز حده وتقطع
مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب
والنظر مع القدم ففي تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى بالنظر علم وبالقدم
حال فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم تخلف القدم عن النظر فتكون
تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه
وباطنه كظاهره وبصره ببصيرته وبصيرته ببصره فحسن اشتى نظره وعلمه
قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونون على ظاهره وانى
يراق منتهى خطوه حيث منتهى نظره لا تخلف قدم البراق عن موضع نظره
كما جاء في حديث المعراج فكان البراق بقالبه شاكلا لمعناه ومتصفا
لفتوح حاله ومعناه واشار بحديث المعراج الى مقامات الانبياء وراى في
كل سما بعض الانبياء اشارة الى تعوقهم وتخلفهم عن شاوه ومرجته وراى
موسى في بعض السموات فمن هو في بعض السموات يكون قوله ارني انظر

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الفضل كما استدل موسى عن البساطي في باب المآرب والحاجات الدنيوية
حتى رفعه الى مقاماتي القرب فاذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو
ملحا لعجنك فلما بسط انبسط وقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير لانه كان يسأل حوائج الآخرة ويستعظم الكثرة ان يسأل حوائج
الدنيا الحقارتها ومنوني جناب الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا قال
في الشاهد فان الملك العظيم يسأل العظائم ويحتشم في طلب المحقرات
فلما رفع بساط الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل
الخطير ● قال ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه
مؤدب قلبه ● وقال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى لم ارزمه القيام
مع اسمائي وصفاتي الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي
الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب ● وقول القائل
هذا يشير الى ان الاسماء والصفات تستقل وجود محتاج الى الادب
لبقاء رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع المعاني نور عظمة الذات
يتلاشى الآثار والانوار ويكون معنى العطب التحقق بالفناء وفي ذلك
العطب نهاية الادب ● قال ابو علي الدقاق في قوله عز وجل واتوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين لم يقل ارحمني لانه
حفظ ادب الخطاب ● وقال عيسى عليه السلام ان كنت تعلمه فقد علمته
ولم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ● وقال ابو يعقوب السوسي ادب اهل
الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب ورعاية الاسرار و

الباب الثالث والثلثون في آداب الطهارة ومقدماتها

قال الله تعالى في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين ● قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث
والجنابات والنجاسات بالماء ● قال البلخي هو غسل الادبار بالماء
وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء وكانوا من اول الليل على الجنابة

الوقار المعهود وحفظ الوقت وتلقي الالفات الى لوائح العوارض
والابوادي والفوائح والمواظبة على السر والعلانية وحسن الادب
في مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات المكنون والادب
ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله منحه محبته
القلوب ● قال ابن المبارك نحن الى قليل من الادب احوج منا الى الكثير
من العلم ● وقال ايضا الادب للعارف بمنزلة التوبة للمتائب
وقال النوري من لم يتأدب للوقت فوقته مقت ● وقال ذو النون
اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء ● وقال ابن
المبارك ايضا قد احتاج الناس في الادب وانا اقول يعرف النفس و
هذا اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من
مخاوة الجهل فلا يعرف النفس حق معرفته العرفان على قدر من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا يظهر النفس بجهالة الا ويتبعها
بصرح العلم وحينئذ يتأدب ومن تأدب ارتفع ● ويعرف اقوم وعليها اقدر

الابوادي لغة الحجاز

الملقت البعض او هما الاسم اي مردود

يحتشم اي يستحي

العطب الهلاك

قال

لعب قراءة

ذكره

روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه
الآية ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا انا
نستنجي بالماء وقبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلثة احجار وهذا كان الاستنجاء
في الابتداء ثم نسخ بآية ثم قيل لسلمان قد علمكم نبيكم
كل شيء حتى الخراءة فقال سلمان اجل بها ان نستقبل القبلة بغائط
او بول وان نستنجي باليمين او ان يستنجي احدنا باقل من ثلثة احجار
او يستنجي برجيع او عظم حدثنا اسحاق اخبرنا الحسن بن الربيع
الكوفي ابو علي البجلي ابو محمد الخزاعي ابو بكر الخطيب ابو غالب الهاشمي ابو
اللولوي ابو داود عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن المبارك عن سجلان عن
القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولدكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا
يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلثة احجار
وينهى عن الروث والرمة والفرض في الاستنجاء شيآن ازالة
الخبث وطهارة المحل وهو ان لا يكون رجيعا ولا روثا ولا
مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة ويسن الاستجاء
سنة فاما بثلثة احجار او خمسة او سبعة فاستعمال الماء بعد
استعمال الحجر سنة وقيل الآية تحتمل ان يتطهروا اما لو الماء يلزم
عن ذلك كما نتبع الماء الحجر في الاستجاء بالشمال سنة ومسح اليد

بالتراب بعد الاستنجاء سنة وهذا يكون في الصحراء اذا كان ثمة
ظاهر وتراب طاهر او كيفية الاستنجاء ان اخذ الحجر بيسراه ويضعه
على محل النجاسة المخرج وقبل الاماءة الباسة ويده بالمسح ويدير الحجر في محل
حتى لم ينتقل النجاسة من موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان ينتهي الى
مؤخر المخرج واخذ الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدمة
واخذ الثالث ويدير به حول المسربة وان استعمل الحجر ذي ثلث شعب
جاز واما الاستبراء اذا انقطع البول يدل ذكره من اصله ثلث الى
الحشفة بالرفق ليلا يشتد فتق بقية البول ثم ينثره ثلثا ويحتاط في
الاستبراء بالاستنقاء وهو ان ينتخع ثلثا ان العروق ممتدة من
الكلى الى الذكر وبالتنخع تتحرك وتقذف ما في مجرى البول فان
مشى خطوات وزاد في التنخع فلا باس ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان
عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلث مسحات
او اكثر الى ان لا يرى اثر الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال
لا تزال تظهر منه الرطوبة ما دام يدر فيرى اعني الحد في ذلك ويراعي
الوتر في ذلك ايضا والمسحات يكون على الاقل من الطاهرة ان حجر طاهر
وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فليأخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح
على الحجر ويكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا يكون مستنجيا باليمين واذا
اراد استعمال الماء انتقل الى موضع اخر ويقبض الحجر بالمنديل ثم
على الحشفة ويترك الاستنقاء في الاستبراء وعيد وردنيا رواه عبد الله
عباس

صح

السنة بالصدر الشرع السنة
الاستعمال الى الموضع

اى مدة تعرف

يشيره
الى حل تعرف

مو

وهي

عن او سخ

لكلا

طهر اعي

قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما هذا فكان لا يستبرئ من بوله واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرز على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا او العسيبان الجريدان واذا كان في الصحراء يبعد عن الناس ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد ويروى المغيرة بن شعبة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحاجته فاتبعته بالمدية ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبول الحاجة كما يبول الرجل المرأة وكان يستتر بحائط او بشيء من ظهر الارض او كوم من اكوام ويجوز ان يستتر الرجل براحلته في الصحراء او بدابته اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب البول في اصل دشمة او على تراب رخو قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا القمر ويكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لاجل بعض الفقهاء الى كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا بأس بالبول في بيوت الشعر حيث يدين من الارض ويجتنب مهاب الريح احتراسا من الرشاش قال الجعدي

الصعابة من الاعراب وقد خاصمه قال لا احسد نحس الحزاة فقال له

وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال ابولا بشر واعد المدى

واستقبل الشيح واستدبر الريح وانقى اتجاه الاطى والجفل احتال

النعام يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح

احترازا من الرشاش والاتجاه هاهنا ان يستقبل على صدور قدميه

والاجفال ان يرفع عجزه ويقول عند الفراغ من البول غفرانك اللهم

صل على محمد وعلى آل محمد وطهرني من الريا وحصن فرجي من الفواحش

ويكره ان يبول الرجل في المغتسل ويروى عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله

عليه وآله وسلم نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه

وقال ابن المبارك يوضع في البول في المستحم اذا جرى فيه الماء واذا كان في

البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلاء ويقول قبل الدخول بسم الله

اعوذ بالله من الخبث والخبائث حدث شيخنا شيخ الاسلام ابو العباس

المهروزي انا ابو منصور القزاز انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي

اللؤلؤي انا ابو داود انا عمرو بن مرزوق البصري انا شعبة عن قتادة عن

النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان هذه

الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث

واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا

يقضون حوائجهم النهار قيل لم تتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة اي

تحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة اعتماد على الرجل اليسرى والاستراخاء

ببدنه ولا يخط في الارض ما يطول مكثه ولا يكثر النظر الى عورة الا لحاجة

الى ذلك ولا يتكلم مقعيا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا خرج

الرجلان تحرزان الخرائط كاشفين عورتهما تحدثان فان الله تعالى يمقت
على ذلك ويقول عند ذلك عفرانك اللهم انه الذي اذهب عني ما
يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيئا عليه اسم الله تعالى
من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسرا الراس وروت عائشة عن
ابيها ابي بكر رضي الله عنهما انه قال استحيوا من الله واني لادخل الكنيف فاراه
ظهري ان يعطي راسي استحياء من ربي

في ادب الوضوء واسنانه

اذا اراد الوضوء بمنديل بالسواك الاخضر شخصا ابو عبد الله الطالقاني
انا ابو الفرج عبد الواحد المليحي انا ابو منصور بن محمد بن احمد انا ابو عمر
محمد بن احمد بن عبد الجبار حميد بن زنجويه حدثنا علي بن عبيد حدثنا محمد بن
محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة
وامرتهم بالسواك عند كل وضوء وروت عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن حذيفة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك
والشوص الدلك وسنت السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء
وكلما يغير الفم من اثم وغيره واصل الاثم امساك الاسنان بعضها على
بعض وقيل السواك اثم لان الاسنان تنطبق وبذلك تغير الفم وكره
للصائم بعد الزوال وسنت له قبل الزوال واحتج باستحبابه مع غسل الجمعة

تغير الفم من الاثم

وعند القيام من الليل وبتبدي السواك اليابس بالماء ويتساك عرضا
وطولا وان امتص فرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء و
الاولى ان يكون مستقبل القبلة يبدي بسم الله الرحمن الرحيم ويقول
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول
عند غسل اليد اللهم اني اسئلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم
والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم حصن فمي واعني على تلاوة
كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل عرفني
واوجدني رائحة الجنة وانت عني راض ويقول عند استنثار اللهم
صل على محمد واعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ويقول عند غسل
الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليائك
واسود وجهي يوم تسود وجوه اعدائك وعند غسل اليمنى اللهم
صل على محمد وامتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل
الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تؤتني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وغشني من رحمتك وانزل علي
من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول
عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه
اللهم اسمعني مناديا يناديني مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك
رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل
قدمه اليمنى اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المؤمنين

ويقول عند غسل اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي
عن الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين ● واذا فرغ من الوضوء يرفع
راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا
وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعلني من المتطهرين
من المطهرين واجعلني حبوبا شكورا واجعلني ذاكرا كثيرا اني اسمل
بكرة واصيلا ● ومن افضل النية عند غسل الوجه وغسل الوجه
وحد الوجه من مستنبت شعر الرأس الى منتهى الذقن وما ظهر اللحية
وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل
البياض الذي بين الاذن واللحية وموضع الصلع وما انحدر عنه الشعر
ومما النزعتان من الرأس ويسن غسلهما مع الوجه ويوصل الماء الى
شعر الخفيف وهو الذي تراه البشرة من الوجه ويوصل
الماء الى العنيفة والشارب والحاجب والعذار وما على ذلك من الوجه
من اللحية ان كانت خفيفة يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف
ان ترى البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب ويستحب في تنقيه
مجتمع الكحل من مقدم العين الواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين
ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويسن غسلهما الى اصل العضدين
وان طالت الاظافر حتى خرجت من رؤوس الاصابع يجب غسل باطنها على

وقوله ويسن غسلهما مع الوجه وكان بعض الرواة كان الوجه يشمل خيرة الوضع فصلح بسن غسلهما من المسح على المرفق

الاصح الواجب الرابع مسح الرأس ويكفي ما يطلق عليه اسم المسح ويسن
استيعاب الرأس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤوس اصابع اليمنى باليسرى
ويضعهما على مقدم الرأس ويمرهما الى القفا ثم يردهما الى الموضع
الذي بدأ منه ويعرف بالكفين مستقبل ومستدبر ● والواجب
الخامس غسل الرجلين ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويسن غسلهما
الى اضعاف الساقين ويقبح غسل القدمين من الكعبين ويجب تخليل
الاصابع الملتفة فيخلل بخنصر يده اليسرى من باطن القدم ويبدأ بخنصر
رجله اليمنى ويختم بخنصر اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال
الماء الى باطنها وان ترك منها عينا او شعرا يجب ازالة العين وذلك الشعر
الواجب السادس الترتيب على الوجه المذكور في كلام الله تعالى والواجب
السابع التتابع في الفور القديم عند الشافعي رحمة الله عليه وحد الفور
الذي يقطع التتابع فتور العضو مع اعتدال الهواء وسنن الوضوء
ثلثة عشر التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة
والاستنشاق والمبالغة فيهما بغرفة في المضمضة حتى يرد الماء الى اقصى الفم
ويستدبر في الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان
صائما وتخليل اللحية الكثة وتخليل الاصابع المنفرجة والمبالغة باليمين
واطالة الغرة واستيعاب الرأس بالمسح والتثليث في الكل ويستحب
تجديد الماء للاذنين على الثلث ولا ينفض اليد ولا يتكلم في اثناء
الوضوء ولا يلطم وجهه بالماء لطما وتجديد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي
بالوضوء ما يتيسر والا فكروه

الى اخر المرفق الى اعلى المرفق

طعب صلاته

الباب الخامس والثلثون في آداب آكل الفضول والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضوء حضور القلب في غسل الاعضاء • سمعت بعض الصالحين يقول اذا احضر القلب في الوضوء حضر في الصلوة واذا دخل الشيطان فيه دخلت الوسوسة في الصلوة ومن آدابهم استدامة الوضوء فالوضوء سلاح المؤمن وبالوضوء اذا كانت في حماية الوضوء الذي هو آتي شرعي يقل خطر وق الشيطان عليها قال عدي بن حاتم ما اقمت الصلوة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وقال انس بن مالك قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين فما ترك ما بقي ان استطاعتان لا ازال على الطهارة فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء اعطي الشهادة • فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن الاستعداد له دوام الطهارة يحكى عن الحصري انه قال مهما اتبته من الليل لا يحلني النوم الا بعد ما اقوم واجدد الوضوء ليلا يعود الى النوم وهو على غير طهارة • وسمعت من صحب الشيخ علي الهيتي انه كان يعقد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول لم يكون اساء الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين • روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لبلال عند صلوة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشخشة نعلك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر

طهرا في ساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي • ومن آدابهم في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم • اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن بشار انا ابو داود انا خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن ابي برزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء • وقد اجتهد ان ياخذ نصيبه من جميع اعمال بني آدم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزاد او ينقص او ينقطوا منه • وروي عن ابن الكرنبي انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكان عليه مرقعة ثخينة غليظة فجاء الى الدجلة وكان برد شديد فحرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد وطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال اعتقدت ان لا انزعها من بدني حتى تجف علي فقد فلم تجف عليه شهرا كاملا لثخانتها وغلظها ادب بذلك نفسه لما حرنت عن الايتمار لامر الله تعالى • وقال ان سهل بن عبد الله كان تحت اصابعه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى ان في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس واماتة الشهوات وكسر القوة • ومن اخلاق الصوفية الاحتياط في استبقاء الماء الوضوء كان ابرهيم الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه الا ركوة من الماء وكان لا يشرب منها الا القليل يحفظ الوضوء

وقيل انه يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الماء
للوضوء ويقنع بالقليل للشرب ● وقيل اذا اراد الصوفي ليس
معه ركوة او خوف فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة شاء ام ابى
وحكى عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه اقام بين
ظهراني جماعة من النساك وهم محتوون في دار فما رآه احد منهم
انه دخل الخلا لانه كان يقضي حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد
لتاديبه نفسه ● وقيل مات الخواص في جامع الري في وسط الماء
وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه
فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضوء والطهارة
وقيل كان ابرهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيفا
وسبعين مرة وكل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين وقيل
ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا وقت البراز
يراعي الادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد الوضوء كره قوم
وقالوا ان ماء الوضوء يوزن واجازه بعضهم ودليلهم ما اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر انا ابو محمد
انا ابو العباس انا ابو عيسى الترمذي نا سفيان بن وكيع نا عبد السلام وهب
عن زيد بن خباب عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرقة ينشف بها اعضاءه
بعد الوضوء ● وروى معاذ بن جبل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم

اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه ● واستقصاء الخواص في تطهير
البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة كالاستقصاء في طهارة
الظاهر الى حد يخرج عن حد العلم ● ونوضأ عمر رضي الله عنه من جرة
نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر
على الظاهر واصل الطهارة ● وكان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون
حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجدون وقت النوم بينهم وبين
التراب حايلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في
بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارات الظاهرة على النشاط
واستقصائهم في طهارة الباطن وهكذا اشغل الصوفي فيه وقد يكون
في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستندا ذلك دعوة
النفس فلو انتبه توبة لخرج ولا بأس بما في باطنه من الغل والحقد
والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعل ينكر على الشخص لو راس
الامر حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة
غيبة تخرب بها دينه ● وكل ذلك من قلة العلم وترك التأدب
بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين ● وكانوا يكرهون كثرة
التدلك في الاستبراء لانه ربما يشتهي الجرق ولا يسيل البول
وينولد منه القطر المفرط ● ومن حكايات المتصوفة في الوضوء
والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي جاور بمكة لمدة سنة وكان لا يفوته

يخرج ابن الجوزي
وتأمل

في الحرم ويخرج الى الحل وافل ذلك في سنة ٠ وقيل كان بعضهم على وجهه
قرح لم يندمل اثني عشر سنة لان الماء كان يضره ٠ وكان مع ذلك
لا يدع التجرد للوضوء عند كل فريضة ٠ وبعضهم نزل في عينه
الماء فخلق الله المداوي ويذلوا اليه مالا كثيرا ليداويه فقال
المداوي يحتاج ان لا يضر الماء ايتاما ويكون مستلقيا على قفاه
فليفعل ذلك واختار زهاب بصره على ترك الوضوء ٠

الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلوة وفرضيتها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لما خلق الله جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد
افلح المومنون الذين شهد القران المجيد بالفلاح للمصلين ٠ وقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس
حين زالت وصلى بي الظهر ٠ واشتقاق الصلوة من الصلى وهو
النار والخشبة المعوجة اذا اراد تقويمها تعرض على النار
ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء و
وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته
يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية
ما يزول به اعوجاجه بل يخفق به معراجه فالمصلي كالمصطلي
بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة زال بها اعوجاجه لا يعرض على

السطوة القهر والقسر

ذي

عن ابي الطاهر

١٠

نار جهنم لجلة القسم ٠ اخبرنا ابو علي الدين احمد بن اسعد الفرزي
اجازة انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس بن محمد الطيلي انا ابو سعيد الفرا
انا ابو اسحق احمد بن محمد انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو بكر
محمد بن محمد العنبري انا جعفر بن احمد الحافظ انا احمد بن نصير انا ابو
اياس عن ابن سمعان الخلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني
عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن
الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض
الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني و
بين عبدي فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي
ولعبدي ما سال ٠ فالصلوة صلة بين العبد وبين الرب وكان صلة
بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لعزة الربوبية ذليلا
العبودية ٠ وقد روي ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له ومن تحقق
بالصلة في الصلوة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين
هم في صلوتهم خاشعون وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح ٠ وقال
الله تعالى واقم الصلوة لذكري واذا كانت الصلوة للذكر كيف
يسع فيها النسيان ٠ وقال الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون لو لم تعلموا ما تقولون كيف تصلي

وقد نجاه الله تعالى ذلك فالسكران ان يقول الشيء لا بحضور عقل
والغافل يصلي لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل في غرائب النفسي
في قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك
همك واهرانك وغمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلوة وقد
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يغمضون ابصارهم
الى السماء في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت والذين
هم في صلوتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما رأى
بعد ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان العبد اذا قام الى الصلوة انه تعالى
فانه من يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى
من هو خير لك مني ابن ادم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه
وابصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رجلا يعبث بلحيته في
الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اذا صليت صلوة فصل صلوة مودع
فالمصلي سائر الى الله بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شيء
سواه والصلوة في اللغة هي الدعاء فكان المصلي يدعو الله
بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه كلها السنة يدعو ابها ظاهرا
وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الحيات
تملقات متضرع سايل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه

بالامام وهو ان لا يوصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واتمام
على المأموم وهو ان لا يوصل تكبيرة الاحرام بتكبير الامام والاشليمة بتسليمه
وواجب على الامام والمأموم وهو ان لا يوصل تسليم الفرض بتسليم
النفل ويجزم التسليم ولا يمد به اثم لو سكت بعد التسليم باشان من امر
دنيه ودنياه ويدعو عقيب التسليم ايضا في عقيب الصلوة فانه مستجاب
ومن اقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وكل
المقامات والاحوال زينتها الصلوات الخمس وعمود الدين وكفارة الذنوب
وتمحيص للخطايا علما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي
اجازة ان ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري
اجازة ان ابو عمر محمد بن العباس بن زكريا ابو محمد حي بن محمد بن صاعد الحيري الخزعي
المروزي ان عبد الله بن المبارك انا يحيى بن عبد الله قال سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصلوات كفارات للخطايا
واذا ان شئتم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلاثون

في ذكر آداب الصلوة واسرارها

احسن آداب المصلي ان يكون مشغول القلب بشيء قل اذكر من الاكياس
لم يرضوا الدنيا الا ليقيموا الصلوة كما امروا ان الدنيا واشغالها لما
كانت شاغلة للقلب رضوها غيرة على محل المناجاة ورغبة في ادب
القربات واذ عنا بالباطن ارباب الاسرار ان حضور الصلوة بالظاهر

اذعان الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى اذعان الباطن
فالبر والحضور الظاهر وخلاف الباطن حتى لا يخذل اذعانهم فتخرم
عبودتهم فيجتنب ان يكون باطنه مما تهتم بشئ ويدخل الصلوة وقلبه
من فقه الرجل ان يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلوة وهذا اورد اذا
حضر العشاء والعشاء فقدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن
يطالبه البول ولا حازق يطالبه الغائط والحازق ايضا ضيق الخف ولا
يصلي وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لاراي لحازق قبل الذي يكون
خفه ضيقا وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما يغير
مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشياء التي ذكرناها والاهتمام
المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل احدكم في الصلوة وهو مقطب
ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد ان يشتغل بالصلوة
الا وهو على اتم الهيئات واحسن لبسة المصلي ويكون الاطراف
وعدم الالتفات والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من
هيئة عند ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع
دون الثلث حركات متوالياتٍ جائز وان ناب الحركة يكون
الحركة في الصلوة جملة وقد حركت يدي في الصلوة وعندي شخص
من الطالبين فلما انصرفت من الصلوة انكر علي وقال عندنا ان العبد
اذا وقف في الصلوة ينبغي ان يقف كأنه جماد لا يتحرك منه شئ وقد جاء
في الخبر سبعة اشياء في الصلوة من الشيطان الرعاف والعاس

اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة فاقبل الله بقلبه وسمعه وبصره
انصرف من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله
ليغفر بمسح الوجه خطيئة اصابتها وبغسل يديه خطيئة اصابتها حتى
يدخل في صلوته وليس عليه وزر وذكرت الترمذة عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اي الترمذة ايتح قالوا الله ورسوله اعلم
فقال ان ايتح الترمذة من يترمذ الرجل صلاته قالوا كيف يترمذ
الرجل صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة
فيها وروي عن ابي عمرو بن العلا انه قدم للامامة فقال لا اصلي فلما
الح عليه كبر فمشى عليه فقدم اماما آخر فلما انفتل قيل
لما قلت استووا فمشى فهاتف هل استويت مع الله وقال
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا احسن الوضوء
وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت
حفظك الله كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء
وحتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها واذا اضاعها قال ضيعك الله
كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق
دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وقال ابو سليمان الدارا اني اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله
تعالى ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله
ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه وقال

ابو بكر الوراق رحمه الله صليت فانصرف منها وانا استحي من الله تعالى حيا من جل
انصرف من الزنا • ولهذا التعظيم الادب عنده ومعرفة كل انسان
بادب الصلوة على قدر حظه من القرب • وقيل لموسى بن عمران الناس
اسئلوا عليك بمن يتقرب قال ان الذي يدنى له اقرب من
الذي يمشي بين يدي • وقيل كان زين العابدين علي الحسين رضي الله عنهما
اذا اراد ان يخرج الى الصلوة لا يعرف من تغير لونه فيقال له ذلك فيقول
اتدرون بين يدي من اريد ان اقف • وروى عمار بن ياسر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلوته الا ما يعقل منها
ورد في لفظ اخر منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي النصف
والثلث والربع والخمس حتى بلغ العشر • قال الخواص ينبغي للرجل
ان ينوي نوافله لفرائضه فان لم ينوها لم تحسب له منها بلغنا ان الله
لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته يقول الله عز وجل مثل هذا مثل العبد
السوء بدأنا بالهدية قبل قضاء الدين • وقال ايضا انقطع الخلق
عن الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا الفوائد وضيعوا الفرائض والثانية
انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فحرموا النصح
لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق وقرة
العين في الصلوة اولى من التغميض الا ان يتشتت منه بفروق النظر
فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تثاوب في الصلوة يضم
شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق ذقنه بصدره ولا يتناءب في الصلوة

عيزه • قيل ذهب المرحوم بصلوة الزاحم وقيل من ترك الصف الاول
مخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه الله مثل ثواب الصف
الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيء • وقيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام
كان اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه من ميل • وروت عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز
المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة • وسئل الجنيد ما فرضه الصلوة
قال قطع العلائق وجمع الهمم والحضور بين يديه • وقال الحسن ما اذا
يعز عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلوتك • وقيل اوحى
الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت الصلوة فهب يديك من قلبك
الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب
وقال ابو الخير الاقطع رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا ابا الخير عليك بالصلوة
فاني استوصيت ربي فاوصاني بالصلوة وقال انا اقرب ما اكون منك
وانت تصلي • وقال ابن العباس ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة
وقيل ان محمد بن يوسف الفرغاني راى حاتما الاصم واقفا يعظ الناس
فقال له يا حاتم اراك تعظ الناس افتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي
قال اقوم بالامر واعتني بالهيبة وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة و
اقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حيوتي

وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا يقبل مني وانا بين الخوف
والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سالني واحمد ربي اذ اهداني
فقال محمد بن يوسف ينبغي ان يكون واعظا • قيل لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام • وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه • وقال ايضا انما الصلوة تمسكن وتواضع
وتضرع وتنادم وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لا يفعل ذلك
فهي خداج اي ناقصة وقد روي ان المؤمن اذا توضأ للصلوة تباعدت
عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول
على الملك واذا كبر حجب عنه ابليس ونظر بنته وبنته سرادق
لا ينظر اليه وواجمه الجبار بوجهه واذا قال الله اكبر اطلع
الملك في قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل فيقول صدقت
الله تعالى في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور الحق ملكوت
العرش ويتكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب
له حشو ذلك النور حسنات وان العامل الجاهل اذا قام الى
الصلوة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة
العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان في قلبه شيء اعظم
من الله عنده فيقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما
تقول فيثور من قلبه دخان يلتحق بعنان السماء فيكون حجابا بالقلبه

عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا
يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من
صلوته ولا يعقل ما كان فيه • وفي الخبر لولا ان الشياطين يعوذون
حول قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء فالقلوب الصافية
التي كمل ادبها لكمال ادب قالبها تصير سماوية تدخل بالتكبير في السماء
كما تدخل في الصلوة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين
فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فبقي هواجس نفسانية
عند ذلك لا تنقطع بالتحصن بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان
والقلوب بالمراقبة بالقرب تدرج بالتقرب وتعرج في طبقات
السموات وفي كل طبقة من اطباق السماء يتخلف شيء من ظلمة
النفس وبقدر ذلك يقل الحاجز الى الحق يخاوز السموات ويقف
امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هواجس النفس ساطع
نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل
في النهار وتنادى حينئذ حقوق الاداب على وجه الصواب • وما
ذكرنا من ادب الصلوة يسير من كثير وشان الصلوة اكبر من وصفنا
واكمل من ذكرنا • وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من
الصلوة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلوة وسلكوا
طرقا من الضلال وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم في احكام
ورفضوا الحلال الحرام وقوم آخرون سلكوا في ذلك طريقا ادهم

الى نقصان الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعتزلوا بالفرايض
والسنن وافضل النوافل واعتنوا بتحسين الحال واشتغلوا افضل
الاعمال وكم يعلموا ان لله في كل جزء من اجزاء الكائنات وكل حركة من الحركات
اسرارا وحكما لا توجد الا في ذكر والاحوال والاعمال
روح وجثمان ومادام العبد في دار التكليف لا غنى له عن الاعمال
عين الطغيان فالاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تنمو بالاعمال

الباب التاسع والثلثون في فضل الصوم وحسن اثره

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الصبر نصف الايمان
واليقين نصف الصبر • وقال ما في عمل ابن آدم شيء الا ويذهب
بعضه المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل
يوم القيمة هذا لي فلا يقتص احد منه شيئا • وفي الخبر الصوم لي
وانا اجزي به قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق
الصمدية وايضا لانه من اعمال السر من قبيل الترك لا يطلع
عليه احد الا الله • وقيل في نفسي قوله تعالى انما يوفى
الصابرون لانهم ساحوا الى الله بجوعهم وعطشهم • وقيل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصائمون لان الصبر اسم من اسماء
الصوم يفرغ للصايم اوراعا وجازف له مجازفة وقيل احد الوجوه
في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا

يعملون كان عملهم الصوم • وقال حي من اذا ابتلي المريد بكثرة
الاكل بكت عليه الملايكة رحمة له • ومن ابتلي بترك الاكل فقد احرق
بنار الشهوة وفي نفس ابن آدم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان
متعلق بها فاذا جوع بطنه وترك حلقه في لذايذ الشهوات فقد
رطب اعضاءه واطعن الشيطان والشبع تهيج في النفس برودها
الشياطين والجوع تهيج في الروح برودها الملايكة وينهزم الشياطين
من جايع دايم فكيف اذا كان قايما ويفاتق الشيطان شبعانا قايما
فكيف اذا كان نائما • قلب المريد الصادق يصرخ الى الله من طلب
النفس الطعام والشراب • دخل رجل على الطيالسي وهو ياكل
خبزا يابسا قد بلله بالماء مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي هذا قال
ادعه حتى اشتهيه • وقيل من اسرف في مطعمه ومشربه تعجل
الصغار والذل اليه في الدنيا قبل اخرته • وقال بعضهم الباب
العظيم الذي يدخل منه الى الله قطع الغذاء • وقال بشر ان
الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق
وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى روبت الا
عصيت الله او هممت بمعصية • وروى القسم بن محمد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان باني علينا الشهر ونصف شهر ما يدخل
بيتنا نار لا لمصباح ولا لغيره قال قلت بحان الله فباي شيء كنتم
تعيشون قالت التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله

جرا كانت لهم مناخل فربما ان سلوا بالشئ ◆ وروى ان حفصة بنت
عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قالت لابيها ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا ابين من ثيابك
فقال انا احاصمك الى نفسك الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقلت قد اخبرتك والله شاركته
فى عيشه الشديد لعلى اصيب عيشه الرخى ◆ وقال بعضهم ما خلت
لعمر رفيقا الا وانا له عاصى ◆ وقالت عايشة ما شبع رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ثلثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله ◆ وقالت
عايشة ادمنوا الصوم مع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف ندوم
قال بالجوع والعطش والظمأ ◆ وقيل ظهر ابليس ليحيى بن زكريا
عليهما السلم وعليه معالق فقال ما هذه قال الشهوات التى اصيب
بها ابن آدم قال هل تجد لى فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة
فثقلناك عن الصلوة والذكر فقال لا جرم انى لا اشبع ابدا
قال ابليس لا جرم انى لا انصح احدا ابدا ◆ وقال شقيق العبادة
حرفة وحانوتها الخلوة والة انتها الجوع ◆ وقال لقمن لابنه
اذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة ◆ قال الحسن لا تجمعوا بين الادبين ان
من طعام المنافقين ◆ وقال بعضهم اعوذ بالله من زاهد قد افسدت
معدته الوان الاغنياء فبكره للمريد ان يوالى فى الافطار اكثر

من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتشبع
بالشهوة ◆ وقيل الدنيا بطنك على قدر ذلك عدك من الدنيا ◆
قال صلى الله عليه واله وسلم ما ملأ ادمى وعاء شرا من بطن حسب ابن
ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث
شراب وثلث لنفسه ◆ وقال فتح الموصلى صحبت ثلثين شيخا كلهم
يوصينى عند فراقى اياه بترك عشرة الاخلاق وقلة الاكل

الباب الاربعون فى اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم فى السفر والحضر
بالدوام حتى لحقوا بالله تعالى ◆ وكان ابو عبد الله بن جابر صائم
ابدا وخمسين سنة لا يفطر فى السفر والحضر فجهد واصحابه فافطر
فاعتل من ذلك اياما ◆ فاذا راى المريد صلاح قلبه فى دوام
الصوم فليصم دايما ويدع الافطار جانبا فهو عون حسن له
على ما يريد ◆ روى ابو موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد
تسعين اى لم يكن فيها موضع وكره قوم صوم الدهر ◆ وقد ورد
فى ذلك ما رواه قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كيف لمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر ◆ واقل قوم ان صوم
الدهر هو ان لا يفطر العيدين وايام التشريق فهذا الذى كره

واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم • ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما
وقد ورد افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما و
يفطر يوما واستحسن ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر
وحال الشكر • ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما او يصوم
يوما ويفطر يومين • ومنهم من كان يصوم يوم الاثنين والخميس و
الجمعة • وقد كان سهل بن عبد الله ياكل في كل خمسة عشر
يوما مرة وفي رمضان ياكل اكلة واحدة وكان يفطر في كل
ليلة بالماء القراح للسنة • وحكي عن الجنيد انه كان
يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم
ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان باقل من فضل الصوم غير
ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره
النفس لا نية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة مع زوال
شره النفس صعب • وسمعت شخصا يقول لي سنين ما اكلت شيئا
بشهوة النفس ابتداء واشتهاء بل يقدم لي الشيء فاري
فضل الله ونعمه وفعله فاوافق الحق في فعله • وذكر انه ذات
يوم اشتهى الطعام ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه قال
فتحت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رغيفا لاكلها فدخلت
السنور واخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي

على تصرفي في اخذ الرغيف • وروى ان الشيخ ابا السعود بن يتناول
الطعام في اليوم مرات اي وقت اخضر الطعام اكل منه ويرى
ان تناوله الطعام موافقة الحق سبحانه لان حاله مع الله كان ترك
الاختيار في ما يحوله ويلبسه وجميع تصاريفه وكان حاله
الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعز مثلها
لعل كان يبقى اياما لا ياكل ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف
هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شيء وينتظر فعل الحق بسياقة
الرزق اليه ولم يشعر حاله احد مدة من الزمان ثم ان الله تعالى
اظهر حاله واقام له الاصحاب والتلامذة وكان لا يتكلف
الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك فضل الحق والموافقة
سمعته يقول اصبح كل يوم واجب ما الجأ الصوم فيفضل
الحق على محبتي للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله • وحكي
عن بعض الصادقين من اهل واسط انه صام سنينا كثيرة وكان
يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان • قال ابو نصر السراج
انكر قوم هذا المخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه
آخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع على ان
لا يمتنع برؤية الصوم فقد يمتنع برؤية عدم الامتناع برؤية الصوم
وهذا يتسلسل والاولى موافقة العلم واحياء الصوم • قال الله
تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم بينات فيما يفعلون

وفي هذا اشعار بان من صام يوما ثم افطر يوما

فلا يجار ضون فالصدق محمود لعينه كيف كان والصادق في
خطر صدقه كيف تقلب ● وقال بعضهم اذا رأيت الموفق
يصوم صوم التطوع فانهمه فانه قد اجتمع معه شيء من
الدنيا ● وقيل اذا كانوا جماعة متوافقين اشكالا وفيهم مريد
يحثونه على الصيام فان لم يساعدوه يتهموه الافطار وتكلفوا
له رغفانه ولا يحملون حاله على حالهم وان كانوا جماعة
معشر يصومون لصومه ويفطرون لافطاره الا من عاره
الشيخ بالرد ذلك ● وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب
كان يصحبه حتى ينظر الشاب اليه فيتادب به ويصوم لصيامه
وحكي عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيما بالبصرة
وكان لا ياكل الجزر الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر
اربع دوانيق بعمل يده حبال الليف ويبيعها ● وكان الشيخ
ابو الحسن سالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر ويكمل وكان
ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك ان كان مشهورا من الناس
وقال بعضهم ما اطلع عبد على وطء الا احب ان يكون في جوفه لا يعرف
ومن اكل فضلا من الطعام لغرج فضلا من الكلام ● وقيل انا مر
ابو الحسن النفيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكل الخرقة
بعض اصحابه ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه واكله فراه
انسان فاتبع اثره وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم فقال

الباب الحادي والاربعون

ادب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح
عن الآثام كمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام
بالاقسام ● سمعت ان بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق
اصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار

الشيخ من حضر منكم هذه الجنازة فقال الرجل انا وحدث
قشر بطيخ فاكلته فقال كن انت مع جنازتك ورفقك وقال
انا تائب من جنازتي فقال الكلام بعد التوبة ● وكانوا يستحبون
صيام ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
ويروى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من
اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض
ثلث جسده بصيام ايام البيض ● ويستحبون صوم النصف الاول
من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل بين شعبان ورمضان
فلا بأس به ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين
وكان يكره بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهية المضاهاة برمضان
ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ● ويستحب الخميس
والجمعة والسبت ان يصام من الاشهر الحرم ورد في الخبر صيام ثلثة
ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعدن الله سبعمائة عام

فرجوه ولا يفطرون الا على ما فتح لهم وقت الافطار ● وليس من الادب
ان يمسك اليد عن مباح الطعام ويفطر حرام الآثام ● قال ابو الدرداء
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى وصيامهم
ولذرة من ذى يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين ومن
فضيلة صومه وادبه ان يقلل الطعام عن الحد الذى كان يأكله ومن يفطر
الا اذا جمع الاكلات بأكلة واحدة فقد اذهب ما فوت ومقصود الصوم
من الصوم قهر النفس ومنعها من الاشباع واخذهم من الطعام قدر الضرورة
لعلمهم ان الاختصاص على الضرورة تجذب النفس فى سائر الافعال والاقوال
الى الضرورة ● والنفس من طبعها انها اذا قنعت بقدر ضرورى واحد على
الضرورة نادى ذلك الى سائر اخواتها فيتصف بالاكل ضرورة الصوم ضرورة
والقول والفعل ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل القلوب عاينه
واتقان ولا يخفى علم الضرورة وفايدتها وطلبا لاعبد يريد الله
تعالى به ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويرضيه ويشبع فى صومه من
ملاعبة الاهل بالملامسة لان ذلك اثر الصوم ويستحب استعمال السنة
وهو ادعى الى انضاء الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه
والثانية التقوية بالطعام على الصيام ● روى انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فان فى السحور بركة ● ويعجل الفطر
عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشاء ويريد احياء ما بين
العشاءين يفطر بالماء او على اعداد من زبيب او التمر او ياكل لقمتا ان

الرعد

كانت النفس تنازع ليصفو له الوقتين احتياطا فاجاد ذلك
فضل كثير والا فيختصر على الماء لاجل السنة ● اخبرنا
ضيا الدين عبد الوهاب بن على انا ابو الفتح الهروى انا ابو نصر الزينبى
انا ابو محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى انا ابو عيسى الترمذى انا اسحق
موسى الانصارى انا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن قرة عن الزهرى
عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
الله عز وجل احب عبادى الى اعجلهم فطرا ● وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلوة سنة كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر على رطبات من ماء او منذفة
من لبن او تمرات ● وفى الخبر كم من صايم حظه من صيامه الجوع والعطش
قيل هو الذى يجوع بالنهار ويفطر على الحرام ● وقيل هو الذى يصوم عن
الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة ● وقال سفين بن
عيينة فساد الصوم وعن مجاهد خصلتان يفسدان الصوم الغيبة
والكذب قال الشيخ ابو طالب المكى رحمه الله قرن الله الاستماع الى الباطل
والقول بالاثم الى اكل الحرام فقال سماعون للكذب اكالون للسحت ● وورد
فى الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجهدهما
الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تستاذنانه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال
قولا لهما فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا

الغالس الثرى

وفات الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم صوم
احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وفي
الخبر الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوم الذي لا يعلم
الى معلوم ولا يدرى متى يساق اليه الرزق فاذا ساق الله اليه الرزق
تناوله بالادب وهو دايم المراقبة لوقته فهو في افطاره افضل من
الذي له معلوم وقد فان كان مع ذلك يصوم فقد اكمل الفضل
حكي عن روزبهم اجتزت في المناجرة ببعض سكك بغداذ فعطشت
فقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز
جديد ملان من الماء البارد فلما اردت ان اتناول من يدها قالت صوني
وبشري بالنهار وضربت بالكوز على الارض وانصرفت قال روزبهم فاستحييت
من ذلك ونذرت ان لا افطر ابدا والجماعة الذين كرهوا
دوام الصوم كرهوه لكان ان النفس اذا الفت الصوم و
تعودت استدعيها الافطار وهكذا يتعودها الافطار تكره الصوم و
فيرون الفضل في ان لا تركن النفس الى عادة ورأوا ان افطار يوم
وصوم يوم اشد على النفس ومن ادب الفقير ان لا واحد اذا كان
بين جمع وفي صحبة جماعة لا يصوم الا باذنهم وانما كان ذلك لان
قلوب الجمع متعلق بقوته وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع ونفع

وحسن بنيته فتنوعت الطاعات وتشكل بالعبادات وهذا
ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين
الغفلة ولكن كلما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام
اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية
والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراء
سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة
الدنيا والاخرة وقد ورد ان الجنة قيعان بناتها التسبيح و
التقديس والقالب مقرر على طبيعة الحيوانات يستعان به
على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملائكة يستعان
بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين والله
سبحانه وتعالى ركب الادمي بلطيف حكمته من اخس جواهر
الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين
والسموات وجعل عالم الشهادة وما فيهما من النبات والحيوان
لقوام بدن الادمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون
الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون
بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات
مستخرجة للادمي مستعينة بها على امر معاشه لقوام بدنه فالطعام
يصل الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع وفي الطعام طبايع اربع
فاذا اراد الله اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طبايع المعدة

ضل من الطعام ياخذ الحران البرودة والرطوبة البوسة فتعتدل
المزاج وبابن الاعوجاج • واذا اراد الله تعالى افناء قالب وتخريب
بنية اخذ كل طبيعة جنسها من المأكول فتميل الطباع و
يضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن
وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة ادم عليه السلام انى خلقت ادم
الى ركبت جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وحر فذلك
ان خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من
النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق
الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسم باذني وهن قوله
فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالاخرى منهن المرة
السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اشكلت بعض هذا الخلق
في بعض فجعلت مسكن البوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في
المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم
فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه
وقوامه فكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته
واعتدلت بنيته • فان زاد منهن واحدة على هزيتهن ومالت
بهن ودخل عليه السقم من ناحيته بقدر غلبتها حتى تضعف عن
طاقتهن وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان يكون حاله
وكل ما لا يديمه الشرع حلال رخصة ورحمة من الله تعالى لعباده

ولولا

ولولا رخصة الشرع كبر الاثم وانتفى طلب الحلال • ومن ادب الصوفية
رؤية المنعم على النعمة ويتعدى بغسل اليد قبل الطعام • قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر • ان
غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك عن شكر النعمة
والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا
للفقر • وقد روى ابن زنجويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه ثم
يسمي الله تعالى العلي العزيز وجل وهو تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه بفسيه • تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان • واختلف
الشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهما في وجوب ذلك وفهم الصوفي
من ذلك وجوب القيام بظاهر النفس ان لا ياكل الطعام الا مقرونا
بالذكر وذلك فريضة وفيه وادبه ويرى ان تناول
الطعام والماء ينتج من اماتة النفس ومتابعة هواها وترك
ذكر الله تعالى دوائه ونزيانه • روت عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياكل الطعام في ستة
نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اما انه لو كان سمى الله لكفاكم • فاذا اكل
احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل
بسم الله اوله واخره • ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي

وفي الثانية بسم الله الرحمن الرحيم وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم وشرب
الماء ثلثة انفاس يقول في اول نفس الحمد لله وفي الثاني الحمد لله
رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان
للمعدة طباعا تتذمر كما ذكرنا بموافقة طباع الطعام فللقلب
ايضا مزاج وطباع تلمر باب التفقد والرعاية واليقظة فيعرف
الخراف مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث
من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض الى الفضول وتارة يحدث فيه
القلب رودة الكسل بالقعود عن وظيفة الوقت وتارة
تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن
بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض يفطن لها المتيقظ و
يرى بعين القلب هذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال و
الاعتدال كما هو مهم طلبه للقالب فللقلب اهم واولى وتطرق
الخراف الى القلب اشرع منه الى القالب ومن الخراف ما يسقم
منه القلب فيموت حموت القالب واسم الله تعالى دواء نافع
مجرب يفني الاسواء ويذهب الداء ويجلب الشفاء حكي عن
الشيخ عمه الغزالي انه رجع الى الطريق وصف له في بعض القرى عبد صالح
فقصده زائرا فصادفه وهو في صحراء له يبذر الحنطة في الارض
فلما راى الشيخ جاء اليه واقبل عليه فجاء رجل من اصحابه وطلب منه
البذر ليتوب بالشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر

فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال اخاف ان اعطيه هذا البذر فيقلب
حاصرة ذاكرا رجوا اليه كلمة فيه لكل من يتناول منه شيئا فلا اجيب ان
اسلمه الى هذا فيتناول بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض الفقراء
عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن يحضر القلب بذلك حتى يغتنم
اجزاء الطعام باتيان الذكر وتعقيب الطعام مكروها فيتغير شيء
القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي يقول انا آكل
وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع
عنه الشواغل وقت اكله ليلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى
للذكر وحضور القلب في الاكل اثرا كثيرا لا يسعه الاحتمال
ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هيأ الله تعالى من الاسباب
المعينة على الاكل فمنها الحاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما
جعل الله من الماء الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل في العين
ماء الملح لما كان شحما حتى لا يتفسد وكيف جعل الندى في منبع
ان جاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل
القوة الهاضمة مسلطة على الطعام تفصله وتخثره متعلقا مددها
بالكبد والكبد بالمعدة مشابهة النار والمعدة مشابهة القدر وعلى قدر فساد الكبد
تقل الهاضمة ويتفسد الطعام ولا يتفصد ما يصل الى كل عضو فيضعفه
وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح
ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء ليرى العجب من قدرة الله

ج

موقف على حضور القلب

لا يجب حضور القلب في جميع الاكل والصحيح انه واجب في جميع الاكل والعفو الصحيح المعفو عنه حضور القلب في اول اللقمة وفي اول كل لقمة فاذا حضر القلب في اول اللقمة ثم غفل عنه بعد ذلك فهو معفو عنه والصحيح ايضا ان من اكل الى ان شبع ولم يحضر قلبه في شيء من اكله فهو معفو عنه والصحيح ايضا ان من اكل الى ان شبع ولم يحضر قلبه في شيء من اكله فهو معفو عنه

تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض في اصلاح الغذاء
واستجلاب القوة منه للاعضاء وانضمامه الى الدم والثفل والبول
للتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فتبارك
الله احسن الخالقين ● فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكم
والقدر فيه من الذكر ومما يذهب آفة الطعام المغير لمزاج القلب
ان يدعو في اول الطعام ويسال الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة
ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وما رزقتنا مما نحب
اجعله عونا لنا فيما نحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغا لنا فيما نحب

الباب الثالث والاربعون في ادب الاكل

من ذلك ان يبتدئ بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال العلي يا علي ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين
داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس وروي عن
عايشة رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذت
ابهامه من رجلها اليسرى لدغة فقال علي بذلك الملح الابيض الذي يكون في العجين
فجيئتها بالملح فوضعته في كفه ثم لعق منه ثلث لعقات ثم وضع بقيته
على اللدغة فسكنت عنه ● ويستحب الاجتماع على الطعام وهي سنة
الصوفية في الرباط وغيرها ● روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي ● وروي انه

قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم
اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية
الاكل على السفر وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ● اخبرنا
الشيخ ابو زرعة عن المقومي باسناده الى ابن ماجة الحافظ القزويني
محمد بن المثنى معاذ هشام ابي عن يونس الفراء عن قتادة عن انس بن
مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خوان ولا سكرجة
قال فعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر ● ويصغر اللقمة ويجود الاكل
بالمضغ وينظر بين يديه لا يطالع وجوه الاكلين ويقعد على رجله
اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة المتواضع غير متكئ ولا متربع
نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ياكل الرجل متكئا
وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة فجثا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبتيه يأكل فقال اعرابي ما هذه
الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلقني عبدا
ولم يجعلني جبارا عنيدا ● ولا يبتدي بالطعام حتى يبدي المتقدم
اذ الشيخ ● روي حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ● ويأكل بيمينه روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب
بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله وان آكل تمرا او غيره فليجمع

وليعطي بيمينه؟

من ذلك ما يرى وما يوكل على الطبق ولا في كفه بل يلعق ذلك على
ظهر كفه من فيه ويرميه ولا يأكل من ذروة الثريد روى عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا وضع
الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في
وسطه ولا يعيب الطعام روى ابو هريرة رضي الله عنه قال ما عاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا
تركه واذا سقطت اللقمة يأكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سقطت لقمة احدكم
فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وليلعق اصابعه
فقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذا اكل احدكم الطعام فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه
تكون البركة وهكذا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسلات
القصعة وهو مسحها من الطعام قال انس امر رسول الله صلى الله عليه وآله
باسلات القصعة وقال لا ينفخ في الطعام فقد روت عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النفخ في الطعام يذهب بالبركة
وروى عبد الله بن عباس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفخ
في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء وليس من الادب ذلك والاحتراز
والتقلل على السفرة من السنة قبل ان الملكة تحضر المائدة اذا
كان عليها ما قل روت ام سعيد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه

على عائشة وانا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا خبز وتمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم الادام الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل
ولا يصمت على الطعام فانه من سيرة الاعاجم ولا يقطع اللحم على الخبز
بالسكين ففيه نهي ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ وقد
ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع
يده وان شبع حتى يفرغ القوم ولا يتعلل فان الرجل ليعجل جليسه
فيقبض يده وعسى ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز
لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الخبز فان الله عز وجل سخر لكم بركات
السماء والارض والحديد والنار لادم ومن احسن الادب
والهمة ان لا يأكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع
فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ملأ آدمي
وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقم الخادم اذا لم
يجلس مع القوم وهو سنة روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان
لم يجلسه معه فليناوله اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه
واذا فرغ من الطعام فحمد الله تعالى روى ابو سعيد قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من
اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول
مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ويخلل وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو
الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يده وقد روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انثروا
الطسوس وخالفوا المجوس • ويستحب مسح العين بملك اليد روى
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ ضائم
فاشربوا اعينكم الماء ولا تقبضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابن هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل
اليد باخذ الاسنان باليمين في الخلال لا بزرد ما يخرج بالخلال
من الاسنان وما يلوكه باللسان والاباء به • ويجتنب التصنع في
الطعام ويكون اكله من الجمع كاكل العبد منفردا فان الله يبغض
العبد في كل شيء • وصف لبعض العلماء بعض العباد فلم يثن عليه
قيل له اتغار به بأسا قال نعم رأيته يتصنع في الاكل ومن تصنع في
الاكل ومن تصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في العمل • وان كان
الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وتنمو البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا و

واستعملنا صالحا • فان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم
صل على محمد وآله بنجاه عونا على معصيتك ويكثر الحزن على اكل
الشبهة فليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك و
يقرأ بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف قريش ويجتنب الدخول
على قوم في وقت اكلهم • وقد ورد من شبع الى طعام لم يدع اليه
مشى فاستفا واكل حراما وسمعنا لفظا اخر دخل سارقا
وخرج مغيرا الا ان يقف دخوله على قوم في وقت اكلهم يعلم
منهم ترحيبهم بموافقته • ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه
الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجتنب
المضيف التكلف الا ان يكون له نية فيه من كثرة الانفاق
ولا يفعل ذلك حياء وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل
عند فراغه افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملائكة • وروي ايضا عليكم صلوة قوم ابرار ليسوا بآثمين
ولا فجار يصلون بالليل وهم يوتون بالنهار • كان بعض الصحابة
يقول ذلك ومن الادب ان لا يستحقر ما يقدم اليه والذي يحقر
ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهاة وما يتكلف للاعراس
والتعازي وما عمل للتفاخر لا يؤكل وما عمل لاهل العزاء لا بأس به
ويجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه
في التصرف في شيء من طعامه فالحرج ان يأكل من طعامه بغير اذنه

قال الصادق ع اصمت تفكر ● قيل لما دخل قوم على سفين الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانتهوا الى الشرفة فاطلعوا فدخل سفين وفرح وقال ذكرتموني اخلاق الشاعر هكذا كانوا ● ومن دعي الى طعام فالاجابة من السنة واوكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا وذلك خطاء وان عمل ذلك تصنعا ورياء تنوشر من التكبر ● روي ان الحسن بن علي مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على الطرق وقد نثروا كسرا على الارض وهم على غلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا اهلا الغدا يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين ثم ثنى وركبه فنزل عن دابته وقعد معهم على الارض وابتدأ بالاكل ثم سلم عليهم وركب ● وكان يقال الاكل مع الاخ ان افضل من الاكل مع العيال ● روي ان هرون الرشيد دعا ابا معوية الضرير واقترح ان يقدم طعام فلما اكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا معوية لعدي من صب على يدك الماء قال لا قال اميرا لمؤمنين قال يا امير المؤمنين انت اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم ●

الباب الرابع والاربعون

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام

من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فكذلك في اللباس يتفنن فيه وطائفة اهوية مشنوعة ومارب مختلفة ● فالصوفي يرد النفس في اللباس الى مقابلة صريح العلم ● قيل لبعض الصوفية ثوبك مسروق قال ولكنه من وجه حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا فريضة ولا نافلة ● ثم بعد ذلك نظر فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة للنفس وبعد ذلك ما تدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق ● والصادق لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة او لنفسه لدفع الحر والبرد حكي ان سفين الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك نبهه ان يخلعه ويغيره ثم ترك وقال حيث لبسته لله فوليت ان لبسه لله والآن لا اغيره اراد النظر الى الخلق مما انقض النية الاولة بهذه ● والصوفية حققوا بطهارة الاخلاق ومارزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلاحية هي هيئة والاستعداد الذي هيأه الله لنفوسهم وطهارته

الاخلاق وتخاصدها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفس
وتناسب هيآت النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي فالتناسب هو التسوية • ثم التناسب
ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا كلامهم
وكلامهم مشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس
مقيد بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يوكم به العلم
ومتعلقه هذا الزمان متلبسون بشيء من التناسب مع مزج
الهوى وعندهم من التطلع الى التناسب وشيء حال سلفهم
في وجود التناسب • قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم
عباءة ثلثة دراهم وشهوته في وطنه بخمسة دراهم انكر ذلك
لعدم التناسب ثم خشن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه
واذا اختلف الثوب والماكول يدل على وجود الخلاف لوجود
هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر
الخلق واما في طرف الماكول لفرط النزه وكلا الوصفين مرض
يحتاج الى المداراة ليعود الى حد الاعتدال • لبس سليمان
الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا
فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب • وكان الفقراء
يلبسون المرقع وربما كانوا ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون
بها ثوبهم • وقد فعل ذلك طائفة من اهل الصلاح وهو لا ما كان

لم معلوم بن جعون اليه فلما كان رقاعهم من المزابل كان لهم
من الثواب • كان ابو عبد الله الرقاعي سائرا على الفقر
والتوكل بثلثين سنة وكان اذا حضر للفقراء طعام لا ياكل معهم
فقال له في ذلك فقال انكم تاكلون بحق التوكل وانا
آكل بحق المسكنة ثم يخرج من العشاء ين يتصدق بالكثير
على الابواب وهذا شان من لم يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت
منة • حكي ان جماعة من اصحاب الحرث دخلوا على بشر بن
الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم
تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب منهم
وقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن
هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت
يا غلام مثلك من يلبس المرقعة فكان احدهم يبقى زمانه
لا يطوي له ثوب ولا يملك غير ثوبه الذي عليه • وروي ان
امير المؤمنين علنا لبس قميصا شراه بثلث دراهم ثم قطع كمه من
رؤوس اصابعه • وروي عنه انه قال لعمر ان اردت ان تلقى
صاحبك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون
الشبع • وحكي عن الجزري قال كان في جامع بغداد رجل لا نكاد
نجده الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك
فقال قد كنت واعظا بكثرة لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم

كانى دخلت الجنة فرأيت جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة
فاردت ان اجلس معهم فاذا جماعة من الملائكة اخذوا بيدي
واقاموني وقال لهؤلاء اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان
فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا
الى ان القى الله عز وجل • وقال مات ابو بندر ولم يترك الا
قميصه الذى كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه • وحكى
لنا عن الشيخ حماد الدباس شيخ شيخنا رحمه الله عليهما
انه بقى زمانا لا يلبس الثوب الا مستأجرا حتى لا يلبس
على ملك نفسه شيئا • وقال ابو حفص الحداد اذا رأيت فقيرا
الفقر فى ثوبه فلا ترج خيره • وقيل ما تاب الكرخى
استاذ الجنيد وعليه مرقعته قبل وزن كم له وخاطه
ثلثمائة رطلا فقد يكون جمع من الصالحين على هذا الزى
والتخشن وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير المرقع
وزى الفقراء ويكون ملبوسهم فى ذلك ستر الحال او خوف
عدم النهوض بواجب حق المرقعة • وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس
الناعم وله بيت فرش فيه الرمل لعله كان ينام عليه بلا وطاء
وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا اسمهم فى
الثياب حتى لا يكون لبس ابى حفص الناعم بعلم ونية يلقى الله
تعالى بصحتها وهكذا الصادقون ان لبسوا غير الخشن من الثياب

لينة يكون لهم فى ذلك فلا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن المرقع
يصلح لسائر الفقراء لنية النقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها • وقد
ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من
حلل الجنة • واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعارف بحاله بصير بصفات
نفسه متفقد خبيئة شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية فى
ذلك وحسن النية فى ذلك وجوه متعددة يطول شرحها • ومن
الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس
ما يدخل عليه الحق ويكون بحكم الوقت وهذا احسن واحسن من
ذلك انه يتفقد نفسه فيه فان راى النفس شرهة او شهوة
خفية او جلية فى الثوب الذى ادخله الله اليه خرجه الا ان يكون
حاله مع الله ترك الاختيار فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس الثوب
الذى ساقه الله اليه • وقد كان شيخنا ابو الغيث السمرقندى
لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف
واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق
وقد كان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة وينطلس وكان على
الهيتى يلبس لبس فقراء السواد • وكان ابو بكر الفرغانى يلبس
زيا خشنا كاحد العوام ولكل فى لبسه وهيئته نية صالحة وشرح
تفاوت الاقدام فى ذلك يطول • وكان الشيخ ابو السعود حاله مع
الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان

يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في
لبسك هذا الثوب فيقول لا نلقى الا احد الرجلين رجل رطيا لبنا
وحكم الشرع فقول له هل ترى ان ترق بنا يكره الشرع او تكره
فيقول لا ورجل رطيا بنا لحقارق القوم من ارباب الحرية فيقول له
هل ترى لنا فيما لبسنا اختيارا او عندنا فيه شهوة فيقول لا وقد يكون
من الناس من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن حب ان يختار
الله تعالى له هيئة مخصوصة فيكثر اللجاء الى الله والافتقار اليه وسأله
ان يريه احب الزي الى الله تعالى واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب
عرض وهوى في زي بعينه فالله تعالى يطلع عليه ويعرفه زيا مخصوصا
فيلزم بذلك الزي فكون لبس لباسه ويكون هذا اتم واكمل ممن
يكون لبسه لله ومن الناس من يتوفر حظه من العلم وينبسط بما
بسطه الله فيلبس الثوب على علم وايقان ولا يبالي بما لبسه نا عما لبس
او خشنا وبما لبس نا عما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ
فيه يكون مكفرة الهم ذود اعليه موهن بالهوى فقه الله تعالى واراه
نفسه ويكون هذا الشخص تام التزكية تام الطهارة محبوبا مرادا
يسارع الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان ههنا مزلة القدم للكثير من
المدعين حكى عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان
في ابتداء امره ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل له في ذلك فقال مسكين
يحيى لم يصبر على الدون ولم يصبر على النخب ومن الناس من سبق اليه

علم ما سوى الله تعالى فلبوسه محمود فيه وكل احوال
العابدين على اختلاف نوعها مستحسنة فلكل ان يعمل على شاكلته
وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وليس الخشن من الثياب من الاحب
والاولى والاسلم للعبد والابعد من الافات قال سلمة بن عبد الملك دخلت
على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فرأيت قميصه وسخا فقلت لامرأته فاطمة
اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدته فاذا القميص
على حاله فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا له قالت والله ماله قميص غيره
وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من ان الناس لباسا من قبل ان يستلم عليه
بالخلافة فلما استلم عليه بالخلافة ضرب راسه عن رعيته وبكى دعا باطمار
له فلبسها وقيل لما مات ابو الدرداء وجدوا في ثوبه اربعون رقعة وكان
عطاؤه اربعة آلاف وقال زيد بن وهب لبس علي بن ابي طالب رضي الله عنه قميصا
فرأيته فكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال التعيير
على اللباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر رضي
الله عنه اذا راى على رجل ثوبا رقيقا علاه بالدرة وقال دعوا هذه الميوعة
للنساء وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال البسوا الصوف
فانه مذلة في الدنيا ونور في الاخرة وايم الله ان تقتدوا بذلكم لهين على الناس وشانهم
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ ثوبا فنظر اليه فاعجبه حسنه
فقال حسنه الله ان يخرج من عندك فتواضعت له ولا جرم لا يبيان في قلبي ما تخوفت الملك والله
من اجلها فاخرجها فدفعها الى اول مسكين لقيه ثم اعرفا اشتري له نعلين مخلوقتان

فلبسه عمولا

وصولهم اوكرهم

نوى

له

صحيحي
اشعل

وروى انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف
واكل مع العبيد • واذا كانت النفس محل الآفات والوقوف على دسايسها
وخفي شهواتها وكان هواها عسيرا جدا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط
وترك ما يريب لما لا يريب • ولا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتقان
علم السعة وكمال تزكية النفس وذلك اذا غابت النفس بحيثية هواها الشبع
وتخلصت النية وتسددا التعرف بعلم صريح واضح والعزيمة اقوام بروحها
ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص حتى مامن فوت فيضاده الزهد في
الدنيا واللباس الناعم من الدنيا • وقد قيل من رق ثوبه رق دينه وقد يرخص
في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع • روى علقمة عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جميل يحب الجمال
ويكون هذه الرخصة في حق من يلبسه بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر به ومختال
فاما من يلبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد قرن به وعيد • روى
ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ازرة المؤمن الى نصف الساق وما بينه وبين
الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم
القيمة فبينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر في ردائه اذ اعجبه ردائه فخسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة • والاحوال تختلف ومن صح حاله صح على بينة
في ماكوله وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتتسدد باستقامة الباطن

مع الله ويقدر ذلك ومستقيم متصارف العبد كله احسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون في ذكر قيام الليل

قال الله تعالى
الذي يغشيكم الغعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ما ليطهركم به ويذهب
عنكم رجس الشيطان يريد هذه الرحمة في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على
كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون
الى الماء بدر العظمى وغلبوهم عليها • واصبح المسلمون محدثين وجنب
واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي
الله وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين وجنبين وكلف ترجون
الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السماء فسال منه الوادي فشرب المسلمون
واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الدواب وملأوا الاسقية وابتدأ الارض حتى
يثبت به الاقدام قال الله تعالى وبث به الاقدام اذ وحى ربك الى الملئكة • انهم
الله بالملئكة حتى غلبوا المشركين وكل آية من القرآن ظهر وبطن وحد ومطلع والله
تعالى كما جعل الغعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة
فهو رحمة نعم المؤمن والغعاس فيهم صالح من الانام العاجلة للمريدين وهو امنة
اقلوبهم عن ميلان حال النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشتغل الملال والتعب اذ
في شكايتها وتعبها تكدير القلب وياسر احتمالها بالنوم مشرط العلم واعتدال الحر القلب
لما بين القلب والنفس من المواطاة عند طمانينة المريدين السالكين • فعد قيل ينبغي ان يكون ثلث
والنهار نوما لا اضطراب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك وجعا المريد

اي تلبد وصلب الارض

الليل

بالنهار ست ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص من الآخر على قدر
طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسب الارادة وصرف
الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا سار بالتدريج
عادة وقد يحتمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح والنفس فان
النوم طبيعة باردة رطبة تنفع الجسد والدماغ وتسكن من الحرارة
واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر بالدماغ وتحتشى
منه اضطراب الجسم فاذا ناب عن النوم روح القلب والنفس لا يضر
نقصانه لان طبيعة الروح والنفس باردة رطبة كطبيعة النوم وقد
يقصر مدة طول الليل وجود الروح فيصير بالروح اوقات
الليل الطويلة كالقصيرة كما يقال سنة الوصال سنة وسنة الهجر
سنة فيقصر الليل لاهل الروح ونقل عن علي رضي الله عنه
قال ما ندمت على شيء كندامتي على ثلاث ان لا اكون اعددت
لكل ليلة ما يؤنسني فيها وقيل لبعضهم كيف
انت والليل قال ما راعيته قط ويريني وجهه ثم انصرف وما ذاقته
وقال ابو سليمان الدراني اهل الليل في ليلهم الذ من اهل
اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم اهل الجنة
الا بليل اهل التهجد في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة فحلاوة
المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى
يطلع على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملأها نورا ثم يرد انوار
على قلوبهم فتستنير ثم تفيض من قلوبهم الانوار الى قلوب الغافلين

وقد ورد ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان
لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني
واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك
وان عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن
الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا اقدامهم وافترشوا الى وجوههم تاجوني بكلامي
وتملقوا الي بانعامي فمن صادح وباكي ومن ساهٍ وشاكي بعيني
ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم
ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم ولو ان
لو كان السموات السبع والارضون وما فيهما في موازينهم استقللتها
لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه
يعلم احد ما اريد اعطيه فالصادق المريد اذا خلا في ليلة
بمناجاة ربه انشر انوار ليله على جميع اجزاء نهاره في حماية ليله
وذلك لان قلبه بالانوار يصون حركاته وتصاريفه بالنهار
تصدر من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير تائبه في قبة
من قباب الحق مسددة حركاته موقرة سكناته وقد ورد من صلى
بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون لعينين احدهما ان
المشكوة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهر

من مصنفي في جواب سكان القاهرة عن ايمان ما اورد
انه يعود ولم ان سلفنا يا عرب كم هذا السؤال وفي الفا

بكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح إشراقا ويكسب مشكاة
القالب نورا وضياء • كان يقول سئل عن عبد الله النفس بارق
الاقرار فضيلة والعمل مزيت قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من
اثر السجود • وقال تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فتنور القلب
من نور الله في زجاجة القلب يزداد ضياء بزيت العمل فيبقى زجاجة
القلب كالكوكب الدري وتعكس انوار الزجاجة على مشكوة القالب
وايضا يلين القلب بالنور ويسري لينه الى القالب فيلين القالب
للين القلب فيتشابهان لوجود اللين المزيل منهما • قال الله تعالى
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف
القلوب باللين فاذا امتلأ القلب بالنور وكان القلب بما يسري فيه
من الانس والسرور ويندرج المكان والزمان في نور القلب ويندرج
فيه الدلائل والايات والسور وتشرق الارض ارض القالب بنورها
اذ بصير القلب سماء والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله في صلاة
المناجاة تسقي كون الحاليات • والدلائل المجيد بكونه ينوب
عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس
حديث ولا مسمع للهاجس حسيس • وفي مثل هذه الحالة يتصور تلاوة
القرآن من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة وحديث النفس وذلك
هو الفضل العظيم • الوجه الثاني لقوله عليه السلام من صلى بالليل
حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه امور التي تتوجه اليها تحسن

وتبدو عليه المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في حضوره
ومورده فيحسن وجه مقاصده وافعاله وينتظم في سلك السداد
مسدد انى اله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب •

الباب السادس والعشرون في ذكر اسباب المعينة على قيام الليل

من ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء
ويقعد مستقبل القبلة منتظرا مجيء الليل وصلوة المغرب مقيما
في ذلك على انواع الاذكار • ومن اولاها التسبيح والاستغفار
قال الله تعالى لنبيه واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي و
الابكار • ومن ذلك ان يواصل بين العشائين بالصلوة او بالتلاوة
او الذكر وافضل ذلك الصلوة فانه اذا وصل بين العشائين تغسل
من باطنه آثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق
ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في
القلوب حتى النظر اليهم يعيب كدرا في القلب يدركه من يرزق
صفاء القلب فيكون اثر النظر الى الخلق البصيرة كالقذا في العين
للبصر • وبالمواصلة بين العشائين يرجى ذهاب ذلك الاثر • ومن
ذلك ترك الحديث بعد العشاء الآخرة فان الحديث في ذلك الوقت
يذهب طراوة النور الحادث في القلب • ثم تجديد الوضوء بعد
العشاء الآخرة ايضا معين على قيام الليل حكى بعض الفقراء

من اصل من العشاء الى قيام الليل عن قيام الليل عن قيام الليل

عن شيخ له يخبر انسان انه كان يغتسل في الليل ثلث مرات مرة
بعد العشاء الاخرة ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم
ومرة قبل الصبح ● فالوضوء والغسل بعد العشاء الاخرة اثر ظاهر
في تيسير قيام الليل ومن ذلك العود على الذكر والقيام بالصلوة
حتى تغلب النوم يعين على سرعة الانتباه الا ان يكون واثقا
من نفسه وعادته فيتعمل للنوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود
والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يصد المريدين والطالبين وبهذا وصف
المحبون قيل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة
ممن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوثق لقيام الليل
واما النفس اذا اطمانت ووطنت على النوم استرسلت فيه
واذا ان عجت بصدق العزيمة لا استرسلت في الاستقرار وهذا
الامر عاجل في النفس بصدق العزيمة هو النجاني الذي قال الله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان الهمم بقيام الليل وصدق
العزيمة يجعل من الجنب والمضجع قفرا وتجافيا ● وقد قيل للنفس
نظران نظرت الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظرت الى فوق
لاستيفاء الاقسام الروحانية ● فاذا بات العزيمة تجافت جنوبهم
عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية الروحانية
فاعطى النفوس حقها من النوم ومنعها حظها فالنفس ما بقيا
مركبة من الترابية والجمادية تركب وتستطيب وتستلذ النوم

قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم اي هي بكل اصل من
اصول خلقته طبيعة لان نشأته له والنسوب صفة التراب والكسل
والتقاعد والتثاقل بسبب ذلك طبيعة في الانسان فاذا بات
الهمم اهل العزم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن
هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة فقال هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون حكم طوائف الذين قاموا بالليل بالعلم لموضع علمهم
ان عجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات
الروحانية الى ذرى حقيقتها ● فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا
من صفة الغافل الهاجع ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا
وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان
بعضهم يقول لان ارى في بعض شيطانا احب الي من ان ارى وسادة
فانها تدعوني الى النوم والتغيير العادة في الوسادة والغطاء و
الوطاء تاثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم
بنيته وعزمته يثيبه على ذلك بتثبيت ما رام ومن ذلك
خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما يمسك من الطعام اذا اقترن
بذكر الله ويقظة الباطن اعان على قيام الليل لان الذكر
يذهب داوه فان وجد الطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يثقله
على القلب اكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة
والاستغفار ● يقول بعضهم لان انقص من عشائي لقمة احب

الى من ان اقوم ليلة والاحوط ان يوتر قبل النوم فانه لا يدري
ماذا يحدث ويعيد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل النوم
فانه لا يدري ماذا يحدث ويعيد طهوره وسواكه عنده
ويدخل النوم الا وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش
فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه
عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق والرجل
المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة ينتفض وضوءه باللمس لا
يفوته بذلك فايدة النوم على الطهارة فالم يستمر سلف الى النداء
النفس باللمس ولا يعدم يقظة القلب فاما اذا استمر سلف الى النداء
وغفل تحجب الروح عنه ايما مكان صلا فيه والطهارة التي
يثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن عن خبث الهوى وكدورة
محبة الدنيا والنقاوة عن اجناس الغل والحقد والحسد وقلة
ورع من اوى الى فراشه لا ينوى ظلم احد ولا يحقد على احد غفر الله
ما اجترم واذا طهرت النفس عن الرذايل انجلى مرآة القلب وقابل
اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجايب الغيب وغرايب الانباء
ففي الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة وبامره
الله تعالى وينهيه ويفهمه في المنام وبعرفه ويكون موضع ما يفتح له
في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر يعني الله تعالى ان
اخلا بما يكون هذه الاوامر اكد واعظم وقعا لان المخالفات

الظاهرة لحوها التوب والتنايب كمن اذنب له وهذا اوامر خاصة
يتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فاذا اخل بها يخشى ان ينقطع عليه
طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله واستيحاش مقام
المقت فان ابتلى العبد في بعض الحالين بكسل وفتور عزيمة تمنع
من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث فيمسح اعضاءه بالما
مسحا حتى يخرج هذا الفذ عن زمرة الغافلين حيث تقاعد
عن فعل المتيقظين وهكذا اذا كسل عن القيام عقيب الانتباه
يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاءه بالماء في تقلباته وانتباهاته
ففي ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقل قيامه روى ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل
نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على
نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا
القبلة كالميت المسجى ويقول بسمك اللهم وضعت جنبي
وبك ان رفعته اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وان رحمتها وان
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة
ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي
انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك الحمد لله الذي حال فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر

مسجى

الحمد لله الذي لك وتد • الحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير • اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسوء عقابك و
شر عبادك وشر الشيطان وشركه • ويقرأ من آيات من
البقرة الى تسع من الاول والاية ان في خلق السموات والارض
وآية الكرسي • وآمن الرسول • وان ربكم الله • وقل ادعوا الله
واقل سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد والمعوذتين • ويثقب من في يديه ومسح بهما
وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرأ عشر امن اوائل الكهف
وعشرا من آخرها حسن ويقول • اللهم ايقظني في احب الساعات
اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك زلفى
وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر
لي وادعوك فتستجيب لي • اللهم لا تشق مني كرمك ولا تولني
غيرك ولا تمنع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من
الغافلين • وورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى اليه
ثلثة املاك يوقظونه للصلوة فان صلى ودعا اثنوا وان لم
يقم تعجبت الملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح
ويحمد ويكبر كل واحد لثلاث وثلثين وتتم المائة بلا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان
والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يعجلون
بها قبل الخروج الى الجماعة كيلا يظن الناس انها سنة مرتبة
فيفتنون بهم ظنا منهم انها سنة • واذا صلى المغرب يصلي اثنتي
السنة بعدها المغرب يعجل بها فانها تنفع مع الفريضة يقرأ فيهما
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم وعلى ملائكة الليل
والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين
الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق و
الشفاعة حق والصراط حق والميزان حق واشهد ان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور • اللهم اوزعني
هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احفظ بها وزري واغفر بها
ذنبي وثقل بها ميزاني وان حبس بها اماني وتجاوز عني يا ارحم
الراحمين • فان وصل بين العشائين في مسجد جماعة يكون جامعا
من الاعتكاف وهو صلة العشائين وان رأى انصرافه الى منزله
والمواصلة بين العشائين اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع للهم
فليفعل • وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هي الصلوة بين العشائين • وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ثابروا على الصلوة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة

النهار وتذهب آخره ● ويجعل من العشاءين ركعتين بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الاولى عشر ايات من اول سورة البقرة والاثنين والحكم له واحد الى اخر المفلحون وخمسة عشر مرة قل هو الله احد وفي الثانية اية الكرسي وامن الرسول وخمس عشر مرة قل هو الله احد ويقرأ في الركعتين الاخيرتين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء ● فان اراد ان يقرأ شيئا من حزبه في هذا الوقت في الصلوة او غيره وان شاء صلى عشر ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ولو واصل بين العشاءين بركعتين طويلتهما خمس وفي هاتين الركعتين طويل القيام تاليا للقرآن حزبه ان كرر اية فيها الدعاء والتلاوة مثل ان يقرأ ثم كررا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير او اية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة في الصلوة والدعاء ففي ذلك جمع الهم وظفر بالفضل ● ثم يصلي قبل العشاء ان بعدا وبعد هاتين ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي ان بعدا آخر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرأ في هذه الاربع سجدة لقمن وياسين وحم الدخان وتبارك الملك ● وان اراد ان يخفف فيقرأ فيها اية الكرسي وامن الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احد عشر ركعة يقرأ فيها بثلثمائة اية من القرآن ومن

عشر

والسماء والطارق الى اخر القرآن بثلثمائة اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله وان اراد قراءة الفذ في اقل من هذا العدد من الركعات وان قرأ من سورة الملك الى اخر القرآن فهو الفاضلة فهو خير كثير عظيم وان لم يحفظ القرآن قرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ● ولا يخد الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه في عادتها الانتباه للتهجد فيكون تاخير الوتر الى اخر التهجد حينئذ افضل ● وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر في اخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرأ فيهما باذا زلزلت والهيكم وقيل الركعتان فاضل من اداء الركعة فانما يشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد يأتي به ويوتر في اخر تهجده وبين الركعتين نية النفل لا غير ذلك ● وكثيرا ما يأتي الناس بتفاوتون في كيفية نيتهم وان قرأ كل ليلة المسبحات او اضاف اليها سورة الاعلى فيصير سبعا فقد كان العلماء يقرأون هذه السور ويتعوذون بركعتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله ويصرف فكره الجامد لله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل المكلف بالشيء اذا لزم نيام

على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذى كان كلفا به
وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى
الحشر فليتنظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ما همه فانه
هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان نمه الله والا فنمه
غير الله • والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عايد الى طهارة
الفطرة فلا يدع الباطن شغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه
نور الفطرة الذى انتبه عليه فيكون فارا الى ربه بباطنه خوفا
من ذكر الاغيار وهما وفى الباطن هذا العبد بقى طرق الانوار
وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا
ويصير حجاب القرب له موئلا وما بادر يقول باللسان • الحمد لله
الذى احيانا بعدما اماتنا واليه النشور ويقرء العشر الاواخر
من سورة العمران ثم يقصد الماء الطهور • قال الله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها • قال عبد الله بن عباس الماء القرآن
والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما وسعت والماء
مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر • فالماء يقوم
غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده
فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهر الباطن ويذهب
برجس الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجدير ان

يكون من رجس الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك
ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض وكانت
القبضة جملة الارض واخلاقه ظاهرها بشرة وباطنها ادمة
قال الله تعالى انى خالق بشرا من طين فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهر
وصورته والادمة عبارة عن باطنه وادميته مجمع اخلاق
الحميدة وكان التراب موطئ قدم ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة
وصارت تلك الظلمة مجبولة فى طينة الادمى ومنها الصفات
المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل
الماء وقرأ القرآن تطهر جميعا وذهب عنه رجس الشيطان
واثر وطائه وتحكم له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال
الطهور امر شرعى له تاثير فى تنوير القلب باذاء النوم الذى
هو الحكم الطبيعى الذى له تاثير فى تكدير القلب فيذهب عنه
هذا ظلمة ذلك وهذا راى بعض العلماء الى وضوء مما مست النار
وحكم ابى حنيفه رضى الله عنه بالوضوء من القهقهة حيث راه
حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم من رجس الشيطان والماء يذهب
رجس الشيطان حتى كان بعضهم يتوضا عند الغيبة والكذب وعند
الغضب لظهور النفس وتصرف الشيطان فى هذه المواطن ولان
المتحفظ المتراعى المراقب المحاسب كلما انطلقت نفسه فى مباح من
كلام او مساكنة الى مخالطة الناس او غير ذلك مما هو بعرضية تخليل

عفو والعزيمة كالخوض فيما لا يعنيه فيكون وقوعا وفعلا عقب ذلك يتجدد الوضوء
ثبت القلب على طهارته وزاهته وكان الوضوء لصفاء البصيرة
مثابة الجفن الذي لا يزال بخفقة حركته تجلو البصر وما يحقلها
الا العالمون فتفكر فيما يتمسك عليه تجد بركته واثره ولو
اغتسل عند هذه المجددات والعوارض والانتباه من النوم كان
ازيد في نور قلبه وكان الاجدر ان العبد يغتسل كل ليلة
باذن الجمعة في الاستعداد لمناجاة الله وتجدد غسل الباطن
بصدق الانابة وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا
الصلوة فقدم الانابة للدخول في الصلوة ولكن رحمة الله تعالى
وحكم الحنيفية السهلة السمحة رفع الحرج وعوض بالوضوء
عن الغسل وجوز اداء مفترضات بوضوء واحد دفعا للحرج
عن عامة الامة وللخواص واهل العزيمة مطالبات من بواطنهم
تحكم عليهم بالاولى وتلجئهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى
الصلوة واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات
عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت الجبروت
والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات والارض ومن
فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار

حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم حق اللهم لك اسلمت
وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
الموخر لا اله الا انت اللهم انت نفسي تقوها وزكها فانت خير
من زكيها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت اسئلك مسئلة البائس المسكين وادعوك دعاء الذليل الفقير
فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين
ويا اكرم المعطين ثم يصلي ركعتين خفيفتين يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وفي الثانية ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر
بعد السلام مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد
يقرأ فيهما اية الكرسي وان السبع الطول وان اراد غير ذلك ثم يصلي
ركعتين طويلتين هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يتهجد
هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين وهكذا يدرج الى ان يصلي
اثني عشر ركعة او ثمان ركعات او يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل واسع

الباب الثامن والاربعون

قال الله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى تتجافى

في تفسير قيام الليل

نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان علم قيام
الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل
على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة
لربكم وهو دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات
مذهبة عن الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع
من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين
كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض
ووهيب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي
وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم
عدّهم وسمّاهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب
فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام ثلثيه او شطره واقل الاستحباب سدس
الليل فاما ان نام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه ونام سدسه
الآخر او نام النصف الاول ويقوم ثلثه ونام السدس وروي
ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اعبدك قائما وقتا قوم
فاوحى الله اليه يا داود لا تنم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله
نام اخره ومن نام آخره نام اوله ولكن نم وسط الليل حتى تخلو اني
واخلو اليك وارفع الي حوائجك اقسام بين نومتين والا فيغالب النفس
من اول الليل وتثقل فاذا غلبه النوم نام فاذا انتبه يتوضأ فيكون
له قومتان ونومتان ويكون ذلك من افضل ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم

البارحة وماذاك الا بذنب احدثته قال بعضهم الاحتلام عقوبة
وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ يحسن تحفظه وعلمه بحاله يقدر ان لا يحتلم
من سدّ باب الاحتلام ولا يتطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله او متهاون
بحكم وقته وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب
حاله قد يحرون ذنبه الموجب للاحتلام وضع الراس على الوسادة بحسن
النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية للعون على القيام وقد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون
ذنبا جالبا للاحتلام ففس على هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بابوابها
ويعرفها اصحابها وقد يتوفق بانواع الرفق من الفراش الوطيء والوسادة
ولا يتعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما ذا نية يعرف بها داخل
الامور وخارجها وكم من نائم سبق القائم لوفور علمه وحسن نيته
وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلاث عقد فان قعد
وذكر الله انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى انحلت
انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس
وفي خبر آخر ان نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي يخل بقيام
الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشتغال الدنيا واتعاب الجوارح
والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللغو واللغط واثمال القيلولة والموفق
من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل والله

الباب التاسع والعشرون

بتجديد الشهادة كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن ان لم يكن اجاب المؤذن
ثم يصلي ركعتي الفجر يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي
الثانية قل هو الله احد وان اراد قرأ في الاولى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا الآية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا آمنا بما انزلت و
اتبعنا الرسول ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما تيسر له من العدد
وان اختصر على كلمة استغفر الله لذنبي سبحان الله والحمد لله تجزئ
بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ
بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي
وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك
في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك الفوز عند القضاء ومنازل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء
اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رأيي وافتقرت الى رحمتك
واسألك يا قاضي الامور وشافي الصدور كما تجيرني من البحور ان
تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور
اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي و
امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت معطيه احدا

قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار ● اجمع المفسرون على ان احد
الطرفين اراد به الفجر واما صلاة الفجر اختلفوا في الطرف الآخر فقال
قوم اراد المغرب وقال آخرون صلاة العشاء ● وقال قوم صلوة الفجر
وانظهر طرف صلوة العصر والمغرب طرفي وزلفا من الليل صلوة
العشاء ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلوة وشرف فايدتها
وثمرتها ● وقال ان الحسنات يذهبن السيئات اي الصلاة الحسنة تذهب
الخطيات ● وروى ان ابا اليسر عمرا الانصاري كان يبيع التمر فاتته
امرأة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه
فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها
فعالت له اتق الله فتركها وندم ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا
رسول الله ما تقول في رجل راود امرأة عن نفسها ولم يبق شيء ما يفعل
الرجال بالنساء الا ركبه غير انه لم يجامعها ● قال عز الخطاب لقد
ستر الله عليك فلو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم شيئا وقال انتظر امرك فذهب وحضرت صلوة العصر وصلى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبرئيل بهذه الآية فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اين ابو اليسر فقال ها انا ذا يا رسول الله
قال شهدت معنا هذه الصلاة قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت
فقال عمر يا رسول الله هذه له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة يستحب
العبد اصلى الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجد

فقال بل للناس عامة

بتجدد
بعامة

1867

اطهر
غائبي

من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالك يا رب العالمين اللهم
اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك
وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك
من خلقك اللهم هذا الدعاء وعلك الاجابة وهذا الجهد وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ذا الحبل الشديد والامر الرشيد
اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من
لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان
الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في
سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في
لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي
ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي
اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا ولهذا الدعاء
اثر كثير وما رايت احدا حافظ عليه الا وعنده خير ظاهر وبركة
ومن وصية الصادق بعضهم بعضا حفظه والمحافظة عليه
منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقرا بين
الفريضة والسنة بين صلوة الفجر ثم يقيم الصلاة في جماعة ويقول
عند خروجه من منزله وقلت ادخلني مدخل صدق واخرجني

مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في الطريق
اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج
اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك ان تنقذني من النار وان تقرني على ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت روي ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلوة وكل الله به سبعين الف
ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلوته واذا دخل
المسجد او دخل حجارة للصلوة يقول بسم الله والحمد لله والصلوة و
السلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك و
يقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد والحجارة
فحجارة الصوفي يمنى لذبيته والمسجد ثم يصلي ركعتي الضحى في جماعة
فاذا سلم يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن
لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقرا هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم السبعة والتسعين
اسما الى آخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضا
ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته
واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته

وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد
الى يوم الدين • اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسده
محمد في الاجساد واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة
ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك
اللهم انت السلم ومنك السلم واليك يعود السلم فحينا ربنا بالسلام
وادخلنا دار السلم تباركت يا ذا الجلال والاكرام • اللهم اصبحت
لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامور
بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني • اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تشوه بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني • اللهم
هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك
برضوانك واوزعني فيه حسنة اتقبلها بمنك وذكرها وضعفها وما
عملت فيه من سيئة فاغفر لي انك غفور رحيم ودود • رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا • اللهم اني اسألك
خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه واعوذ بك
من شر طوارق الليل والنهار ومن بغتات الامور ومن شر
الاقذار ومن شر كل طارق يطرق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن
الدنيا والآخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم او

او اجهل او يجهل علي ممن جاورك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك
وعظمت نعماؤك • اعوذ بك من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واعوذ بك من حدة الحرص وشدة
الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة • اللهم
اني اعوذ بك من سباهة المكثرين واعوذ بك من الشقاء على المتقين وان انصر
ظالما او اخذل مظلوما وان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين
بغير يقين اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم •
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك • اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن عبدك وعلى عهدك و
وعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي و
ابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت • اللهم اجعل
اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا • اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة واخره كرامة • اصبحنا واصبح الملك
لله والعظمة والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل و
النهار وما سكن فيهما لله الواحد القهار • اصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وملة ابينا ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين • اللهم انا
نسألك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات

والارض ذو الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ۞ يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه
وبقائه يا حي محيي الموتى يا حي مميت الاحياء وارث الارض و
السماء ۞ اللهم اني اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي
لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم ۞ اللهم اني اسئلك باسمك
الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا
سئلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في القلوب
يا سميع يا قريب يا مجيب الدعا يا لطيف لما يشا يا رؤف يا رحيم يا كبير
يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي واله كل شي الها
واحدا لا اله الا انت ۞ اللهم اني اسئلك باسمك يا الله الله الله
الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم وتعالى الله لا اله الا هو رب
العرش الكريم ابتدا الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شي
رحمة وعلما كهيعص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز
يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور ۞ هو الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين ۞ اللهم اني اعوذ باسمك المكنون المخزون
المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا ديهور يا
ديهار يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله الا هو يا من

لا هو الا هو يا من لا يعلم ما الا هو يا كائن يا كينان يا روح يا كان قبل
كل كون يا كائن بعد كل كون يا مكون كل كون آهيا
شراهيا آذوني اصباؤث يا مجلي عظايم الامور يا من تولى فقال
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله
شي وهو السميع البصير ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ودعا لا يسمع ۞ اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال
وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ۞ اللهم اني اعوذ بك من شر ما
علمت وشر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي
اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والذل والمسكنة ۞ واعوذ
بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
وضيق الارزاق والسمعة والرياء ۞ واعوذ بك من الصمم والبكم
والجنون والجذام والبرص وسايي الاسقام ۞ اللهم اني اعوذ بك
من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع
سخطك ۞ اللهم اني اسئلك الصلوة على محمد وعلى آله واسئلك من
الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

واسألك بإسمك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم واسألك
ما قضيت لي من أمري أن تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين
ياحي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي
شأني كله • يا جمال السموات والأرض يا عماد السموات والأرض
يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا سريع الرضا يا غافر
وياعوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والفارج عن المكروبين
ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء وأرحم الراحمين وإله
العالمين مزدوك بكل حاجة يا أرحم الراحمين • اللهم
استر عوراتي وآمن روعاتي وأقلني عثراتي • اللهم احفظني
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك
أن أغتال من تحتي اللهم إني ضعيف فقوني في رضاك ضعفي وخذلني
الحين بنا صيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي • اللهم إني ضعيف
فقوني اللهم إني ذليل فاعزني اللهم إني فقير فأغنني برحمتك يا أرحم
الراحمين • اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم إني أسألك إيمانا
يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي
والرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والإكرام • اللهم يا هادي المضلين ويا
راحم المذنبين ويا مقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم
والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين مع الذين أنعمت

اغتيال من الغول

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين
اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات تلقى الروح من أمرك على
من تشاء من عبادك غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب
ذا الطول لا إله إلا أنت إليك المصير • يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من
لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات ويا من لا يتبرم بإلحاح
الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك • اللهم إني أسألك
قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا أسألك من خير ما تعلم وأعوذ
بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب
اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع
مرافقة نبيك محمد وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل
يقربني إلى حبك • اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني
ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي أسألك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب
والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى
لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة • اللهم اقسم
لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما تدخلني
جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا وأمتعنا
اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا
وانصرنا على من ظلمنا وأرنا فيه ثأرنا • اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا
ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا

ولا تشبه علينا الأمور

عليهم

منك الحياة والاقبال على ما يرضيك وجنبنا واسكن في نفوسنا من عظمتك و
ذللك جوارحنا لخدمتك واجعل احب البنا ما سواك واجعلنا اخشى
لك من سواك نسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام
العصمة وادآء الشكر بحسن الاستعانة اللهم اني اسألك خير ما يبنى
حبة السداد وجوة من خير بقآءه وتوفني وفاة الشهداء آدونا مرس
خير لقآءه ياخير الرازقين واحسن الموجدين واحكم الحاكمين وارحم
الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجر ما خالفت
واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت
واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفر
من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير خدمتك اللهم اني استغفر
من كل نعمة انعمت بها علي فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفر
من كل عمل عملته لك فخالطته ما ليس لك اللهم اني اسألك ان تصلي
على محمد وعلى آل محمد واسألك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه
واعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما
امرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا ما حافظ
الحافظون وذاكر الذاكرون وشاكر الشاكرون بذكرك ذكرت الى فضلك
شكرت اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اف به ياغياث
المستغيثين يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين

فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اخلائي كلاية الوليد
واخلف عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين انا عبدك
وابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل في قضاؤك
نافذ في مشيتك ان تعذبني فاهل ذلك انا وان تغفر لي فاهل
ذلك انت فافعل اللهم يا مولاي يا الله يا رب يا انت له اهل
ولا تفعل اللهم يا رب يا الله يا اله يا انت له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة
يا من لا يضره الذنوب ولا ينقصه المغفرة هب لنا ما لا يضرك
واعطنا ما لا ينقصك يا رب افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الراحمين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين ربنا انتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا العون على الطاعة
والعصمة من المعصية وفراغ الجبرة لخدمتك وايزاع الشكر لي
النعمة واسألك حسن الخاتمة اسألك اليقين حسن المعرفة بك
واسألك المحبة وحسن التوكل عليك واسألك الرضا وحسن
الثقة بك واسألك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد واصلح امة محمد اللهم ان حم امة محمد فرج عن امة محمد فرجا

واجعلنا

بركة الجوع وخير
الجوع واعوذ بك
من شر الجوع وسر
الوعاء واسألك

ومن كل سرور
غير قربك

استوزعك شكر ما انعمت علي
اي استلهمك فالهمني

عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر
لوالدي ولمن توالدا وان جمعهما كاد بياني صغيرا واغفر لاعمامنا
وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وان واجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم
الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعاء مخ العبادة
احببنا ان نشتمل في من ذلك فيما صالحا ترجوا بركته وهذه
الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وعلى
نقله كل الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه الدعوات
مفردا وفي جماعة اما ما كان او ما وفي ما ويختصر منها ما شاء

الباب الخمسون

في ذكر اهل جميع النهار وتوزيع الاوقات

من ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان
يرى انتقاله الى ناوية فانه اسلم لدينه لكيلا يحتاج الى حديث
او التفات الى شئ فان السكوت في هذا الوقت وترك الكلام له
اثر ظاهر يتجدد اهل المعاملة وان باب القلوب وقد ندب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة
البقرة الى المفلحون وآية الكرسي وآخر الاية
بعدها وامن الرسول والاية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك

وان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى المحسنين وما ادري ما اعلم
وسول من انفسكم الى الآخر ومثل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الحسنى وآخر
الكهف من ان الذين امنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خر الوان
سبحان الله حين تمسون وسبحان ربك الى آخر السورة وقد صدق الله
واول سورة الحديد الى بذات الصدور وآخر سورة الحشر من لو انزلنا
ثم سبح لله وله من وهكذا الحمد مثله وكبره مثله وتهليله مثله لا اله الا الله وحده
لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشغل بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف
ان يشغل بانواع الاذكار والاوراد كذلك من غير فتور وضجر و
ملل فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم
فيصلي قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام فليخط خطوات
نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة في اداية
استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت
اثر كثير وبركة غير قليلة وجربنا ذلك بحمد الله ونوصي به الطالبين
واثر ذلك في من يجمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واظهر
وهذا الوقت اول النهار والنهار مظنة الآفات فاذا احكم اوله
بهذه الرعاية فقد احكم بنيانه وبنى او قال النهار جميعا على هذا
البناء فاذا قارب طلوع الشمس يشتغل بقراءة المستبعات وهي من تعليم الخضر
عليه السلام علمها ابن صهم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وآله
ويقال بالمداومة عليها جميع المتفرق في الاذكار والدعوات وهي

عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد و
قل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
الله اكبر والصلوة على النبي وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبعا اللهم اغفر لي ولهم عاجلا وآجلا في الدين
والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك
غفور رحيم جواد كريم رؤف رحيم وروى ان ابراهيم التيمي لما اخذه
بعد ان تعلما من الخضر اي في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة
والانبياء واكل من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم
قبل اكلة كان ذكر لكونها اكل من طعام الجنة فاذا فرغ من المسبحات
يقبل على التسبيح والاستغفار واللاوة الى ان يطلع الشمس فقد روي
روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان اقعد في مصلى الذي ذكر
الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
رقاب ثم يصلي ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي الركعتين وهاتين الركعتين يقين نائية
رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين جمع همه وحضور فهم وحسن ثوبه
لما يقرأ يجد في باطنه اثرا ونورا وروحا وانسا واذا كان صادقا والذي
يجد من البركة ثواب يجعل له على علمه هذا واحب ان يقرأ في هاتين
الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى انا انزلناه والله نور السموات
الى آخر الآية ويكون نيته فيها الشكر لله تعالى على نعمه في بدنه وليلته ويقول

بعد الركعتين اللهم اني لا استطيع دفع ما اكره ولا املك
نفع ما ارجو اصبحت مرتهنا بعملي واصبح الامر بيد غيري فلا فقير
مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسيء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي
في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني
اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ثم يصلي ركعتين اخريين
يقرأ المعوذتين في كل ركعة سورة ويكون صلوته هذه لاستعيذ بالله
من شر ما يجري به القضاء ان ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
من شر ما يجري به القضاء ان ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ثم يصلي اربع ركعتين اخريين لاستعاذة كل عمل يعمل في يومه وليلته وهذه
الاستخارة يكون بعد الدعاء على الاطلاق واما الاستخارة التي وردت بها
الاخبار التي يعملها امام كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين ما يأتي الا قول
قل هو الله احد ويقرأ دعاء الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول
فيه كل قول وعمل ابدي في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين
يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة الاعلى وقل يا ايها اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك اخوف
الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا
اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك واجعل طاعتك

وقد نقل السيد الاستاذ الجليل رحمه

في كل شئ يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما
شيئا من حزبه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل
في الدنيا يشتغل في انواع العمل في الصلوة والملازمة الذكر الى وقت الضحى
وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله فليمض لحاجته وهما
بعد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي ان يفعل الداخل
من البيت الى جهة الابعد ان يصلي ركعتين ليقيه الله المدخل السوء بعد
ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت احد
يسلم الظاهر بقول السلام على عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا
لحسن اشغاله في هذا الوقت الى الصلاة فان كان عليه قضاء يصلي
صلاة يوم او يومين او اكثر والا يصلي ركعات يطولها ويقرأ
فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في صلوة
اليوم والليلة والا فيصلي اعداد من الركعات خفيفة بفاتحة
الكتاب وقل هو الله احد او بالآيات التي في القرآن وفيها الدعا
مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال
هذه الآية يقرأ في كل ركعة آية منها اما مرة او يكررها ما شاء
ويقدر الطالب ان يصلي هذه الصلوة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وهي
صلوة الضحى مائة ركعة خفيفة وقد كان في الصالحين من ورده من اليوم
والليلة مائة ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له
في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اظلمها بالله يبطل ولا يتنعم

صلوة الضحى

الليل ويصلي في اول الزوال قبل السنة والفرض اربع ركعات تسليمة
واحدة وكان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلوة الزوال
قبل الظهر فرض اول الى اوانه ويحتاج ان يراعي لهذه الصلوة اول الوقت
بحيث يغلط للوقت قبل المؤذنين كما ذكرنا وقت الكراهية بالاستواء
يشرع في صلوة الزوال وسمع الاذان وقد توسط هذه الصلوة ثم
مستعد لطعام صلوة الظهر فان وجد في باطنه هذا الكدر فان مخالسة
ومجالسة انفقت مستغفرا الله تعالى وتضرع اليه ولا يشرع في
صلوة الظهر الا بعد ان تجد في الباطن عايد الى الحالة من الصفاء
والذايقون حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلوة يتكدر
بيسير من الاشتغال في المباح وتصير في مواطنهم من ذلك عقدة
وكدر وقد يكون ذلك بمجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد
مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين فلا
يدخل الصلاة الا بعد حل العقد وذهاب الكدورة وحل العقد
بصدق الانابة الى الاستغفار والتضرع الى الله تعالى واما يحدث
من الكدر بمجالسة الاهل والاولاد ان يكون في مجالسته غير ان
اليوم كل الركون بل مشتاق الى ذلك نظرا الى الله تعالى
فيكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل مشتاق تلك النظرات
تلك المجالسة الا ان يكون قوي الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا
يعتقد على باطنه عقدة فهو كما بين في الصلوة يجدها ويجد باطنه

لطيفة

كان تم

وقلبه لانه حيث استقر وحث نفس هذا ابى الجالسة كان استراح نفسه
منعرس ابن روح قلبه لانه تجالس وخالط فعين ظاهرين ناظام لبى الخلق
وعن قلبه مطالعة الحضرة الالهية فلا يرجع عن عمل باطنه عقده وخلوه
الزوال الذى ذكرناه لحل العقد وتهيئ الباطن لصلوة الظهر فيقرا فى
صلوة الزوال مقدار سورة البقرة فى النهار الطويل وفى القصير ما يتيسر
من ذلك • قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون وهذا هو الاظهار
فان انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرا الدعا الذى بعد
الفريضة والسنة من صلوة الفجر حسن • وما ورد ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم دعا به الى صلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة الظهر
يقراء الفاتحة واية الكرسى ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا ثلاثا كما وصفنا
ولو قدم على الاذكار كلها التى ذكرناها بعد صلوة الصبح وعلى الاداء
ايضا كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما • ومن له يمة نافلة
وعزيمة صادقة لا يشتكى شيئا الله تعالى • ثم يحيى من الظهر الى العصر
كما يحيى من العشاء بين على الترتيب التى ذكرناها من الصلوة والتلاوة بل
الذكر والمراقبة • ومن دام سهره ينام نومة خفيفة فى النهار الطويل
بين الظهر والعصر • ولو احيى من الظهر الى العصر اربع ركعتين يقرا فيهما
ربع القران او يقرا ذلك فى اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد ان
يحيى هذا الوقت بمائة ركعة فى النهار الطويل لكن ذلك او بعشرين ركعة
يقرا فيها قل هو الله احد الف مرة فى كل ركعة خمسين ويستاك قبل

الزوال

الزوال اذا كان صايما وان لم يكن صايما فاى وقت تغير الفم فى الحديث
السواك مطهرة الفم مرضاة للرب دعنه الى الظهر ان شئت
قيل ان الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة من غير سواك سبعين
ضعفا وقيل هى خير وان اراد يقرا انتى العلق ثم صلوته فى
عشرين ركعة فى كل ركعة انا او نحن اية يقرا فى الركعة الاولى ربنا
اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار • ثم فى
الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ثم ربنا لا تواخذنا الى اخر السورة • ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الاية
ثم ربنا انا سمعنا منادا ينادى للايمان الاية • ثم ربنا اتنا ما
انزلت ثم انت وليتنا فاغفر لنا • ثم فاطر السموات والارض انت ولى
فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين • ثم ربنا
انك تعلم ما نخفى وما نعلن • ثم ما ربك زدنى علما • ثم
لا اله الا انت سبحانك • ثم رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
وارحم وانت خير الراحمين • ثم ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
ثم رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على • ثم تعلم خائنة
الاعين وما تخفى الصدور • ثم رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على من سورة الاحقاف • ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان • ثم ربنا عليك توكلنا • ثم رب اغفر لى ولوالدى
ولمن دخل بيتى مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
منها يصلى بهذه الايات وبالمحافظة على هذه الايات مواطنا للقلب

وعلى الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم لصلوتهم يحافظون

منها الصلوة بهذه

واللسان لو شك ان يمر في الى مقام الاحسان ولو ردد وراية
من هذا في ركعتين من الظهر او العصر كان في جميع الوقت ساجيا للوجه
وداعيا وتاليا ومصليا والدوام في العمل واستيعاب اجزاء
النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سآمة لا يصح لعبد ان حبب
نفسه بكمال التقوى والاستقصاء في الزهد في الدنيا وانى يرجع
منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوى
بقية لم يدم روحه في العمل بل ينشط وقتا وينام وقتا وتتناوب النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شيء من الهوى بنقصان
تقوى او محبة دنيا واذا صح في الزهد والتقوى ان ترك
العمل بالجوارح لا يفتر عن العمل بالقلب فمن رام دوام الروح
واستخلاء الدوب في العمل عليه فليحسم مادة الهوى والهوى يروح
النفس لا يزول ولكن يزول متابعته والنبي صلى الله عليه وآله
وسلم ما استغنى عن وجود الهوى ولكن استغنى عن متابعته بل
اعود بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة
النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال وشح مطاع وقد ثبت
متابعة الهوى تتبين على قدر صفاء القلب وعلو الحال فقد
يكون متبعا للهوى باستخلاء مجالسة الخلق ومكالمتهم او
النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم في
الاكل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من

الدوب
الدوام

ليس

ليس له شغل في الدنيا ثم يصلي العيد قبل صلوة العصر باربع
ركعات فان امكنه تجديد الوضوء لكل فريضة كان اكمل واتم
ولو اغتسل كان افضل وكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن
وتكميل الصلوة ويقرأ في الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات
والقارعة والهيكم ويصلي العصر تجعل من قراءته في بعض الايام
والسماء ذات البروج سمعت ان من داوم سورة البروج في
صلوة العصر امن من الدمامل ويقرأ بعد العصر باذكر ما من الاذكار
والدعاء وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل
بالصلوة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل ورد لكل مجالسة
من يزهده في الدنيا ويشدد كلامه عرى التقوى من العلماء
الزاهدين المتكلمين بما يقوى عزايم المريدين فاذا صحت نيته القائل
والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على
الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليرجع بالشغل
في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوائجه وامر معاشه في هذا
الوقت يكون افضل واولى من خروجه في اوقات النهار ولا يخرج
من المنزل الا ومن على الوضوء ويكره جمع من العلماء تحية الطهارة
بعد صلوة العصر واجازه المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من
منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اليك
خرجت وانت اخرجتني ويقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا يدع

ان يتصدق كل يوم بما يشتري له ولو تمرة او لقمة فان القليل يحسن
الية كثير • روي ان عائشة رضي الله عنها اعطيت السبابة عنبة
واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثيرة • وجاء في الخبر كل ما ترى
بين السماء تحت ظل صدقته ويكون مرورهم من العصر الى المغرب
مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير • وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من قال
ذلك في يومه مائة مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله وتقول
مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر • و
مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله
ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة اللهم صل على محمد و
على آل محمد • ومائة مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واسأله التوبة • ومائة مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله • وروي
بعض الفقراء من المغرب ملكة وله سبحة فيها الف حبة في كيس له
ذكر ان ورده ان يديرها كل يوم اثنا عشر مرة بانواع الذكر
ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كان ورده من اليوم والليلة
ونقل عن بعض التابعين كان ورده من التسبيح ثلث الغائر من اليوم
والليلة وليقل مائة مرة ثلث الغائر من اليوم والليلة وليقل مائة مرة
بين اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد
الاركان سبحان الله من يذهب الليل ويأتي بالنهار سبحان من لا تشغله

نحس ونمس

سأل عن شأن سبحان الله الخناق الثاني سبحان الله في كل مكان •
روي ان بعض الابدال باشر على شاطئ البحر فسمع في بعض الليل هذا
التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك
من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت فقلت ما اسمك فملأ بيننا بيننا بيل قلت ما ثوابك هذا التسبيح
قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او
يرى له • وروي ان عثمان سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال سألتني
عن شئ عظيم ما سألني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا قوة الا بالله عز وجل واستغفر الله الاول الآخر
الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ
قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال
فاول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده • الثانية يعطى
فضائل اجر • الثالثة يرفع له درجة في الجنة • الرابعة
يزوجه الله تعالى من الحور العين • الخامسة اثنا عشر الف ملك
يستغفرون له • السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر
ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني
وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت
تحييني انت رزقي لا رب سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك

قال ع

الذي ص

وقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير
كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ويقول حسبي الله لا إله
إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعيذ بالله من شر
الليل والنهار والطوارق وهن السبعات قبيل الغروب وبعد
التسبيح والاستغفار بحيث يغيب الشمس ويبقى في التسبيح والاستغفار
ويقرأ عند الغروب بالليل والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل
الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وكان الليل
يعقب النهار والنهار يعقب الليل بمعنى أن يكون العبد بين الذكر
والشكر يعقب أحدهما الآخر لا يتخللهما شيء كما لا يتخلل بين
الليل والنهار شيء والذكر جميع أعمال القلب والشكر أعمال
الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور

الباب الحادي والخمسون في آداب المريد مع الشيخ

آداب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من تمام الآداب وهو
التقدم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه
وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
واتقوا الله إن الله سميع عليم روي عن عبد الله بن الزبير أنه قال قدم
وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني تميم فقال أبو بكر

لا تقدموا

أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال
أبو بكر ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
إلى آخر الآية قال ابن عباس فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم
عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلامه وقال ابن جابر كان ناس يتحدثون قبل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهوا عن تقدم الأضحية على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقيل كان قوم يقولون لو أنزل فينا شيء ذكرنا ولذا فكر الله
ذكرهم وقالت عائشة أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الله
لا تتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول ولا فعل حتى
يكون هو الذي يأمركم به وهذا أدب المريد مع الشيخ أن يكون
مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ
وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا
لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروي أبو الدرداء
قال كنت أمشي أمام أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في
أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا
سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء خاضوا فيه وتقدموا
بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا أدب المريد في مجلس الشيخ
ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول شيئا حضرته من كلام حسن إلا إذا
استأذن الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له في ذلك وشأن المريد

ن حضرة الشيخ كمن هو واقف على ساحل البحر منتظر رزقا يساق اليه
فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام
ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه الى القول يولده
عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك
جناية المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى مبهم من حاله يستكشف
عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال
بالسان في حضرة الشيخ بل بباديه بما يرد لان الشيخ يكون مستنطقا
نطقه بالحق وهو عند حضور الصادقين وتستمطرون ومستسقى لهم
فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين الى مهم الوقت
من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لان الشيخ يعلم تطلع
الطالب الى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الارض
فاذا كان البذر مفسودا لا يربع وفساد الكلمة بدخول الهوى
فيها فالشيخ ينقي بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسأل
الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه الحق من الحق للحق
فالشيخ المربي امين الالهام كالمان جبريل امين الوحي فكما لا يخون
جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى الشيخ مربي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس
في القول شيئان احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه

اليه وما هذا من شان الشيوخ والثاني ظهور النفس باستعلاء
الكلام والحجة وذلك خيانة عند المحققين والشيخ مما جرى على
لسانه راقد النفس يشغله مطالعة نعم الحق في ذلك واخذ الحظ
من فوائده عن ظهور النفس بالاستعلاء والعجب ويكون الشيخ
يما جرى الله سبحانه مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود
رحمه الله يتكلم مع نفسه صاحب ما يلقى اليه وكان يقول انا في هذا
الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان
القايل هو يعلم ما يقول وكيف يكون كمستمع ما يعلم حتى يسمع منه
فرجع الى منزله فراى ليلته في المنام كان قايلا يقول له اليس الغواص
يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر قد حصل
معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر يشاركه في رؤية الدر
من هو على الساحل فتفهم في المنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن
آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يبادره الشيخ بما
فيه الصلاح قولا وفعلا وقال ايضا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله لا تطلبوا منزلة وراء منزلته وهذا من محاسن الآداب
واعزها وينبغي للمريد ان لم يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة
للشيخ بل تحبب للشيخ كل منزلة عالية وتمنى للشيخ عز المنح وغرائب
المواهب وبهذا يظهر جوهر المريد في ارادته للشيخ لعظمه فوق ما يتمنى
لنفسه ويكون قايما بادب الاستحياء قال البري حسن الادب ترجمان
العقل

في بواطن نفسه عن ظهور خير احد

وقال ابو عبد الله بن خفيف قال لي ابو عثمان يا بني اجعل عملك ملجأ وادبك
دقيقا وقيل التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب
ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ بلاغ الرجال ومن حرم الادب
فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول
ومن تاديب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله سبحانه لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي • كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم انسان اجهر بصوته ورما
كان يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوت رفيع فانزل الله
تاديبا له ولغيره • اخبرنا ابو النرسي عبد الوهاب بن علي انا ابو
الفتح الهروي انا ابو نصر الزياني انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي
انا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن المثنى حدثنا مهدي بن ميمون عن عمرو بن
جميل الجمحي قال حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنه حدثني عبد الله بن الزبير ان
الاقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو بكر
استعمله على قومه فقال عمر لا استعمله يا رسول الله فتكلما عند
النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر
ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت الا خلافك فانزل الله الاية وكان
عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع كلامه
حتى يستفهم وقيل لما نزلت الاية التي ابو بكر ان لا يتكلم عند النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الا كاخي السرار • فهكذا ينبغي ان يكون المريد

مع الشيخ لا ينبسط بين يدي الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام
الا اذا بسطه الشيخ فرفع الصوت تنحية جلباب الوقار اذا والوقار
سكن الغالب عقال اللسان • وقد ينازل باطن بعض المريدين في
الحرمة والوقار مع الشيخ ما لا يستطيع المريد ان يشبع النظر
الى الشيخ وقد كنت انا مع قيد خل على عمي وشيخي ابو النجيب السهروردي
وهو شيخ جسدي عرقا وكنت امتنى العرق ليجف الحمى فكنت اجد ذلك
عند دخول الشيخ علي ويكون في قلبه بركة وشفاء وكنت ذات
يوم في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان تيمم به
فوقع قدمي على المنديل اتفاقا فاوتالم باطني من ذلك وهانني الوطي بالقدم
منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام ما ارجو ببركته • قال
ابن عطا في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادبي ليلا يخطى احد
الى ما فوقه من ترك الحرمة • وقال سهل ذلك لا تخاطبوه الا
مستفهمين • وقال ابو بكر طاهر لا تبدوه بالخطاب ولا تجيبوه الا
على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم بعضا اي لا تخاطبوا
له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا
ولكن عظموه واحترموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله ومن هذا
القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب علم
اللسان كيفية الخطاب ولما كلفت النفوس محبته اولاد ولان واج
وتمكنت اهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة

هي حب وقتها صاعدا كلف النفس وهواها واذا امتلأ القلب
حزمة ووقار اقفل اللسان العيان فلما نزلت هذه الآية قعد ثابت
بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت
قال هذه الآية اخاف ان تكون نزلت فيّ ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من
اصحاب النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلب
ثابتا البكاء فاتى ثابت امرأة جميلة من عبد الله بن ابي سلول
فقال لها اذا دخلت بيتي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار
حتى اذا خرجت عطفته وقال لا اخرج حتى تموت فاتى الله او يرضى عني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فاخبره بخبره فقال اذهب فقال عاصم الى المكان الذي
رآه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا ثابت
فقال انا صيت واخاف ان تكون هذه الآية نزلت فيّ فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اما ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقال قد رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الآية كنا ننظر الى الرجل من اهل الجنة

الضبة حديدة عريضة تشد بها الاباب

يمشي بيننا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة رأى ثابت من
المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال افّ لهؤلاء وما يصنعون
ثم حمل ثابت بسالم بن حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هكذا ثم ثبتا ولم يبرحا مكانهما حتى قتلا في
المشهد ثابت كما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه درع
فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من
المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس
يستن في طوله وعلى درعي برمة فات خالد الوليد فاخبره حتى
يسترد درعي وان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له
ان عليّ دينا حتى تقضي عني وفلان من عبيدي عتيق فاخبر الرجل
خالدا فوجد درعه والفرس على صفته واسترد الدرع واخبر خالد
ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته ● قال مالك بن انس لا اعلم
وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه فهذه كرامات ظهرت لثابت
بحسن تقويه وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ● فليعتبر المريد
الصادق ويعلم ان الشيخ عنده بمنزلة من الله ورسوله وان الذي
يعتمده مع الشيخ عوض ما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واعتماده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قام القوم
بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن

امتحن الذهب اي خلصه وصوابه يرفع درجته ويمحن بمعنى يبتلي

حقه من الظاهر استنشق حتى يفتح المريد عمارة الباطن والظاهر
بالادب مع الشيخ قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمن قال
قال خدمته لا صحبته فالصحبة مع الاخوان والاقران وروح المشايخ
خدمة ومنهج المريد انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر
قصة موسى مع الخضر عليهما السلم كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى
فاذا اخبرها الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فما ينكر المريد
لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر لسان
العلم والحكمة سال بعض اصحاب الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد
فان لم تواخذني فاعتزلني وقال بعض المشايخ من لم يحظم حرمة من
تادب به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاذه لم يفلح
ابدا اخبرنا ضيا الدين عنا الوهاب بن علي انا ابو الفتح
الهروي انا ابو ذر الزاهي انا ابو محمد الحراجي انا ابو العباس المحبوبي انا
ابو عيسى الترمذي هنادي عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا
حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
على انبيائهم قال الجنيد رحمه الله رايت مع ابي حفص النيسابوري انسانا
كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل لهذا انسان يصحب
ابا حفص وينفق عليه مائة الف درهم كانت له واستدان
مائة الف اخرى انفقها عليه ما يسوغه ابو حفص ان يتكلم بكلمة واحدة

الذهب بالنار فيخرج خالصه وان اللسان ترجمان القلب وتهذيب
اللفظ تاديب القلب فكذا ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ قال الثقفي
الادب عند الاكابر وفي مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى
الدرجات العلى والخير في الادنى والعقبى الا ترى الى قول الله تعالى ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وتمام علمه الله عز وجل سبحانه
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال
من وفد بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادوا يا محمد اخرج
الينا فان مدحنا زين وذمنا شين قال فسمع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين وقد ورد في قصته
طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان ثابت وثبان
المازني من الانصار بالخطابة وفي هذا تاديب المريد في الدخول على الشيخ
والاقدام عليه وترجيح الاستعجال وصبره الى ان خرج الشيخ من موضع
خلوته سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله كان اذا جاء اليه
فقير ذا بين يخبر بالفقير فيخرج اليه ويفتح باب الباب ويفاتح
الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار تركه
الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانتهى ما خطر الفقير الى الشيخ فقال
للفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اذا ليس عنده اجنبية فكلفه
معه بموافقة القلوب وتفتح من لافات الظاهر هذا القدر واما ما
هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات الظاهرة فمتى لم يوقف

وقال ابو يزيد البسطامي صحبت اباعلي السندي فكنت اقيئه ما يقيم
به فرضه وكان يعلمني التوحيد والحقايق صرفا • وقال ابو عثمان صحبت
ابا حفص وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم ارجع اليه
مكافاني الله على كلامه ان اولي ظهري اليه فانصرفت استقي الى خلف
ووجهي مقابل له حتى غبت عنه واعقدت ان احفر لنفسي بيرا على بابه
وانزل واتخذ فيه ولا اخرج منه الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني
وقبلني وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله • ومن آدابهم
الظاهرة ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلوة
فان المريد من شانه التنقل للخدمة وفي السجادة اياء الى الاستراحة
والتمكن ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد
التمييز وهيبة الشيخ تملك المريد عن الاسترسال في السماع وتقيده
واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة موارد فضل الحق عليه انجع
له من الاصغاء الى السماع • ومن الادب ان لا يكثر على الشيخ شيئا من حاله
ومواهب الحق عنده وما يظهر له من كرامة واجابة وكشف للشيخ من حاله
ما يعلمه الله تعالى منه وما يستحيي من كشفه بذكره ايماء وتعريضا فان
المريد متى اطواضميره على شيء ولا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا
يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالغوص مع الشيخ تنحل العقدة
وتزول • ومن الادب ان لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ
قيم بآدابه وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد

تطلع الى شيخ آخر لم يصف اصحبته ولا يفد القول فيه ولا استعد
باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما ايقن بتفرد الشيخ
بالمشيخة عرف فضله وقوي محبته • والمحبة والالف من
الواسطة من المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة يكون سراية الحال
لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية
جالبة للمرء حال الشيخ او بعض حاله • اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح
محمد بن سليمان ابو الفضل حمدان الحافظ ابو نعيم سليمان بن احمد بن
اسلم بن عبيد بن زيد عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه ينبغي له ان لا يتخذ له ولا
يستاثر عليه لمن فعل فقد قصم عروة من عرى الاسلام • ومن الادب
ان يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكليا تها ولا يستبعد
كراهية الشيخ ليسير حركاته متعمدا على حسن خلق الشيخ وكمال
حلمه وعرفانه • قال ابراهيم بن شيبان كنا نصحب ابا عبد الله المغربي
ونحن شباب ويسافر بنا في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه
حسن وقد صحبه سبعين سنة فكان اذا جرى من احدنا خطاء او تغير
عليه الشيخ نتشفع اليه هذا الشيخ حتى يرجع لنا الى ما كان •
ومن ادب المريد مع الشيخ ان لا يشغل بواقعه وكشفه دون
مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكبر
فان كان واقع المريد من الله يوافقه الشيخ ويضيه له وما من عند الله

كان م

لم تختلف وان كان فيه شبهة بزول شبهته الواقعة بطريق الشيخ
ويكتسب المريد علما بصحة الوقايع والكشوف بالمريد فالمريد اعلم في
واقعته بخلاف كمون اراداته في النفس فتشتبك كمون الاعراض بالواقعة
مما كان ذلك او يقظة وهذا امر عجيب وانما يتم المريد باستيصال
شائبة الاعراض من النفس واذا ذكر الشيخ فما في المريد من كمون ارادة
النفس مفقودة في حق الشيخ فان من الحق ينبه من طريق الشيخ
وان كان ينبع واقعته الى كمون بقاء النفس تزول وتبقى اساءة
المريد ويتحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة ايوائه الى جناب
الحق وكمال معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام
مع الشيخ في شيء من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على
مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد
له واستماع كلامه وقوله متفرغ كما ان للدعاء اوقاتا واداباً وشروطاً
لانه مخاطبة الله تعالى فللقول مع الشيخ ايضا آداب وشروط لانه
من معاملة الله وبسال الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ لما يجب من الادب
وقربه الحق سبحانه وتعالى على ذلك مما امر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم قال
عبد الله عباس رضي الله عنهما سال الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاكثروا والحوا شقوا عليه واحفوه في المسالة فاراد بهم الله وقطعهم

كان ع

الرفق ع

تعتبر اى يحاط

ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله مطيعا اليه مستغنيا عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه
بنور الايمان ونور العلم والمعرفة ما يعاني منه ومن صلاحه واستعداده
قبل الدخول في البعد للتعبد المحض واتمام الاقرب وطرق المجاهدات والمريد
من كون مستعدا اصالحا للقرب وسلوك طرق المقربين المراد بن معاملات
الطالب والمعاملات السنية وكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات
فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن عرف كل شخص ما يصلح له
والعجب ان الصحراوي يعلم الراعي والغروس ويعلم كل غرس وارضه
وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المراة تعلم اقطها وما
يتاتى منه من الغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ حال المريد وما
يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم
ويامر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم من امره
بالامساك ومنهم من امر بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب
كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرف اقناع
الناس وما يصلح لكل واحد فاما في رتبة الدعوة كان يعمم الدعوة
لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا
يخصص بالدعوة من تفرس فيه الهداية دون غيره ومن اداب الشيخ
ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى
يفيض على خلوته نايبة خلوته ولا يدعي نفسه قوة ظنا منها ان استدامة

المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا يأخذ منه وانه غني محتاج
الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كمال حاله كان له
قيام الليل وصلوات يصليها ويداوم عليها واو كان يخلو اينما قطع
البشرة استغنى عن السياسة تلك ايام حتى لطف ذلك ام كيف
وكم من مخلو بنفسه من طيبة القلب اتخذ ذلك رأس
ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل مع الممازجة والمخالطة وجعل
نفسه مناخا للطالبين بلقمة من كل عنده رفق يوجد منه فيقصده
من ليس قصده الدين ولا بغيته سلوك طريق الحق فافتتن و
افتن ويقع في حفرة الفضول ووقع في ذاية الفتور • فما يستغني
الشيخ من لم يستمد ادا من الله تعالى والتضرع بين يدي الله بغلبة ان
لم يكن بغالبة وقلبه فيكون له بكل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل
حركة من يديه خضوع وانما دخلت الغشية على المغرور المدعين
للقوة والاسترسال في الكلام والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس
واغترارهم بنفسه من الموجدة وقلة زادهم بالشيخ • كان الجنيد
رحمه الله عليه يقول لاصحابه لو علمت ان صلوح الفتى في الفضل من مجلسي
معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلو واذا راى الفضل
في الجلوة يجلس مع الاصحاب فيكون جلوته لحماية خلوته وخلوته من جملة
جلوته وفي هذا سر • وذلك ان الارادة ذات كيف مختلف فيه فضائل و
رذائل على ما اسلفنا من كونه مترددا من السفلي والعلوي وما فيه من الغايات

لا حظ من الفتوة عن الصبي على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة
والفترة قد يكون زيادة في صورة العمل ونقصان في عدم الروح في العمل
وان لم يكن في صورة العمل ففي وقت الفترة لم يزد السالكين تضيع واستروا
النفس الى الكون الى البطالة • ومن ادب الشيخة انصرف قسم فترته
الى الخلق فانه يقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضياعه في حق المريد
فالمريد يعود من الفترة بقوة الشره وحدة الطلب الى الاقبال على الله
والشيخ يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى الوطن
خلوته وخاص حاله بنفس مستريحة اكثر من عوده الفتى بحدة الارادة
من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتوة بقلب متعطش
والى النهل • ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب
النزول من حقه بما يجب من التبجيل والتعظيم للشيخ واستعماله
التواضع • حكى الرقي قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة
من الفقراء جلوس ودخل الزقاق فقام عند اسطوانة بين كتفنا
يفرغ الشيخ من صلوته ويقوم ونسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم
علينا فقلنا من كنا اولى بهذا فقال ما عذب الله بلى بهذا قط يعني
ما تقيدت بان احترم واتصدر • ومن ادب الشيخ النزول
الى حال المريدين من الرفق بهم وتعطفهم • قال بعضهم اذا رأيت الفقير
الفه بالرفق والطفه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه
فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق تدرج المريد بهذه الكيفية

ومن ادب الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم في العجلة والمرض وايثارك حقوقهم اعتمادا على اراداتهم وصدقهم • قال بعضهم اتبع حق اخيك كما يبتك منه من اول امره • وسئل عن الجريري قال رأيت من الحج فابتدأت بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى اعلم ثم اتيت منزلي فما صليت العداة الغدة واذا بالجنيد خلفي وقال يا سيدي انما ابتدأت بالسلام علينا لكيلا تشغني الى صاحبنا فقال له يا احمد هذا حقك وذاك فضلك • ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المريدين ضعفا في مراعاة النفوس وقهرها واعتماد صدق العزيمة ان يرفق به ويوقفه على حد الرخصة ففي ذلك خير كثير وما دام العبد لا يتعدى حريم الرخصة فهو بخير • ثم اذا ثبت قدمه طالبه الفقر او تدرب في لزوم الرخصة يدرج بالرفق الى الوطن العزيمة • قال ابو سعيد بن الاعرابي كان شاب يعرف بابن نعيم الضايغ وكان له نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فربما كان يبيع بيد ابي احمد شيء وكان يشتري له به الرقاق والشواء والحلواء ويوثر عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوثر عليه • ومن ادب الشيوخ التنزه عن مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه جانبه سبحانه وتعالى فيجعل نفعه وان شاره خالصا لوجهه فما يسدي الشيخ الى المريد من افضل الصدقات وقد ورد ما يصدق

الجريري
قال السيد هو الشيخ
ابو محمد الجريري خليفة
الشيخ الجنيد بعده

مضمون تصدقوا فلصدقة افضل من علم يبثه في الناس • وقد قال الله تعالى لنبيه ما على خلقه من مائدة وحراسته من الثواب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزاء الا ان يظهر له في شيء من ذلك علم بر من الله تعالى • فقول الرفق منه واصلاح بين آبا الشيخ وحق المريد بذلك ويكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المريد مأونة الخايلة من جانب الشيخ • قال الله تعالى يوشكم اجورهم وايساكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم يبخلوا ويخرج اضغانكم • معنى يحفكم اي يجهدكم ويلح عليكم • قال قتادة علم الله تعالى ان في خروج المال اخراج الاضغان وهذا ادب من الله الكريم والادب ادب الله جل ذكره • قال جعفر الخلدي جاء رجل الى الجنيد واراد ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر قال له الجنيد لا تخرج كل ما معك احبس منه بمقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبسته واجتهد في طلب الحلال واخرج كل ما عندك فلست آمنا عليك ان رأيت لك نفسك وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد ان يعمل عملا اثبته ويد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشيء يكسب من الحالة التي هو عليها طلع الى المال فحينئذ يجوز له ان يوعز للمريد في الخروج من المال كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر رضي

منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا راى من المريدين ما يرى
وعلم من حاله اعلى حالا او احسن منه بدعوى او راى انه داخله
عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى
المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة بما يزيل ذلك
الغايلة لعل وعسى ان يتذكر ذلك الى المداواة واكثر ابن المؤلف
القلوب واذا راى من المريد تقصيرا في خدمة ندبه اليها فعامله
بتقصيره وعفى عنه وبخه على الخدمة بالرفق واللين والى
ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي انا ابو نصر الزياني
انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نفسه
نا رشدين بن سعد عن ابي هلال الخولاني عن عباس بن جليل الجرشي
عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال
يا رسول الله كم اعفو عن الخادم فقال كل يوم سبعين مرة
واخلاق المشايخ مهذبة بمحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم احق الناس باحياء سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب
ومن جملة مهمات الاداب حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون به
ويمنحون من انواع المنح فسر المريد لا يعدي ربه وشيخه ثم يحقر
الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف وسماع خطاب او
شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغله

عن الله تعالى ويعده باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة شكر ومن
وراءها نعم لا تنقضي ويعرفه ان شغل المريد بطلب المنعم لا النعمة
حتى يبقى سره محفوظا عنده نفسه وعند شيخه ولا يضيع بسوء
ادبه عليه السر الذي من ضيق الصدر وحبس المزيد الموجب لادلة السر
يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعته
السر ان للانسان قوتين احداهما قوة وغريزة وكلتاهما تشوق فان الى
الفعل المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها
ما ظهر للاشرار كامل العقل كلما طلب القوة الفعل قيدها وادبها
بالعقل حتى تضعها في مواضعها فيجعل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار
لرزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سرة من زوجته ففي ذلك صحته
وسلامته وتاييد الله سبحانه وتعالى ثم اذا ترك المريدون اصادقين
في نوريهم ومصدريهم

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما يتعلق بالظهور والستر

المتقاضي للصحبة وجود الجنسية وقد يدعو اليها اعم الاوصاف وقد
يدعو اليها اخص الاوصاف والدعا باعم الاوصاف كميل جنس البشر
بعضهم الى بعض والدعا باخص الاوصاف كميل اهل ملة بعضهم الى بعض
ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة بعضهم الى بعض وكميل اهل المعصية
بعضهم الى بعض فاذا علم هذا الاصل فلير الجاذب الى الصحبة وجود
الجنسية بالاعم نازة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند

الميل الى صحبة شخص وتنظر ما الذي يميل به الى الصحبة وبذل الجهد
من يميل اليه ميزان الشرع فان راى احواله مسددة فليبشر نفسه
بحسن المآل فقد جعله الله تعالى مرآة تلوح له في مرآة اخيه محاسن
حسن الحال وان راى احواله غير مسددة فليرجع الى نفسه بالملامة
والاتهام فقد لاح له في مرآة اخيه سوء حاله • فبالجدير ان يفر
منه كفراره من الاسد فانه اذا اصطحبا ازداد ظلمة واعوجاجا
ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال فليعلم لنفسه حسن المآل
وطالع ذلك في مرآة اخيه فيعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز
في جبلة والميل بطريقه واقع وله بحسبه احكام وللنفس بسببه
سكون وركون فيستلذ الميل بالوصف الاعم جذوي الميل
بالوصف الاخص ويصير بين الصاحبين اشتراك احوال طبيعية وملاذ
جبلية لا يفرق بينها وبين خلوص الصحبة لله الا العلماء
الزاهدون وقد يتفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر
مما ينفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد
طريقهم فاخذ حذره واهل الصلاح غرته صلاحهم فمال اليهم لحسن
الصلاحية ثم حصل بينهم اشتراك طبيعية جبلية حالت بينهم
وبين حفظ الصحبة لله تعالى • فاكتسب من طريقهم الغفلة وترك
الطلب والتخلف عن بلوغ المراتب فليتنبه الصادق لهذه الدقيقة
ويأخذ من الصحبة اصفى الاقتباس ويذر منها ما يشد في حبل المرام

مسددة
من سداد الى صواب

بحسبه

بحسبه

بعدوى
منفعة

قال بعضهم حسبك من شر سماعه الا من عرفته وهذا المعنى انكر طائفة من السلف
الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم وداود الطائي
وفضيل بن عياض وسليمان الخواص • وحكي عنه انه قيل له جاء ابن
بن ادهم ما لقاءه قال لان القى سبعا من السباع احب الي من ان القى
ابن ادهم قال الى اذا راى اخاه اخشى ان لا يحسن ادبه وتظهر نفسي احسن
احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا
واقع بين الصاحبين الا من يعصمه الله • اخبرنا الشيخ الفقيه
ابو الفتح محمد بن عبد الله في اجازة اذا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد اذا ابو القاسم
اسمعيل بن مسعدة اذا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد اذا ابو سليمان حمد بن محمد
الخطابي اذا محمد بن بكر بن عبد الرزاق اذا سليمان بن الاشعث اذا عبد الله بن
مسلمة عن مالك عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك ان يكون
خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه
من الفتن • قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن خليله ابراهيم عليه السلام
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي استظهر بالعزلة على
فهم قيل العزلة نوعان ونفعة وفضيلة فالنفعة العزلة عن الشر
واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله • ويجوز ان يقال الخلوة غير
العزلة فالخلوة عن الاغيار والعزلة من النفس وادعو اليه وشغل
عن الله فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود • قال الوزير

وسمه قول
حسبك القصد الخير من
منار لانه يؤدي الاستعمار
فما اما اصحابه الاستعداد
من الناس الامن يؤدي

الايمان حيث جعلهم اخوانا وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
وقد اختار الصحبة والاخوة في الله سيد المرسلين وعباد بن البارك
وغيرهما • وفايدة الصحبة انها تفيد سلامة الباطن وتكسب الانسان
بها علم الحوادث والعوارض قيل اعلم الناس بالآفات احدثهم اقاتا
وتصلب الباطن بكمين العلم وتمكن الصدق بطروق هبوب
الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة
التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب وتستريح الارواح
بالاستيناس وتتفق بالتوجه الى الرفيق الاعلى ويصير شاهد
الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت
قصرت عن بلوغ المرام وورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال المؤمن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عن احد قال له
وقال وما لنا من شافعين ولا صديق حميم • والاصل في الحميم الهميم
ابدلت الهاء بالحاء لقرب مخرجيهما اذ هما من حروف الحلق والهميم
ملخوذ من الاهتمام اى يهتم باخيه • فالاهتمام بهم الصديق
حسنة الصداقة • وقال عمر رضى الله عنه اذا راى احدكم ودا من اخيه
فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك • وقد قال القايل
• واخا صفاك من تعانك واحد • هنا المراد وابن ذاك الواحد •
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال يا داود ما الى ارزاك متنبذا وحدانا

الورق ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن آدم الى يومنا
هذا وما سلم الا من جانب الخلطة • وقيل السلامة عشرة اجزاء
تسعة في الصمت وواحدة في العزلة • وقيل الخلوة اصل و
الخلطة عارض فليلزم الاصل • والخالط الا بمقدار الحاجة
واذا خالط لا يخالط الا الحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه غالب
والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة • فخطر الصحبة كثير في الكتب
بها مشحونة واجمع الاخبار في ذلك • ما اخبرنا الشيخ الفقيه
ابو الفتح محمد بن عبد الباقي ابا محمد بن احمد بن اسمعيل بن مخلد ابا عمرو
محمد بن عبد الله ابو سليمان الخطابي ابو احمد سليمان الخياط محمد بن يونس
الكديمي محمد بن منصور الجنبي سلمة بن رجاء السري بن يحيى عن الحسن عن ابي
الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليباين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من
قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب
الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة
الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه
فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة
ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق
المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورد موارد الهالكة • وقد رغب جمع
من السلف في الصحبة والاخوة في الله وبان ان الله تعالى من على اهل

ختم العبد الفقير الى ربه الغني محمد بن احمد بن عبد الله الخلوتي الحنفي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
آمين آمين آمين

قال الهي خلقت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه يا داود كن يقظانا
مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه
فانه عدو يقسي قلبك ويباعدك مني • وقد ورد في الخبر ان احب
الى الله الذين يالفون ويؤلفون فالمؤمن الف مالوف وفي
هذا دقيقة ليس من اختار العزلة والوحدة لله تعالى يذهب
عنه هذا الوصف فلا يكون الفا مالوفا فان من هذه الاشارة من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى اخلق الجبلي وهذا الخلق يملك
في كل من كان ائتم معرفة ويقينا وان زين عقلا وائتم اهلية
واستعدادا وكان اوفى الناس الانبياء من هذا الوصف ثم الاولياء
وائتم الجميع في هذا نبينا صلى الله عليه واله وسلم وكل من كان من الانبيا
ائتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا صلى الله عليه واله وسلم كان ائتم
الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكاثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم
القيمة • وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وانما طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حرا ويتحنث الليالي
ذوات العدد • وطالب العزلة لا يسلب وصف كونه الفا مالوفا
وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة طلبا
لهذه الفضيلة وهذا خطأ وسر طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه

حظ ذا من هذا الوصف

ثم من الانبياء ثم المثل فالامثل ثم انا اشلفناه قال الباب
ان بعض الانسان يميلا الى الجنس بالوصف الاعم فاعلم الحد الذي ذكرناك
اهمهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس من الميل
بالوصف الاعم ليترقى الهمم العالية عن ميل الطباع الى مالف الا ما الفوا
فاذا وفوا التصفية حقها اشرابت الارواح الى جنسها بالتالف
الاصلي الاولي واعادها الله الى الخلق ومخالطتهم مصفاة واستنار
النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة
المكملة الفة مالوفة صارت العزلة من اهم الامور عند من يالف
ويؤلف ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل الف مالوف حتى
يذهب الغلط عن الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق
من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة • صارت العزلة
مرغوبة في وقتها • قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر
بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له منه فرجا
وكان بشر بن الحارث يقول اذا افتقر العبد في طاعة الله تعالى سلبه
الله تعالى من يونسه فالا يونسه الله تعالى الا صادقا من رفقاء
الله تعالى وقوله العبد معجلا والانيس قد يكون مفيدا كالمشايخ
وقد يكون مستفيدا كالمريدين فصحبة الخلوة والعزلة لا يترك
عن غير انيس وان كان قاصرا يونسه الله من يتمم حاله به وان
كان غير قاصر يفيض الله تعالى عن يونسه من المريدين وهذا الانس

والصحبة مرغوبة في وقتها

ليس فيه ملك بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله ● روى عبد الله
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوت
حمراء في رأس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء بضوئهم
لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
في الله عز وجل وناداهم اضاءت حسنتهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على وجوههم هؤلاء المتحابون في الله ●
قال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر فاني سمعت رسول الله ثم اشار
صلى الله عليه وسلم يقول تضرب طائفة من النار كراسي حول العرش وهم
الائمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
وليخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● فقيل من هم
يا رسول الله قال هم المتحابون في الله عز وجل ● وروى عبادة بن الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل وجبت محبتي
للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتصادقين في ●
اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة انا ابو احمد الحسن بن
محمد بن يحيون انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد
بن سالم انا ابو اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي ثنا عارم محمد بن عبد الواحد ثنا حماد بن زيد عن سعد بن اسحق
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة
قالوا وما هو قال اصلاح ذات البين وايا كم والبغضة فانها هي الحالقة
واخبرنا ابو نعيم الحرشي عن عبد الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن الوليد

عن عمران بن حدير قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة يقول الخير
وفي الخبر حذر عن البغضة وهو ان يحمل المتخلي للناس مقتا لهم وسوء
ظن بهم وهو اخطاء وانا بريء من يخلو مقتا لنفسه وعلما بنفسه
من الافات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من
شره ● فمن كانت حلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة
بالحالقة معنى ان البغضة حالقة الدين كما ان الموسى حالقة الشعر ● للمؤمنين والمسلمين بعين
المقت ● واخبرنا الشيخ ابو الفتح باسناده الى الحربي يعقوب بن
ابرهيم ثنا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله ملكا نصفه من
نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم وكما الفت بين هذا الثلج وهذا
النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار تذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين
وكيف لا يتالف قلوب الصالحين وقد وجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في وقته العزيز بباب فوسع في وقت لا يسعه فيه شيء الا الطف
حال الصالحين وجدهم في ذلك المقام العزيز وقال السلم علينا وعلى عباد الله
الصالحين فهم يجتمعون وان كانوا متفرقين وصحبتهم لازمة وعزمتهم في
التواصل في الدنيا والاخرة جازمة ● وعن عمر الخطاب رضي الله عنه لو ان
بجانب امام النار وقام الليل وصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم
يبغض فيه ما نفعه ذلك ● اخبرنا رضي الدين احمد بن يوسف اجازة
ان لم يكن سماعا انا ابو المظفر عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا

بجفو
اي عتب

مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب مع الله لئن صلكم بركة صحبتهم
الى صحبة الله سبحانه وتعالى ● واخبرنا سخاسيا الفرس ابو الفتح ابا
عمر بن احمد السقار النيسابوري اما ابو بكر احمد بن خلف اما عبد الرحمن السلمي
قال سمعت ابا نصر الاصفهاني قول سمعت ابا جعفر احمد بن سهل
يقول الانس بالله ان تستوحش من كل من خلق الانس اهل ولاية الله هو الانس
بالله ● وقد نبه القايل نظما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة
وفايدتها وما يحذر منهما بقوله وحدة الانسان خير من جليس السوء وعنده
جليس الخير خير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله سبحانه وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال عز وجل
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ● وقال تعالى في حق اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه الآيات تنبيه من
الله الكريم للعباد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة
فادبه في اوله ذكر ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله سبحانه وتعالى بالتوكل
والتضرع ويسال البركة في الصحبة فانه يفتح على نفسه اما بابا
من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان لله سبحانه وتعالى
يفتح بينهما خيرا فهو باب من ابواب الجنة ● قال الله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد بان ان الاخوان في الله تعالى يقال له
ادخل الجنة فيسال عن منزل اخيه فان كان دونه لم يدخل الجنة حتى

يقول لا ينبغي ان يقول الرجل لاهله الا خير افكان فعلها وطلقها فاتخبر
عن ذلك فقال امراة بعدت عني وليست مني كيف اذكرها وهذا من
اللطف باخلاق الله انه سبحانه يطهر الجميل ويستر القبيح واذا وجد
من احدهما ما يوجب التقاطع فليبغضه اذا اخلف القول وذكر كان
ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضته من حيث احببته ● وقال عمر
لا تبغض الاخ بعد الصحبة ولكن تبغض عمله ● قال الله تعالى لنبيه فان
عصوك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل انا بري منكم ● ومن كان غائبا
يلزم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء اذا ذكر عيبه على غيره فابتلي الشاب
بكبيرة من الكباير وانتهى الى ابي الدرداء ما كان منه فقيل له لو ابحدثته وهجرته
فقال سبحان الله لا يترك الصاحب بشيء كان منه ● قيل الصداقة لحمة كلحمة
النسب وقيل الحكيم مرة انما احب اخوك او صديقك فقال انما احب اخي
اذا كان صديقي ● وهذا الخلاف في المغاير ظاهرا او باطنا وبالملابسة
باطنا اذا وقعت البابة ظاهرا تختلف باختلاف الاشخاص ولا يطلق
القول فيه اطلاقا فان عثر تفصيل ● فمن الناس من كان ذلة عنده لا يزول
بزوال علته ومن لا يستند في خلته الى علة يحكم بزوالها خلته ● ومن
شرط الحب ان الله اياك ان تاخذ بكل ما يقدح عليه من اثر الدين او تغيره رجوعا عن
وظهور حكم سوء السابقة فيجب بغضه وموافقه الحق فيه ومن الناس
من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض
ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج

والعود الى الاوطان الصلح وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما شتم
القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال مه ودع من تم وقال لا تكونوا اعوان الشيطان
على اخيكم وقال ارحم النخعي ولا تقطع اخاك ولا تخرج عند الذنب تذنبه
فانه يرجعه اليوم ويرجعه غدا وفي الخبر اتقوا زلة العالم وتوقعوا
واسطوا اقيته وروي ان عمر سأل عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسأل
عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي فقال ذاك اخو الشيطان قال
له ويلك قارف الكبائر حتى وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذكرني
قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق
الله عز ذكره ونصح عمر وتاب ورجع وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم راى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت مينا وشمالا فقال يا رسول الله
احببت رجلا فانا اطلبه واراه فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فاسأله
عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته
وكان يقول ابن عباس ما اختلف رجل الى مجلسي ثلثة ايام من غير حاجة تكون له فيه
ما مكافأة في الدنيا وكان يقول سعيد العاص لجليسي علي ثلث اذا دنا
رحبت به واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم خلوص
المحبة في الله ان لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق واحسان فان كان
معلولا يزول بزوال علته ومن لا استقامة في خلته الى علة يحكم بدوام خلته
ومن شروط الحب في الله ايثاره الاخ بكل ما يتقرب عليه من امر الدين والدنيا
قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم الا وهو الحدون اي لا حسد ولا ضغائن

وهذان الوصفان هما يكمل صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على كل شيء من امر الدين والدنيا
والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل ما يرى لنفسه وكان
يقول ابو سعيد يا اسود اخوان كلهم خير من قيل وكيف ذلك قال اكلهم يرى
لي الفضل عليه ومن تفضلني على نفسه هو خير مني وليعلم ان من لم يرك
فقد ذلك لمن ان تذل له يرى ذاك الفضل له بسلة
وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في ادب الصحبة

سئل ابو حفص عن ادب السفر في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن
العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم و
ملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا فمن
ادبهم التغافل عن زلل الاخوان والصفح فما يجب فيه النصيحة وكتم
عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلم منه قال عمر الخطاب رضي الله عنه رحم
الله امرأ اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية ان يكون للشخص
يتهمه عن عيوبه قال جعفر بن محمد قال اسمعيل بن ميمون قل لي في وجهي
ما اكره فان الرجل لا يصفح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره قال
الصادق يحب من يصدقه والكاذب يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون
الناصحين والنصيحة ما كانت في السر ومن ادب الصوفية القيام بحقوق الاخوان
واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير روي ان عمر الخطاب

والملام على عيب اي
اعلامه للصاحب عن
صاحبه ليتوارحه

رضي الله عنه لقي بقليع ميراب كان بدار العباس من عند المطلب الى الطريق
من الصفا والمروة فقال له العباس فلعلك ما كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وضعه بيده فقال اذا لا يدرك ولا يكون لك
سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورد الى موضعه **ومن ادبهم** ان لا يردون
لنفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان ما لا نصحت من يقول لغلمت
احرس يدك رضي الدين ابو المطرف والده ابو القسم الغشيري
ما سمعت يا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك وقال
احد الفلاني دخلت على قوم من القراء وهم بالبصرة فاكرموني وجعلوني
فعلت يوما بعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم من ادبهم
اذا صحبه انسان شارطه على بضعة اشياء ان لا يكون له زوجة ولا اذان له
وان لا يكون زيده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كثيره فقال رجل من اصحابه
انا لا اقدر على هذا فقال اعجبني صدقك **وكان** ابرهيم بن ادهم يطرد الباس
ويعمل بالجهاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف كل من احتاج
الى شيء من مال اخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وامرهم شورى
بينهم اي مستلحم هم فيه سواء **ومن ادبهم** انهم اذا اشتغلوا صاحبا
يتهمون نفوسهم ويستحيون ان يزالوا ذلك من خواطرهم لان انطواء
الفهم على مثل ذلك للصاحب وليحة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على ثلثي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من
قلبي فلم يزل محلوفا به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت لابد

من الناطور
ان

من ذلك ففعل ذلك فزال ما كنت اجده في باطني **قال** الراوي فصدقت من
الشام الى الحجاز حتى سالت الكتاني عن هذه الحكاية **ومن ادبهم** تعليم
من يعرفون فضله والنوم سعة له في المجلس والايثار بالموضع **روي**
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاء
قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم من لم يكن من اهل بدر ليجلسوا مكانهم فاشتد ذلك
عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية **وحكي** ان علي
بن بنان الصوفي ورد على ابي عبد الله بن خفيف نائبا فتمانعا فقال له ابو عبد الله
تقدم فقال بل ابى عندك قال لانك لقيت الجنيد ولقيته **ومن ادبهم** ترك
صحبة من يمنعه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا **ومن ادبهم** بذل الانصاف للاخوان وترك
مطالبتهم للانصاف **قال** ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان تتواضع على
اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطالبه بالانصاف
وتكون متبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتشكر ما يصل اليك منه
وتستقل ما يصدر اليه منك **ومن ادبهم** في الصحبة لين الجانب وترك
ظهور النفس بالصولة **قال** ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك سخفة
وعلى من مثلك سوء ادب وعلى من دونك عجز **ومن ادبهم** ان لا يجري في
كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان يكون كذا فانهم يرون
هذه التقديرات علمية **ومن ادبهم** في الصحبة حذر المفارقة والخوف

حاله الروح في مجاري

على الملازمة • قيل لبعضهم جل رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن صاحبه فقال بشرط ان لا تصحبنا احدا الا اذا كان موقنا وان كان موقنا ايضا فلا تصحبه لانك صحبتنا ان لا تفعل الرجل فقال عن ظلي نية المفارقة

ومن آدابهم التعطف على الاصاغر قيل كان ارهم من آدابهم يجلس فى الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل ويصوم وربما كان بيتا خرى فى بعض الايام فى العمل فقالوا لبلة نعالوا نكل ذلك ونأكله دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ارهم من آدابهم فى جدهم بيتا فقال ساكين اعلمتم لم يكن لهم طعام فتعمدوا شيئا من الاتفاق فجعله فاتبعوا ويوبخ فى النار واضعا محاسنه على الثواب فقالوا له فى ذلك قال فقلت لعلكم لم تجدوا فطورا فتمتم فقالوا انظروا باى شئ دعا لنا وباى شئ دعا لنا ومن آدابهم ان لا يقولوا عند الدعاء الى اين وباى سبب قال بعض العلماء اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه وقال آخر من قال لاخيه اعطنى من مالك وقال كم تريد عاقبه بخوف الاخاء • وقد قال الشاعر • لا يسألون اخاهم حين يندبهم

للنائبات على ما قال برهانا ومن آدابهم ان لا يتكلفوا للاخوان قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف له الجنيد انواع الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صيروا اصحابى مثل المخانيث لما تقدم لهم الا لوان والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار احضر فان بالتكلف لا يبقى مفارقة الضيف وترك التكلف يبقى مودته وذهابه ومن آدابهم

فى الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة ما اردت به صلاح اخيك فى دينه لو جاز صلاحه وفى احتمال منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيأ من الدنيا فى طلب حظ واقامة جاه ومن آدابهم فى الصحبة رعاية الاعتدال بين الانبساط والانبساط نقل عن الشافعى رضى الله عنه قال الانقباض عن الناس مكسبة العداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ومن آدابهم ستر عورات الاخوان والاغضاء عليه اللم لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نايما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال احدكم يسمع فى اخيه كلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم من هذا ومن آدابهم الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى فى دفع المكاره عنهم • حكى ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال انى ابتليت بهوى فان شئت ان لا تعقد محبتى بقلبك فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخاك لاجل خطيئتك وعقد منه ومن الله عقدا ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما لا كلما يسأله عن هواه فيقول ما زال فبقى الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب ومن آدابهم ان لا يحوجوا اصاحبهم الى المداراة ولا يلجوه الى الاعتذار ولا يتكلفوا للصاحب ما يشق عليه لكيلا يكونوا للصاحب من حيث لا يشعر مرادا لصاحب على مراد نفسه • قال على رضى الله عنه شر الاصدقاء من

احوجك الى مداراة او الجاك الى اعتذار او كلفت له • قال جعفر الصادق
رضي الله عنه افضل الحق الي على من تكلف لي والحفظ منه واحفهم علي
قلبي من احزن بعم كان سكون وحدن • واداب الصحبة كثيرة والحكايات
في ذلك يطول نقلها وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي رحمه الله
من الحكايات في المعنى شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن
من ذلك وحاصل الجميع ان العبد ينبغي ان يكون لمولاه وبريدا لمولاه
لا لنفسه واذا صاحب شخصا يكون صحبته اياه لله تعالى واذا صحبه
لله يجتهد له في كل شيء يريده عند الله ويرغب • وكل من قام بحقوق
الله تعالى ربه فقد الله تعالى علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق
ومعرفة محاسن الاداب ويوفقه من اداء الحقوق على بصيرة ويفقهه
في كل ذلك ولا يفوته شيء مما يحتاج اليه فيما يرجع الى الحقوق الحق
وفيما يرجع الى الحقوق الخلق وكل تقصير يوجد من خبث النفس وعلم
تزكيتها وبقاء صفاتها عليه فان صحبت ظلت بالافراط تارة في
التفريط اخرى • وتعددت الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق
والحكايات والمواعظ والاداب وسماعها لا تملك في النفس زيادة
تاثير ويكون كسيبي يغلب فيه الماء من فوق فلا يملك فيه ولا ينتفع به
واذا اخذت بالقوت والزهد في الدنيا نبع منه ماء الحيوة وتفقهت
وعلمت واديت الحقوق وقامت واجبات الاداب بتوفيق الله تعالى وبعدل

الباب السادس والخمسون

وصول الاخ به

هذا

الشارح

حديثا

حدثنا ابو النجم السهروردي الشريف نور الهدى ابو طالب
الزينبي الكريمة المروزية ثنا ابو الهيثم الكشميهني ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا ابو عبد الله البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا زيد بن وهب ثنا
عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق قال
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه ملكا بارابع كلمات فيكتب عمله
واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيدخل النار
وقال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين • الحرز المكين الرحم استقر فيها فيه الى الوقت الذي علم ثم قال بعد ذكر
تقلباته ثم انشاناه خلقا آخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه • الاحلام
في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله
تعالى شان الروح واستاثر على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم
الا قليلا • وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اخيه بني آدم فقال ولقد كرمنا
بني آدم قيل قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
ونقدس ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة • قال عز وجل الى لا
اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان مع هذه الكرامة
والاختيار سبحانه ايأسهم على الملائكة لما اخبر عن الروح لم يخبر عنهم بقلة العلم

حدثنا ابو النجم السهروردي الشريف نور الهدى ابو طالب
الزينبي الكريمة المروزية ثنا ابو الهيثم الكشميهني ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا ابو عبد الله البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا زيد بن وهب ثنا
عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق قال
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه ملكا بارابع كلمات فيكتب عمله
واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيدخل النار
وقال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين • الحرز المكين الرحم استقر فيها فيه الى الوقت الذي علم ثم قال بعد ذكر
تقلباته ثم انشاناه خلقا آخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه • الاحلام
في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله
تعالى شان الروح واستاثر على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم
الا قليلا • وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اخيه بني آدم فقال ولقد كرمنا
بني آدم قيل قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
ونقدس ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة • قال عز وجل الى لا
اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان مع هذه الكرامة
والاختيار سبحانه ايأسهم على الملائكة لما اخبر عن الروح لم يخبر عنهم بقلة العلم

ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ● قال ابن عباس قالت
اليهود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح
التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم
فاتاه جبرئيل عليه اللهم هذه الاية وجاء شك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن الاخبار عن الروح وماهيته باذن الله تعالى ووحيه وهو صلوات
الله عليه معدن العلم ومنبوع الحكمة كيف يوضع لغير الخوض فيه والاشارة
اليه لان لما انقاضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المشرئبة
الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما امرت بالسكون فيه والمستوفة
نحوها الى كل خفق وكل نوبة واطلقت عنان النظر في مسارح
الفكر وخاضت غمرات معرفة الروح تاهت في التيه وتنوعت
اراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف من ارباب النقل والعقل في شيء
كالاختلاف في ماهية الروح ولو ارتاب الفضول حدها معرفة لعجزها
كان ذلك احد دعاوى من ليس متمسكا بالشرايع فرسخت
الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد
وطبعت على الفساد ولم يضمها قول الا هتك ستر حكمة متابعة الانبياء ثم
كما قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبياء لم يسمعوا حيث لم يسمعوا
حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل به قوما آخرين فلم تنقل اقوالهم

في الروح واختلافهم فيه ● واما المتمسكون بالشرايع فتكلموا في الروح
فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق و
الوجد لا باشتغال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية ايضا
وكان الاولى السكوت عن ذلك والتادب بادب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقد قال الجنيد الروح شيء استاثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باحث
من موجود ولكن فضل العارفين محمولا لا قوالهم وافعالهم يجوز ان يكون
كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى والايات المتراة حيث رتم
تفسيره وجوز تاويله ● اذ الايسع القول في التفسير الا نقلا ● واما
التاويل فيمتد العقول اليه الباع الطويل وهو ذكر يحتمل الآية
من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر كذلك فللمقول فيه وجه
ويحتمل ● قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر
عن اللمس ولا يجبر عنه باكثر من موجود وسواء منع عن العبارة فقد
حكم باثبة جسم فكانه عجز عنه ● وقال الزعفراني خلق الله جل وعز
الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني
الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف
قايم في كثيف كالبصر جوهر قايم لطيف في كثيف وفي هذا القول نظر
وقال بعضهم الروح عبارة عن القايم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر
ايضا الا ان يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة المحي
كالتخليق صفة الخالق وقال الروح من امر ربي اي من كلامه وكلامه

ليس بمخلوق اى صار الحى حيا بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى
فى الجسد فمن الاقوال المالك على ان ثابته خلق قديم الروح من الاقوال
ما يدل على انه يعقل وحده ثم ان الناس مختلفون فى الروح الذى
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قوم هو جبريل ونقل عن ابن عباس
على رضى الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه وكل
وجه منه سبعون الف لسان وكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله
تعالى تلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحه ملك يطير مع الملئكة الى
يوم القيمة • وروى عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله
صورتهم على صورتى آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من
الروح • وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا اناسا • وقال
مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم ايدى وارجل ويؤكلون ويشربون
الطعام وليسوا بملئكة • وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا
اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات والارضين
السبع فى لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملئكة وصورة وجهه
على صورة الآدميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملئكة معه
فى صف واحد وهو من اشفع لاهل التوحيد ولولا ان ينهه ومن
الملئكة ستر من نور لاحرق اهل السموات من نوره • فهذه اقاويل
لا تكون الا ظنا او ياخذ بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك واذا
كان الروح المسئول عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير الروح الذى فى الجسد

على هذا يسوغ القول بان الروح والكلام فيه ممنوع • قال بعضهم
الروح لطيفة تسرى من الله الى الماء كما هو معروف لا يعبر عنه باكثر من
موجود باجماعين • وقال بعضهم الروح لطيفة تسرى من الله الى
الماء من معروفة لا يعبر عنه باكثر من موجود باجماعين • وقال
بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل
قيل فمن اين خرج قال من بين جاله وجلاله سبحانه وتعالى بلاحظة
الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه فهى مخلوقة من ذلك كن
وسئل ابو سعيد عن الروح المخلوقة هى قال ابو سعد نعم ولا ادرك
ما اوقت بالربوبية حيث قال تبلى والروح هى التى قام بها البدن
واستحق بها اسم الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت
الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل
انها جوهر مخلوق ولكنها من الطف الجواهر والمخلوقات واصفا
وانورها وبها يرى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقايق
واذا تجنب الروح عن مراعات البر استاسات الجوارح الادب وذلك
صارت الروح بين تجلى واستتار وقابض وباسط • وقيل الدنيا و
الآخرة عند الروح سواء • وقيل الارواح تجول فى البرزخ وتحضر
احوال الدنيا والملئكة تحدث السماء عن احوال الآدميين
وان ارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت
على اقدارهم من السعى الى الله ايام الحيوة • وروى سعيد بن المسيب عن سلمان

صوابه
اى بى

ما

قال ارواح الموتى تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت من السماء
والارض حتى يردها الى جسدها • وقيل اذا ورد على الارواح ميت
من الاحياء اشفقوا واحدقوا اذ تاتى او وكل الله بها ملئكة تعرض عليها
اعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاتب به الاحياء في الدنيا
من اجل الذنوب كان عدو الله ظاهرا لعند الاموات فانه لما احدثت
اليه العدو من الله عز وجل • وقد روى في الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض
على الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم و
تزداد وجوههم بياضا وتشرقة فاتقوا الله ولا توذوا اموتاكم
وفي خبر آخر ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى
فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى
تهديهم كما هديتنا • وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان
في الجسد وليست معاني واعراض • سئل الواسطي رحمه الله عن علة كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخلص الخلق قال لانه خلق روحه اولا
موقع له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت نبيا وآدم بين
الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا • وقال بعضهم الروح خلق
من نور العزة وابليس خلق من نار العزة وهذا قال خلقتني من نار وهو
يدل ان النور خير من النار • وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح في الابتداء
تنموا بالعلم كما البدن ينموا بالغذاء وهذا في علم الله من علم الخلق قليل

لم يبلغ ذلك والمختار عند متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية
عرضان خلقا في الانسان الموت يجدهما وان الروح هي الحيوة بعينها
وصار البدن وجودها حيا بالاعادة اليه في القيمة يصير حيا وذهب
بعض متكلمي الاسلام الى ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان
الموت يعدمهما وان الروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها
حيا وبالاعادة اليه في القيمة يصير حيا وانه جسم لطيف مستبطن الاجسام
الكثيفة استبطان الماء بالعود الاخضر وهو اختيار الجويني ابي المعالي
وكثير منهم قالوا انه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم
لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ حيث وصف
بأوصاف دلت على انه جسم لان العرض لا يوصف بأوصاف اذ الوصف
معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واصر بعضهم على انه عرض • سئل عن
ابن عباس قيل له اين تذهب الارواح عند فناء الابدان فقال ابن
ذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فاين تذهب الجسوم
اذا بليت فقال اين يذهب لحمها اذا مرضت • وقال بعض من يتهم
بالعلوم المردودة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح ينفصل
من البدن في جسم لطيف • وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تعلق
معها القوة الوهمية بتوسط النطفية فيكون حينئذ مطابقا
لمعاني المحسوسات لان جزءا من هيات البدن عند المفارقة غير ممكن
وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة

علمه

وتصور بجميع ما كانت تتصفه حال الحيوة وتحس بالثواب والعقاب
في القبر • وقال بعضهم اسلم المقالات ان يقال الروح شئ مخلوق اجرى
الله العادة ان يحيى البدن مادام متصلا به وانه اشرف من الجسد
يذوق الموت بمفارقة الجسد كما الجسد بمفارقته يذوق الموت
فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل بها كما يتعاشى في شعاع
الشمس ولما راى المتكلمون انه يقال لهم الوجودات محصورة قديم
وجسم وجوهر وعرض فالروح ايهم من هؤلاء فاختار قوم
منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرناه واختار قوم
انه قديم لانه امر والامر كلام والكلام قديم فما احسن الامساك عن القول
بانها هذا سبيله • وكلام الشيخ ابن طالب المكي في كتابه يدل على انه
يميل الى ان الارواح اعيان في الجسد وهذا النفوس لانه يذكر
ان الروح تحرك من حركتها يظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان
الظلمة فيقبل بالاغواء • وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير
الى الروح اقول ما عندي في ذلك على معنى ما ذكرت من التاويل
دون ان اقطع به اذ ميل في ذلك الى المسلوك والامساك فاقول
والله اعلم الروح الانساني العلوي السماوي من عالم الامر والروح
الحيواني البشري من عالم الخلق • والروح الحيواني البشري مظهر
الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل
لقوة الحس والحركة تنبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية

المعروفة الشكل المودعة في ابدان الانسان من الحيوان وينتشر في تجاويف
العروق الضوارب وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه يفيض قوى
الحواس وهو الذي قرامه باجراء سنة الله تعالى بالغذاء ويتصرف في علم
الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولوجود الروح الانساني العلوي
على هذا الروح تجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات
واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام • قال الله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها فسويتها بورود الروح
الانساني عليها وانقطاعها عن جنس ارواح الحيوانات فتكونت
النفس بتكوين الله من الروح العلوي وصار تكوين النفس التي هي الروح
الحيواني من الادمي من الروح العلوي في عالم الامر كتكوين حواء
من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم
وحواء وصار كل واحد منهما يذوق الموت بمفارقة صاحبه • قال الله
تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها فسكن ادم الى حواء وسكن
الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا
وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب
اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق و
هذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب عن الروح والنفس في عالم
الامر كتكون الذرية من ادم وحواء في عالم الخلق ولولا الساكنة بين
الزوجين اللذين احدهما النفس ما تكون القلب من القلوب متطلع الى

الى القلب عن الروح العلوي ميالك اليه وهو القلب الموحد الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة
قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك
قلب الكافر وقلب مربوط على غلاف فذلك قلب المنافق وقلب يصفح
فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب
ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي
المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الامر
التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلب قلب متردد في ميله اليهما
وبحسب غلبة ميل القلب يكون حسه من الاستعارة والشقاوة والعقل
جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبره القلب المؤيد
والنفس الزكية المطمئنة تدبر الوالد للولد بالبار والزوجة
الصالحة وتدبره القلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد
للولد العاق والزوجة السيئة فتدبر من وجه وتجذب الى
تدبير من وجه اذ لا بد له منهما وقول العاقلين واختلافهم في محل
العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلاهما
غافلين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار
العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى
وللقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا روعي في تدبير العاق
قيل مسكنه الدماغ واذا روعي في تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح

العلوي يتم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنينا وتنزها عن الاكوان
ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح حن القلب اليه حنين
الولد الحسن البار الى والده وحن النفس الى القلب الذي هو الولد
حنين الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتقت من الارض
وانزوت عن رقعتها الضاربة في العالم السفلي وانكوى هواها والخمدت
مادته وزهدت في الدنيا وخافت من دار الغرور وانابت الى دار الخلود
وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لسكونها من
حيث الروح الحيواني المجنس وستندها في كونها الى الطبايع التي
هي اركان عالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض
انجذب اليها القلب المنكوس لانجذاب الولد الميال الى والدته المعوجة
الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الولد
الذي هو القلب بما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف
عن حقيقة الفيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة
والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم وقد ورد في اخبار داود
عليه السلام انه سأل ابنه سليمان ابن موضع العقل منك فقال القلب لانه
قالب الروح والروح قالب الحيوة وقال ابو سعيد القرشي الروح روحان
روح الحيوة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح الممات
هي التي اذا خرجت من الجسد بصيره الحي ميتا وروح الحيوة ما به يجاري الانفاس

نسخة

روي في مسلم احمد من حديث
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة
قلب اجرد فيه سراج يزهر وقلب
مخلف مربوط على غلاف وقلب
منكوس وقلب مصفح فاما القلب
الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه
نوره واما القلب الاغلف فقلب
الكافر واما القلب المنكوس فقلب
المنافق عرفهم انكروا القلب
المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق
ومثل الايمان فيه كمثل القلة

وقوة الاكل والشرب وغيرها • وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون
به الحيوة والنفس ريح حارة يكون منها الحركات المذمومة والشهوات
وقال قلا زحان الراس وفي الفصل الذي ذكرناه يقع التنبيه باهية
النفس الى ما يظهر من آثارها من الافعال المذمومة والاخلاق المذمومة
وهي التي تعالج بحسن الرياضة ان امكنها وتبديلها فالافعال الرديئة
تزال والاخلاق الرديئة تبدل • اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد
بن اسمعيل القزويني اجازة ان ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي اخبرنا القاضي محمد
بن سعيد الفرخزادي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الحسين محمد بن علي
السفياني انا محمد بن الحسن البقطي انا احمد بن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرا هذه الآية قد افلح من زكيناها وقد خاب من دساها قال
اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكيتا • وقيل
النفس لطيفة مودعة في الغالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما ان
الروح لطيفة مودعة فيها الاخلاق والصفات المحمودة كما ان العين محل
البصر والرؤية والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق كذلك
النفس محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع
اخلاق النفس وصفاتها من اصل احدهما الطيش والثاني الشره وطيشها من
جهلها وشرهها من حرصها • وشبهت النفس في طيشها بكرسي مستدير على
مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها وصفتها وشبهت في
حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير

دون المحموم على حرم الفتوح الذي فيه هلاكه فمن الطيش يوجد
العجلة وقلة الصبر وان تصير جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها
وريحها لا يغلبه الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى • ومن الشره يظهر
الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود فحرص
على اكل الشجرة وصفات النفس اصول من اصل تتفرع منها لانها مخلوقة من تراب
من تراب وطباعها حسبه وصف • وقيل وصف الضعف في الادمي من
التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوة فيه من الحماء المسنون
ووصف الجهل فيه من الصلصال وقيل قوله كالفخار بهذا الوصف فيه
شيء من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع والحيل
والحسد فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له على ازالتها الا
بالاستعانة بباريها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد ان
يرد دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو غاية طرفي الافراط
والتفريط ثم بذلك يقوى انسانيته ومعناه ويدرك صفات الشيطنة
فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته يقتضاه ان لا يرضى لنفسه
بذلك ثم ينكشف له الاخلاق التي تنازع بها الربوبية من الكبر و
العز وروية النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية
في تركك المنازعة للربوبية والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم ثلثة
اوصاف بالطمانينة وقال يا ايتها النفس المطمئنة وسماها لوامة قال
فلا اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء

وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكينة خلع
على النفس خلع الطمانينة لان السكينة مزيد ايمان وفيها ارتقاء
القلب الى مقام الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه
القلب الى محل الروح توجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمانينتها
واذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها مستطلعة الى
مقام الطمانينة فهي لو امة لانها تعود بالملامة على نفسها النظر
وعلمها بمحل الطمانينة ثم انجذابها الى محلها التي كانت فيه امارة
بالسوء واذا اقامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهي على
ظلمتها امارة بالسوء • فالنفس والروح يتطارحان فتارة يملك
القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس • واما السر
فقد اشار القوم وقد وجدت في كلام القوم ان منهم من جعله
بعد القلب وقبل الروح • ومنهم من جعله بعد الروح واعلا منه
والطف • وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه
غير مذكور في كلام الله وانما المذكور في كلام الله الروح من
النفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث ما
نجد في كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاخلال
في القول فيه • واشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه
اللطف من الروح فنقول والله اعلم والذي سموه سرا ليس هو شيئا

الى

مستقلا

مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما هما
صفتي النفس وتركيب اطلق الروح من وثاق ظلمة النفس
فاختفى العروج الى اوطان القرب وانتزح القلب عند ذلك
من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زايدا على وصفه
فاستنجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه اصفى من القلب
فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زايد على صفته تطلعه الى الروح
اكتسب الروح وصفا زايدا في عروجه واستنجم على الواجدين
فسموه سرا • والذي نحوا انه الطف من الروح روح متصفة دو
بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح سرا هو قلب
اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه • وفي مثل هذا الترقي من
الروح والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتخلع من وصفها
فتصير نفسا مطمينة تريد كثيرا من مرادات القلب من جهل
اذ صار القلب يريد ما يريد سواه متبرءا من الحول والقوة والارادة
والاختيار وعند هذا ذاق طعم صرف العبودية حيث صار حرا
عن ارادته واختياره واما العقل فهو لسان الروح وترجمان
البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد
ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اول ما خلق الله
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له افعل
ففعل ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي

وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب
الي منك ولا اعرف عليّ منك بك اعرف وبك احمد وبك آخذ وبك
اعطي وايّاك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك
بشيء افضل من الصبر • وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يجتمع اسلام رجل
حتى تعلم ما اعقده عقله وسالت عايشة رضي الله عنها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس
قال بالعقل في الدنيا والآخرة قالت قلت اليس تجزي الناس باعمالهم
قال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل وبقدر عقل لهم
يعملون وعلى قدر ما يعملون تجزى • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلوته لا تعدل جناح
بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي وصلوته تعدل جبل احد
اذا كان احسنهم عقلا قيل كيف يكون احسنهم قال اورعهم
عن محارم الله واحرصهم على اسباب الخير وان كان دونه في العمل
والتطوع • وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى قسم
العقل بين عباده اثنتا وان الرجلين يستوي علمهما وبينهما
وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في
جنب احد • وروي عن ابن مسعود انه قال اليّ اجدني سبعين كتابا
ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحصية في رمل وقعت

ولطاع
عقده عقله

من من مال الدنيا • واخاف الناس في ماهية العقل ذا اللام في
ذلك ركيك ولا نعول نقل الاقاويل ليس ذاك من غرضنا • فاقول
العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم يوصف بالعقل
وقالوا ليس العقل جميع العلوم فان الخالي عن معظم العلوم يوصف
بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان من شرط ابتداء
النظر تقدم كمال العقل فهو اذا من العلوم الضرورية وليس هو
جميعها • فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك
العلوم الضرورية • وقال بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه
لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر الاشتغال والجواز
لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم •
ونقل عن الحرث بن اسد المحاسبي وهو من اجل المشايخ انه قال العقل
غريزة يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتفرع ما ذكرناه في اول
ذكر العقل انه لسان الشرع ان الروح من امر الله وهي المتحملة
للامانة التي ابت السموات والارضون ان تحملنها ومنها يفيض
نور العقل ونور العقل يشكل العلوم فالعقل للعلوم مشابة
اللوح المكتوب وهو بصفته مكتوب منطبع الى النفس تارة
ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل فيه منطبعا الى النفس
فرقه في اجزاء الكون وعلم حسن الاعتدال بدلائله واخطأ طرق

صواب العلوم

الاهتداء ومن انتصب العقل فيه واستقام بتأييد العقل بالبصيرة
التي هي للروح مثابة القلب واهتدا الى المكونين ثم عرف الكون
بالمكونين مستويا فيما اقسام المعرفة بالمكونين والكون فيكون
هذا العقل عقل الهداية فكلما احبه الله اقبل به امره على اقباله
عليه وماكره الله دله على الادبار فلا يزال يتتبع محاب الله تعالى و
يجتنب مساخطه وكلما استقام العقل وتأيد بالبصيرة كان ذلك
على الرشد وتنبيه عن الغي • قال بعضهم العقل على ضربين ضرب
يتصرف به امر دنياه وضرب يتصرف به امر آخرته • وذكر ان
العقل الاول من نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية
والعقل الاول موجود في عامة ولد آدم والعقل الثاني موجود
في الموحدين مفقود في المشركين • وقيل انما سمي العقل عقلا
لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور بصره في تلك الظلمة فابصر
فصار عقالا للجهل • وقيل عقل الايمان مسكنه في القلب و
معتمله في الصدرين عيني الفؤاد • والذي ذكرناه من كون العقل
لسان الروح وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه هو اذا
انتصب واستقام تأييدا بالبصيرة واعتدل ووضع الاشياء مواضعها
وهذا العقل هو العقل المستفيد بنور الشرع بيان ذلك انه
اعتدل له هداه الى الاستضاءة بنور الشرع لكون الشرع ورد
على النبي المرسل وذلك بضرب من الحضرة الالهية

ومكاشفة بصيرته التي هو للروح مثابة القلب بقدرة الله
تعالى وايآته واستقامة عقله بتأييد البصيرة فالبصيرة تحيط
بالعلوم التي يستوي فيها العقل والتي يتبين عنها نطاق العقل
لانها تستمد من كلمات الله التي لا تنفد البحر دون نفاد ما العقل
تترجمان تؤدي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب
الى اللسان بعض ما فيه ويستأثر ببعضه دون اللسان • وهذا
المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور الشرع
حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملك ظاهر الكائنات
ومن استضاء عقله بنور الشرع وتأيد بالبصيرة فاطلع على الملكوت
والملكوت باطن الكائنات اختص بمكاشفة ان باب البصائر
والعقول دون الحاجبين على مجرد العقل دون البصائر • وقال
بعضهم ان العقل عقل الهداية مسكنه في القلب ومعتمله في الصدر
بين عيني الفؤاد والعقل الآخر مسكنه في الدماغ ومعتمله في الصدر
من عيني الفؤاد فبالاول يدبر امر الآخرة وبالثاني يدبر امر الدنيا •
والذي ذكرناه انه عقل واحد اوضح وابين • وقد ذكرنا في
اول الباب تدبيره للنفس المطمئنة والامارة ما ينبئ الانسان
به عن كونه عقلا واحدا مؤيدا بالبصيرة تارة ومنفردا بوصفه تارة اخرى

الباب السابع والخمسون

وفيه معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

لزين الشهاب ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اخبرنا ابو الفتح
الهروي اخبرنا ابو نصر الزراقي اخبرنا ابو محمد الجواحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي
اخبرنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد حدثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السايب
عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك
لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من
الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان
ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية اما يطلع
الى معرفة اللمتين وتمييز الخواطر طالب مريد يتشوف الى ذلك تشوف
العطشان الى الماء الزلال لما يعلم وقع ذلك وخطره وصلاحه
وفساده ويكون ذلك عنده مرادا يلاحظه بصفو اليقين ونور
الموقن واكثر التشوق الى ذلك للمقربين ومن اخذ به في طريقهم اخذ ومن
في طريق الابرار قد يتشوق الى ذلك بعض التشوق فان التشوق
اليه يكون على قدر الهمة في الطلب للارادة والحظ من الله الكرام
ومن هو في مقام عامة المؤمن والمسلمين لا يتطلع الى معرفة اللمتين
ولا يهتم بتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد
كما قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا لحال عبد استقام
قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس وطمانينة النفس ياس

الشيطان من النفس كلما حركت كدرت صفو القلب بخوف
بالذكر والرعاية ● والذكر يؤثر بتقيد الشيطان كانتفاء
احدنا النار وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم
فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه
قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاما النفي وجود خاطر الذكر وبها ينفتح بابه ولا يزال
العبد يتقي حتى تخمد الجوارح من المكاره ثم تخمدها من الفضول
وما لا يعنيه فتصير اتقاله وافعاله ضرورة ثم يتفكك تقواه الى
باطنه ويطهر الباطن ويقيده عن المكاره ثم من الفضول
حتى ينفي حديث النفس اسوء المعاصي ويرى الاصغاء الى ما تحدث
به النفس ذنبا فيتقيه وتقد القلب عند هذا الاتقاء بالذكر
اتقاد الكوكب الدري في كبد السماء ويصير القلب سماء محفوظا بزينة
كواكب الذكر فاذا سار ذلك بعد الشيطان ● ومثل هذا
العبد يندر وفي حقه الخواطر الشيطانية ولمته ويكون له خواطر
النفس ويحتاج الى ان يتفقدها ويميزها بالعلم لان منها خواطر
لا يضر اخفاءها كمطالبات النفس بحاجاتها وحاجاتها تنقسم
الى الحقوق والحظوظ وتتعين التميز عند ذاك وانتهاء النفس
مطالبات الحظوظ ● قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق

بنباء فتبينوا وسبب نزول الآية عقبة بن الوليد حيث بعثه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى بني المصطلق فكذب عليهم وساءهم الى
الكفر والعصيان حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتالهم
ثم بعث خالدا اليهم فسمع اذان المغرب والعشاء ورأى ما يدل على
كذب عقبة بن الوليد فانزل الله الآية في ذلك ● وظاهر الآية سبب
نزوله ظاهر وصاحب ذلك بينما من الله عباده على التثبت في الامور
قال سهل في هذه الآية الفاسق الكذاب والكذب صفة النفس
لانها تملي اشياء وتسول اشياء على عين حقايقها فتعين التثبت
عند خاطرها والقائها فيجعل العبد خاطر النفس بناء يوجب
التثبت ولا يستفزه الطبع ولا يستعجله الهوى ● فقد قال بعضهم
ادب الادب ان تقف عند الجهل واخر الادب ان تقف عند
الشبهة ● ومن الادب عند الاشتباه اتهام الخاطر المحرك النفس
وخالقها وفاطرها وباريها واظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعرفة منه فانه اذا اتى هذا الادب يغاث ويعان
ويتبين له هل الخاطر لطلب حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه
وان كان للحظ نفاه ● وهذا الوقف اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر
العلم لان الاقتفاء الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم
ثم من الناس من لا يسعه صحة الوقوف على الحق دون الحظ
وان امضى خاطر الحظ يصير ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر

من الذنوب ● ومن الناس من يدخل في تناول الحظ وامضى خاطره
بما يعلم انه من عند الله تعالى ويقوى على السعة لعبد ما دون في
السعة عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة
من امره يحسن به ذلك ويليق به عالم بان ربه ونقصانه عالم بحاله
محكم لعلم الحال وعلم القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد
لانه امر خاص لعبد خاص ● واذا كان شان العبد تبيين خواطر النفس
ومقام تخلصه من لمات الشيطان يكثر لديه خواطر الحق وخواطر
الملك وتصير الخواطر الاربعة في حقه ثلثا ويسقط خاطر الشيطان
الا نادرا الضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع
النفس واتساع النفس باتباع الهوى والخلود الى الارض ● ومن
ضايق النفس على التمييز بين الحق والحظ ضاقت نفسه وسقط محل
الشيطان الا نادرا الدخول الابتلاء عليه ثم من المريدين لمقام
المقربين من اذا صار قلبه سماء من بنية كما ان الذي يصير قلبه
سماويا فيه في ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات
فكلما ارتقى في مقامات النفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطرها
حتى تجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بظاهره وقالبه فاذا استكمل العروج ينقطع
عنه خواطر النفس لتستتر بانوار القرب وتبعد النفس عنه في عين
ذلك ينقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة

الى من حد وهذا قرب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا
يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطرها فيعود
اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تتشدد في وجودها
وما اشرنا اليه حال الفناء فلا خاطر فيه وخاطر الحق انفى لمكان
القرب وخواطر النفس بعدت لبعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه
كتخلف جبريل عليه السلم في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت • قال محمد بن علي
الترمذي المحدث والمكلم اذا اتحققا في درجتهما لم يخافا من
حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة بين الفاء الشيطان
كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظة من الفاء النفس وتشبثها
ومحروسة بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المكلم والمحدث مع
نفسه • وسمعت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري بالبصرة يقول الخواطر
اربعة خاطر من النفس وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر
من الملك • فاما الذي من النفس تحس به من ارض القلب والذي
من الحق من فوق القلب والذي من الملك من يمين القلب والذي من
الشيطان عن يسار القلب • والذي ذكره انما يصح لعبد اذاب
نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه
فيكون قلبه كالمرآة المجلوة فيراه ما يتيه الشيطان من ناحية الا ان
يبصره فاذا اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان روى

ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
العبد اذا اذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر
وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو الرين • قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون • سمعت بعض العارفين يقول
كلاما دقيقا وصف به فقال الحديث في باطن الانسان والخيال
الذي يتراءى لباطنه وتخيل من القلب وصفاء الذكر هو من القلب
ليس هو من النفس وهذا خلاف ما تقرر فسألته عن ذلك فذكر ان بين
القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتآلف وتودد وكلما انطلقت
النفس في شيء بهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك وتنكد
فاذا عاد العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل
مناجاته وخدمته الله تعالى اقبل القلب بالمعاينة مع النفس وذكر
النفس شيئا شيئا من بعلها وفعلها كالآيس للنفس والمعاتب لها
على ذلك • فاذا كان الخاطر اول الفعل وصفحة فمن فقه
من اهم شان العبد ان الافعال من الخواطر تنشأ حتى ذهب
بعض العلماء الى ان العلم المفترض طلبه بقول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها اول
الفعل ومبادئها فساد الفعل • وهذا العمري يتوجه ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين
عندهم من الفرجة والمعرفة ما يعرفون ذلك ولكن يعلم الطالبات

الحق الطرق بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر
الشقاوة • وسبب اشتباه الخواطر احد اربعة اشياء لا تخلو
احداها اما ضعف اليقين او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها
او متابعة الهوى خوفا من فوات عدد النفوس او محبة الدنيا جاهها
ومالها وطلب الراحة والمنزلة عند الناس فمن عدم من هذه
الاربعة يفرق بين لمة الملك ومن لمة الشيطان ومن ابتلي بها
لا يعلمها ولا يتطلبها وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود
بعض هذه الاربعة دون البعض • واقوم الناس بتبيين الخواطر افقهم
بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسير المنال لا تكاد تتيسر الا بعد
الاستفتاء في الزهد والتقوى وانفق المشايخ ان من كان اكله من
الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام • وقال ابو علي الدقاق
من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا
لا يصح على الاطلاق الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقتضي الحق
سبحانه لعبد باذن يسبق اليه بالاخذ منه والتفويت ومثل
هذا المعلوم لا يجب عن تمييز الخواطر لما ذكرنا بخلاف من دخل
في معلوم باختياره منه وايثاره لانه يجب لموضع اختياره والذي
اشرنا اليه منسلخ من ارادته فلا يحجبه المعلوم وفرق قوم بين هواجس
النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس ظاهرة وخفية ولا
تزال تكدر حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة لم

يجب ويوسوس واخرى اذا عرض له في تخصيص المراد اه خواطر
كيف ما امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما
لانه اولى يتبع • قال الجنيد الخاطر الاول اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهل
شرط العلم • وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ان زاد قوة بالعلم
وقال ابو عبد الله بن خفيف ما سواء انهما من الحق فلا مزية لاحدهما
على الاخر وقالوا الواردات تكون تارة خواطر وتارة ترد واردا
سرور وارد حزن وارد قبض وارد بسط • وقيل نور التوحيد
يقبل الخاطر من الله ونور المعرفة يقبل من الملك ونور الايمان
ينهى النفس ونور الاسلام يرد على الحدق ومن قصر عن درك حقايق
الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بين الخاطر او لا بميزان الشرع
فما كان من ذلك فضلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او
مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما
الى مخالفة هوى النفس فان النفس يكون لها هوى كامن في احدهما
والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يسلم
الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه نهوض القلب وقد يكون
من القلب فاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة
ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس
خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم ولا يدرك
بفاق القلب والخواطر المتولدة منه الا العلماء الراسخون واكثر

ما يرد على الاقطاب على ارباب القلوب والاخذين من النفس واليقظة و
الحال منهم من هذا القبيل وذلك لقلة آلة العلم بالنفس والقلب وبقا
نصيب الهوى فيهم ● وينبغي ان يعلم الجد قطعا انه مهما بقي عليه اثر
من الهوى وان دق وقل بقي عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر
ثم قد يغلط في تمييز الخواطر محروم قليل العلم لا يواخذ بذلك ما لم يكن
عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسلم بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا
به من دقيق الخفاء في التمييز ثم استحالتهم مع علمهم وقلة التثبت ●
وذكر بعض العلماء ان لمة الملك ولمة الشيطان وجد الحركة النفس
والروح وان النفس اذا تحركت انقدح من جوهرها ظلمة تركت
في القلب همة سوء ● وذكر ان حركة النفس اما هوى وهو عاجل
حظ النفس او امنية وهي عن الجهل الغرزي او دعوى حركة او سلوك
وهو آفة العقل ومحنة القلب ولا ترد هذه الثلثة الا باحد ثلثة بجهل
او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلثة ما يجب فيه فانها تزد
بخلاف امور او على وفق سنني ● ومنها ما يكون نفيها فضيلة اذا وردت
مباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع
يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية باحد معاني ثلثة اما بفرض
امر به او بفضل ندب اليه واما مباح يعود بحلاوة اليه ● وهذا
الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس مما اوجبتا للمتين وعند
والله اعلم ان المتين يتقدان على حركة الروح والنفس والعلة في حركة

الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة
من الروح بحركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن
حركة النفس الحمة الدنية وهي من شؤم لمة الشيطان فاذا وردت
اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم
ومبتلي حكيم ● وقد تكون هاتان اللمتان متداركتين وينجي اثر
احداهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ ينتفع عليه بطالعة وجود
هذه الآثار في ذاته باب انس ويبقى ابدا متفقدا حاله مطالعا
آثار اللمات ● وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين
الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات الحجة
على العبد ليدخل العبد في الشيء بوجود عقل اذ لو فقد العقل سقط
العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا
ومستوجب به الثواب ● وذكر خاطر سادس وهو خاطر اليقين وهو
روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس وهو
خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل
اصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل
خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غريزة يتهيأ بها ادراك
العلوم وتهيأ بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح
تارة والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا الخواطر
على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير اللمتين

وهاتان اللمتان مما الاصل والخاطران الآخران فرع عليهما لان لمة
الملك اذا حركت الروح واهتز الروح بالممة الصالحة الخاطر
القريب فورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا الحق بالقرب
يتحقق بالفناء فيثبت الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا
من قبل لوضع قريبه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك ولمة
الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى مركزها من الغريزة
والطبع وظهر من تحريكتها خواطر ملائمة لغريزتها وطبيعتها و
هواها فصارت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصل لمتان تنتجان
آخرين وخاطر العقل واليقين متدرج فيهما والله اعلم بالصواب

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثير الاشتباه من الحال والمقام واختلفت اشارات الشيخ في ذلك
ووجود الاشتباه لامكان تشابههما في نفسهما وتداخلهما فتراه يجعل الشيء
حالا وتراه يجعله مقاما وكلا الرأيين صحيح لوجود تداخلهما والبد من
ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق فالحال
يبتدئ حالا ثم يتحول والمقام مقاما بثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا
ثم يصير مقاما مثل الشوق ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول
الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول ولا يزال العبد حال المحاسبة
يتعاهد الحال ثم تحول الحال بظهور صفات النفس الى اثارة اركة المعونة

من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة وتقمر النفس وتنضبط وتتمادى
المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه وصيرورتي مقام
المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن
كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم تحول حال المراقبة
لتناوب السهو والغفلة ويتدارك الله عبده بالمعونة فتصير المراقبة
مقاما بعد ان كانت حالا واستقر مقام المراقبة المنازل حال
المشاهدة فاذا منح العبد منازل حال المشاهدة استقرت مراقبته
وصارت مقامه ومنازل المشاهدة يكون ايضاحا لاحوال بالاستناد وتظهر
بالتجلي ثم يصير مقاما وتخلص شمسه عن كسوف المشاهدة ثم في مقامه
المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى اعلا منه كالتحقق
بالفناء والتطلع الى البقاء والترقي من عين اليقين الى حق اليقين فتارة
يبرق شعاع القلب وذلك اعلى فروع المشاهدة وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله
للقلب عينان ينظر بهما الى الله وفيه السمع والبصر وهو نائب القالب وسويداؤه
والتجويف الثاني ظاهر القالب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر
في العين هو صقال الموضع مخلوص فيه منزلة الصقال الذي في سواد العين ومنه
وحقه تنبعث من نظر العقل اشعة العلوم المحيطة بالمغيبات وهذه الحالة
التي خرقت شعاع القلب ووصلت الى سويداه وهو حق اليقين هي اسنا
حظايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذا الحال من المشاهدة لنسبة

الآجر من التراب اذ يكون تراباً ثم طيناً ثم لبناً ثم آجراً فالمشاهدة
هي الاول والاصل يكون منه الفناء كالطين ثم البقاء كاللبن ثم هذه
الحالة وهي اشرف الاحوال وهي محض موهبة لا تكسب سميت
بذلك المواهب من النوازل بالعبد احوالاً لانها غير مقدورة وان العبد يكسبه
فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب
والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي درجناه كلما مواهب اذ
المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال
مواجيد والمقامات طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب
وبطنت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها
وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها
من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال فطرق السماء التوبة
والزهد وغير ذلك من المقامات فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه
سماوياً هي طرق السموات ومستنزل البركات وهي احوال لا يحق بها
الا ذو قلب سماوي • وقال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذه اشارة
الى شيء مما ذكرنا • وسمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما ورد عليه
فكل ما كان من طرق الاكتساب والاعمال يقولون هذا ما من العبد فما ذا
سمح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا ما من الله وسموه حالاً
اشارة منهم الى ان الحال موهبة • وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال من
الاعمال • وقال بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فهو شيء آخر وهذا لا يكاد

يستقيم على الاطلاق انما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق
ثم تتبلها النفس فاما على الاطلاق فلا • والاحوال لا يمتزج بالنفس
كالذهب لا يمتزج بالماء • وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا تكون
الا اذا دامت فاما اذا لم تدم هي لوائح وطوالع وبوادر وهي مقدمات
الاحوال وليست باحوال • واختلف المشايخ في ان العبد هل يجوز
له ان ينتقل الى مقام غير مقامه فقال بعضهم لا يجوز له ان يترك المقام الذي هو فيه
الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من
المقام فيحكم امر مقامه والا فالى ما يقال والله اعلم الشخص في مقامه
يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي هو ترقي اليه فيوجد ان ذلك
الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك
واضاف الشيء الى العبد انه يترقى وما يترقى فان العبد بالاحوال
يترقى الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج
فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه
الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يترقى الى المقامات بواجيد
الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة
لا تفرغ الا مقاما فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل
حال ومقام • قال ابو عثمان الحيري منذ ان بعين سنة ما اقامني الله
في حال فكرهته اشارة الى الرضا وكون فيه حال ومقام والمحبة حال
ومقام لا يزال العبد يتنوع بطروق حال التوبة حتى يتوب

الذي هو فيه دون
ان يعلم حاله هو

الذي هو فيه قال الحكام حكم بعلم
ال يعصم الا بعلم ان يعلم
ال غير الذي هو فيه دون
ال يعلم علم مقامه هو

طعنه زياد
وفي الرضا حال ومقام

وطروق حال التوبة بالانزجار اه قال بعضهم الزجر هيجان في القلب
لا يسكنه الا الانابة من الغفلة فيرد الى اليقظة فاذا يقظ البصر
الصواب من الخطأ • وقال بعضهم الزجر ضياء في القلب يبصر به خطاه
قصده والزجر في مقدمة التوبة على بلتنا وجه زجر من طريق العلم
وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التائب حال الزجر
وهي موهبة من الله تعوده الى التوبة ولا يزال بالعبد ظهور
هوى النفس بمحو آثار حال التوبة والزجر حتى يستقر التوبة في
نفس مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنازلة حتى تربيه لذة
ترك الاشتغال بالدنيا ولا يفتح له الاقبال عليها بمحو اثر حاله
بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تذاكر
المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه
ولا يزال نازلة حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا
حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا لطيفة
وذلك ان بقاء الرضا والتوكل يثبت ويحكم ببقائه مع وجود
داعية الطبع ويرجع بقاء حال الرضا مع وجود داعية الطبع
وذلك مثل عرواهية تجدها الراضي بحكم الطبع • ولكن على مقام
الرضا بغير حكم الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهية المعزونة
بالعلم الذي خرجه عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان حال لما
تجدد موهبة اخرى تنت داعية الطبع فيقال كيف يكون صاحب

مقام الرضا ولا يكون صاحب حال فيه • والحال غدية المقام
والمقام اثبت تقول ان المقام لما كان مشربا بالطلب لم يعدم احتمال
وجود الطبع فيه والحال لما كان موهبة من الله تجدت من مزج
الطبع فكان الرضا اظلف ومقام الرضا اتكن ولا بد المقامات من
تأييد الاحوال فلا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات
دون سابقة الحال • واما الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما
لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب في المقام ظهر والموهبة
بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الاحوال الى النهاية لها واطفت
بنى الاحوال ان يصير مقاما وقد وردت الحق غير متناهية
ومواهبه غير متناهية • ولهذا قال بعضهم لو اعطيت لرحانية
عيسى وكلمة موسى وخلة ابن ميمم لطلبت ما وراء ذلك لان مواهب
الحق لا تنحصر وهذه احوال الانبياء ولا يعطى الاولياء ولكن هذه
اشارة من القايل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته
بما هو فيه من امور الحق سبحانه لان سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
عليه نبه على عدم القناعة وفتح باب الطلب واستزال بركة المزيد
بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي في
صبيحة ذلك اليوم • وفي رعايته صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ما قصر عنه
راي وضعف فيه علمي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا

الطلف لعله قوله مقام ظلف اي حبس ومنه من العزة كما مال امرأة ظلف النفس اي عزيزة

لعل الفتح معلق سواه

من عبادك او خير انت تعطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك
فيه واسئلك ● حتى تعلم ان مواهب الحق لا تحصر والاحوال مواهب
وهي متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد
اعداد الرمال دون اعدادها والله المعطي المنعم المنان ●

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار وبالايجاز

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال ابو منصور بن خيرون اجازة
قال ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال ابو عمر ومحمد بن العباس بن
محمد قال ابو محمد يحيى بن صاعد قال الحسين بن الحسن المروزي قال عبد الله بن المبارك
قال الهيثم بن جميل قال كثير بن سليم المدائني قال سمعت انس بن مالك قال
اتى النبي صلى الله عليه واله وسلم رجل فقال يا رسول الله ابى رجل
ذرب اللسان واعني ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فاين انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة ● وروى ابو هريرة في حديث اخر فاني لاستغفر الله واتوب
اليه في كل يوم مائة مرة ● وروى ابو بردة قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
مائة مرة ● وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون ● وقال تعالى ان الله يحب التوابين ● وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة اصل كل مقام ودوام كل

ذرب اللسان حدته

مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الاساس من
البناء فمن لا اساس له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام والى
هذا اشار علي وقد سئل عن حد التوبة اعتبر منازل المقامات والاحوال
وشرائطها فرايتها مجتمعها ثلثة اشياء بعد صحة الايمان وعقوده
وشروطه فطارت مع الايمان اربعة ● ثم رايتها في افادة الولادة
المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله تعالى
باجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقايق هذه
الاربعة يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق فاق فهم الكلمات الله المزينات ويخطى جميع الاحوال
والمقامات فكلما من هذه الاربعة ظهرت وبكمالياتها وتاكدت
احد الثلث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا
والثالث يحقق مقام العبودية بدوام العبادة ظاهرا وباطنا
واما باطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور وقصور
ثم يشتغلان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخرى بها تمامها وهي
قوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس
واتفق المشايخ والعلماء ان اهدون لمن هذه الاربعة بها تستفيد
المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار الابدال ابدالا بتاييد الله
وحسن توفيقه ● وستبين بالبيان الواضح ان سائر المقامات تندرج
في صحة هذه ومن ظفر بها ظفر بالمقامات كلها اولها بعد الايمان

التوبة وهي مبدأ سفرها تفترق الى احوال ولابد في ابتدائها
من زجر وزاجر ووجدان الزاجر حال او لمحة موهبة من الله تعالى
على ما تقرر ان الاحوال مواهب وحال الزجر مفتاح
التوبة ومبدأها • قال رجل لبشر الحافي مالي اراك مهموما
قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب
به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبته لكن سنة الغفلة
ادركتني وليس منها خلاص الا ان ازجر فانزجر • قال الاصمعي
رايت اعرابيا بالبصرة يشكي عينه وهي تسيل منها الماء فقال له
تمسح عينك قال لا ان الطبيب زجرني ولا خير فيمن لا يزجر
فالزاجر في الباطن حال يهبها الله تعالى ولابد من وجودها للتائب
ثم بعد الزجر جاء تجد العبد حال الانتباه • قال بعضهم من لزم رطانة
الطريق انتبه • وقال اويس علامة الانتباه خمس اذا ذكر نفسه
افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر
الآخرة استبشر واذا ذكر المولى افتخر • وقال بعضهم الانتباه اوايل
دلالات الخير اذا انتبه العبد من رقدة غفلته اداه ذلك
الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب لطريق الرشد
فيطلب واذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب الحق ويرجع
الى باب توبته ثم يعطى بانتباهه حال التيقظ قال فارس الدقي

الاحوال المتيقظ والاعتبار • وقيل التيقظ تبيان خطاء المهلك
بعد مشاهدة سبيل النجاة • وقيل اذا صحت النية كان صاحبها في اوايل
طريق التوبة • وقيل التيقظ حيرة من جهة المولى لقلوب الخايفين
على طلب التوبة فاذا تم تيقظه نقل الى مقام التوبة فمن احوال
ثلثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة
والاستقامة التوبة الا بالمحاسبة • نقل عن امير المؤمنين عمر رضي الله
عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان
توزنوا وتهيأوا للعرض الاكبر على الله يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية
فالمحاسبة تحفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات و
ايثار المهمات وتعلم العبد ان الله تعالى اوجب عليه هذه الصلوات
الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعلمه بعجزه واستيلاء
الغفلة عليه لكيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا والصلوات
الخمس ليلة تجذب النفوس الى المواطن العبودية لاداء حق الربوبية
وراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من كل صلوة الى صلوة اخرى
ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية في الصلوة الا
بعد حل عقدة القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة
وحركة على خلاف الشرع تنكت في القلب نكتة سوداء وتعقد
عليه عقدة والمفتش المحاسب يهيئ الباطن للصلوة بضبط الجوارح
وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك الصلوة نورا مشرفا على اجزاء

وقته الى الصلوة الاخرى فلا تزال صلوته منورة تامة بنور وقته
ووقته منور معمور بنور صلوته • وكان بعض المحاسبين كتب الصلوات
في قرطاس ويدع بين كل صلوتين بياضا وكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة
او امر اخر خط خطا وكلما ذكر ان خيرا ربما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر
ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان
والنفس الامارة بالسوء لموضع صدقته في حسن الانقاد وحرصه
على تحقيق مقام العبادة وهذا مقام المحاسبة والرعاية تنفع من
ضرورة صحة التوبة • قال الجنيد من حسنت رعايته كانت وثيقته
وسئل الواسطي اي الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة
في الظاهر والمراقبة في الباطن وكل احدهما بالاخرى وبهما يستقيم
التوبة • والمراقبة والرعاية حالان شريفان وبصيران مقامين
شريفين يصحان صحة مقام التوبة ويستقيم التوبة على الكمال بهما
وصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة •
اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر خلف الشيرازي قال سمعت
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن الفارسي يقول سمعت الجريري
يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما • وقال المراقبة مراعاة
السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة • قال الله تعالى افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم تعلم الحال وصفوه

الزيادة والنقصان وهو ان تعلم مقدار حاله فيما بينه وبين الله تعالى
وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها • ان
الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات الافعال والافعال الى
تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تتحرك الا بحركة القلب
بالارادة والمراقبة تحسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة
تمام التوبة لان من حفر الخواطر كفى مؤنة الجوارح لان المراقبة
استيصال عروق ارادة المحارم من القلب والمحاسبة استدراك
ما انفلت من المراقبة • اخبرنا ابو زرعة عن ابي بكر خلف عن
السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان في هذا
الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم واذا صحت التوبة
صحت الانابة • قال ابراهيم بن ادهم اذا صدق العبد في توبته صار
منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة • وقال ابو سعيد القرشي
المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله • وقال بعضهم الانابة
الرجوع منه اليه لا من شيء لغيره فمن رجع من غيره اليه ضيع
احد طرفي الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع
سواه فمن رجع اليه من رجوعه ثم رجع من رجوع رجوعه فيبقى
شبحا لا وصف له قائما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع
ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة بتحقق الرعاية
والمراقبة • قال سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبه وقال

ابو عبد الله التيجري من استحسن شيئا من اخوانه في حال الارادة
الا ان يرجع الى بداية خير من نفسه تائبا ومن لم يزن نفسه
بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال ورد ثبت
الاعمال من ضرورة صحة الانابة وهو في تحقق مقام التوبة والاستقيم
التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا
بوجود الصبر ● روى فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك
الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله تعالى بعلوف لم يتم عليه و
صدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر والصبر ينقسم الى
فرض وفضل ● فالفرض كالصبر على اداء المفروضات والصبر عن
المحرمات ● ومن الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر
عند الصدمة الاولى وكتمان المصاب والاذى وترك الشكوى
والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات والاذى
الفدر والايات ● ووجوه الصبر فضاد فضائله كثيرة وكثير من الناس
يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضيق عن الصبر على الله بلزوم
صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا حققه الصبر كان
في التوبة كسينونة المراقبة في التوبة والصبر من اعز مقامات
المؤمنين وهو داخل في حقيقة التوبة ● قال بعض العلماء اي
شيء افضل من الصبر وقد ذكر الله تعالى في تلاوته في بضع وتسعين

توبة

ميزان

موضعا وما ذكر شيئا بهذا العدد ● وصحة التوبة يحتوي على تمام الصبر
مع شروطه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله
وهذا ايضا داخل في صحة التوبة ● وكان سهل يقول الصبر على
العافية اشد من الصبر على البلاء ● وروي عن بعض الصحابة قال لينا
بالضراء فصبرنا ولينا بالسراء فلم نصبر ● ومن الصبر عاينا الافتقاد
في الرضا والغضب والصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول و
التواضع والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في التوبة
وكل ما فات من مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال
يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا ● وحقيقة الصبر
تظهر من طمانينة النفس وطمانينتها من زكيتها وزكيتها
بالتوبة فالنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة
الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس واباؤها واستعصاؤها
والتوبة النصوح تلين النفس وتحيي جماع من طبيعتها وشراستها
الى اللين لان النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفي نيرانها
المتاججة لمنابذة الهوى وتبلغ لطمانينتها محل الرضا ومقامه
وتطمئن في مجاري الاقدار ● قال ابو عبد التباجي لله عباد
يستحيون من الصبر يتلقفون مواقع اقداره بالرضا تلقفا ● كان
عمر رضي عنه كان يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضاء
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس حين رضا بالله

لله باليقين في الرضا فان لم يكن فان في الصبر خيرا كثيرا • وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خير ما اعطي الرجل الرضا
بما قسم الله تعالى له • والاخبار والآثار والحكايات في فضيلة الرضا
وشرفه اكثر من ان تخفى والرضا ثمرة التوبة النصوح فاذا اجتمع
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا ومقام الرضا
والخوف والرجا مقامان من مقامات اهل اليقين وهما كاينان في قلب
التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه ما تاب
ولولا رجاؤه ما خاف فالرجاء والخوف يتلازمان في قلب المؤمن
وتعتدل الخوف والرجاء للتائب المستقيم في التوبة • دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل وهو في سياق الموت
فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي
فقال لا اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا
وآمنه مما يخاف وجاء في تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة • هو العبد يذنب الذنب ثم يقول قد هلكت لا ينفعني
عمل فالتائب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تائبا
الا وهو راج خائف • ثم ان التائب حيث قيد الجوارح عن
المكاره واستعان الله طاعة الله فقد شكر النعم لان كل
جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها
في الطاعة واي شكر للنعمة اكثر من التائب المستقيم فاذا جمع

نعم الله علي

مقام التوبة هذه المقامات كلها فجميع مقام التوبة هذه
المقامات كلها جامع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال
التيقظ ومخالفة النفس والهوى والمجاهدة ورؤية عيوب
الاعمال والانابة والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية
والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة النصوح وتزكت
النفس اخلاص آفة العابد وان فتح الدنيا بها فحصل الزهد • والزهد
تحقق به التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود
والسكون الى وعد الله تعالى هو عين التوكل • وكلما بقي على
العبد من بقية في تحقق المقامات كلها بعد توبته يشتد ركونه
بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة • اخبرنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون انا ابو محمد الحسن
بن علي الجوهري انا ابو عمر محمد بن العباس انا ابو محمد يحيى بن محمد بن
الحسين بن الحسن المروزي انا عبد الله بن المبارك انا الهيثم بن جميل انا محمد بن
سلمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من سفر فجاء بفاطمة رضي الله عنها فرآها قد احدثت في البيت سترا
وزوايد في يديها فلما رأى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل يبكي
الارض ويقول مالي وللدنيا مالي وللدنيا فرأت فاطمة انه انما رجع
من اجل ذلك الستر والزوايد فاخذت الستر والزوايد فان سلبت
طاع البلال وقالت له اذهب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقل له قد صدقت

به فضعه حيث شئت فاتى به بلال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال له فاطمة فداته نفسى به فضعه حيث شئت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فداته نفسك بابى وامى اذهب فبنه • وقيل فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل الزهد فى الدنيا • قيل لامير المؤمنين على رضى الله عنه عن الزهد فقال هو ان لا يبالى من اكل الدنيا مومن او كافر • وسئل الشبلى عن الزهد فقال ويلك اى فقد الجناح بعوضة ان يزهد فيها • وقال ابو بكر الواسطى الزهد يقول ترك كيف والى متى تقول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهده العبد صح توكله ايضا لان صدق توكله مكنه من زهده فى الموجود فمن استقام فى التوبة وزهد فى الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات ويكون فيها وتحقق بها وتزيين التوبة مع المراقبة وان يناط احدهما بالاخر ان تتوب العبد ثم يستقيم فى التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يتقى من تطهير الجوارح عن المعاصى الى تطهير الجوارح عما لا يعنى فلا يتسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل الى رعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن ويستولى المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام فهى حفظ الخواطر العاصى عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته • قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك امر الله تعالى بالاستقامة فى التوبة

سبول
الى كنجح
وتباهى

امر آله واتباعه وامته • وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ان يعين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق الغالب بالنادر اذا بنى على غلبته يمحى اثر الذنب عن باطنه فى لطف ساعة لوجود الندم فى باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد فى الدنيا حتى لا يتنعم فى غدايه لعشايه ولا فى عشايه لغدايه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق بيوم بغد فقد جمع فى هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقر عادم الشىء اضطرارا والزهد تارك الشىء اختيارا وزهد يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاه ويحفظ بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعون هذه الثلثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لله لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلثة ويتيسر بعضها متوقفة على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المتحققين بالزهد المستقيمين فى التوبة تخلفوا عن كثير من سنى الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع • ولا يراد الزهد فى الدنيا الا بكمال الفراغ المستعان على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يراك ذاكرا او تاليا او مصليا

او ضرا بتا لا يشغله عن هذه الاوراد واجب شرعي وافق منهم لا بد منه طبعي
واذا استوى العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي اداه
اليه حكم الشرع لا يغير باطنه عن الحال فاذا كان مع الزهد والتقوى
فهو كما بدوام العمل فقد اكمل الفضل وقال ابي حفص في العبودية
قال ابو بكر الوراق من خرج من قالب العبودية ضيع به ما يضيع بالهوى
وسئل سهل بن عبد الله التستري اي منزلة اذا قام العبد بها قام
بمقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد
بالتوبة وال الزهد ودوام العمل شغله وقته الحاضر عن وقته
الغائب الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى
ان يملك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه
ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال يحيى بن معاذ
الرازي مادام العبد يعرف يقال له اختر وانت مع اختيارك
حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان
شئت لا تختر لانك ان اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار
باختيارنا تركت الاختيار فانك رباني الاختيار في ترك الاختيار
والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو غاية في النهاية
وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا
باحكامه هذه الاربعة التي ذكرناها اما ان تترك التدبير فتصير
وتملك التدبير والاختيار من الله تعالى عبده وردّه الى الاختيار

تصرف بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان بالعبد
الى وجود يبقى بالحق وهذا العبد ما بقي عليه من الاعراض ذرة
واستقام ظاهره وباطنه وتوطن حظيرة القرب بنفس بذل
يدري الله تعالى متمثلة بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا
الى احد من خلقك فاضيع اكلاءني كلاية الوليد ولا تخل عني

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال ابو علي معنى التوبة ان يتوب من التوبة قيل
معناه قول الرابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله
وسئل الحسن المغازلي عن التوبة فقال سألني عن توبة الانابة
او توبة الاستحياء به فقال اسألك ما توبة الانابة فقال ان تخاف
من الله من اجل ذنب قد رأته عليك قال فما توبة الاستحياء به فقال
ان تستحي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكر من توبة الحياء
به اذا تحقق العبد بها وثبت في خلوته من كل خاطر لم يرد به رؤية
الله ويستغفر منه وهذه توبة الربانيين لبواطن اهل القرب كما يلزم
وجود ذنب لا يطالعه ذنب قال ذو النون توبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم
عن بلوغ ما لهم عزة فيهم سئل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء

صواب ما لا يعزم

ويتركه ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد
حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس لاحد
الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم
نفسه الانكار ويفارقه ويدعو الله ان ينسيه ذلك وشغله
بغير ذكره وطاعته ● قال وان غفل عن انكاره طرفة عين
الا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه
الانكار ويحزن انه لا يضره وهذا الذي قاله سهل كما في باب
كل طلب صادق يريد صحة توبته والعارف القوي الحال يتمكن
من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة
ذلك متنوعة للعارف ومن لم يتمكن من قلبه حلاوة حب الله الخاص
عن صفاء مشاهدة وصرف يقين اي حلاوة تبقى في قلبه دائما حلاوة
الهوى لعدم حلاوة حب الله ● وسئل السوسي عن التوبة فقال
التوبة من كل شيء دنسه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم
الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع
العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا استوعب جميع اقسام
التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون في علم الظاهر والباطن
لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها ●
وقال ابو الحسين النوري التوبة ان يتوب عن كل شيء سوى الله ●
قولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع

اخرجا ابن ابي عمر عن ابي بكر خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي
ابو سعيد الحلال نا ابن قتيبة نا عمر بن عثمان نا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم
جميعا عن عبد عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ على نهر فلما فرغ من وضوئه افرغ فضله في النهر وقال
يبلغه الله عز وجل فيه ما ينفعهم ● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا ● قال
معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظ من الذم ● نقل
عن الحارث بن اسد المحاسبي انه كان على طرف صبعه الوسطى عرق
اذا مد يده الى الطعام وفيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق ●
سئل الشبلي عن الورع فقال الورع ان تتوقع ان تتشتت ذلك
عن الله طرفة عين ● وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد
كما ان القناعة طرف من الزهد ● وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف
على حد العلم من غير تاويل ● سئل الخواص عن الورع فقال ان
لا يتكلم احد الا بالحق عز وجل غضب او رضي وان يكون امامه
رضي الله ● اخرجا او زرعة عن ابي بكر خلف عن السلمي
قال سمعت الحسن بن احمد بن حمدون يقول سمعت محمد بن داود الدينوري
يقول سمعت الجلا يقول اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب
من ماء زمزم الا ما استشفاه بركوته وقربته ولم يتناول شيئا من
طعام جلب من مصر شيئا ● وقال الخواص الورع دليل على الخوف

من الرضا الى الاستدراج

من ارضى

دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة **قولهم في الزهد** قال
الجنيد الزهد خلو اليد من الاملاك والقلوب من التبعة
وسئل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان
يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد
فيه وهو محه وعبده فليس الا تلطف النفس وبذل المواساة
يشير الى الاقسام التي سبق بها الاقلام وهذا لوا طرد هدم قاعدة
الاجتهاد والكسب ولكن مقصود الشبلي ان يقال الزهد في عين
المقيد بالزهد ليلا يتعين بالزهد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقربوا منه
فانه يلقى الحكمة وقد سمى الله عز وجل الزاهدين علماء في قصة
فرعون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم
الزاهدون وقال سهل رحمه الله العقل الف اسم وكل اسم منه
الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا وقيل في قوله وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وفي الخبر العلماء امناء
الرسل مالم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على
دينكم وجاء في الاثر لان اكون الا الله اندفع عن الجهاد سخط
الله مالم يبالوا اما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا
الله قال الله تعالى لا تتهم لستم بها صادقين وقال سئل عمال البر
كلها في جوار الزهد وثواب زهدهم زيادة العمر وقيل من سمي

باسم الزهد في الدنيا فقد سمي باطل اسم محمود ومن سمي باسم
الرغبة في الدنيا فقد سمي باطل اسم مذموم وقال السري الزهد
ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا وجمع هذا الحظوظ المالية
والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المنزلة والحمد والثناء
سئل الشبلي عن الزهد فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء و
الزهد في لا شيء غفلة وقال بعضهم لما رأوا حقارة الدنيا
زهدوا وفي زهدهم في الدنيا للوانها عندهم وعند الزهد في
الزهد غير هذا واما الزهد في الزهد الخروج من الاختيار في الزهد
لان الزاهد اختار الزهد واراد واراده تستند الى علمه وعلمه
قاصر فاذا اتهم في مقام ترك الارادة واسلم من اختياره كاشفه
الله تعالى مراده فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون
زهده بالله حينئذ او يعلم ان مراد الله منه اليس شيء من الدنيا
تماما يحل بالله في شيء من الدنيا لا ينقض عليه زهده فيكون دخوله
في الشيء من الدنيا بالله وباذن منه زهد في الزهد والزاهد في
الزهد استوى عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها
بالله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد وقد
يابى من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق هذا المقام مقام
آخر في الزهد وهو لمن رد الحق اليه اختياره لسعة علمه
وطمأنينة نفسه في مقام البقاء فزهد زهدا ثانيا وترك الدنيا

فيزهد

بعد ان يمكن من ناصيتها واعيدت عليه موهبة ويكون تركه للدنيا
في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار تركها
حينا ما شيئا بالانبياء والصالحين ويرى ان اخذها في مقام
الزهد في الزهد رفق ادخل عليه لموضع ضعفه عن درك شاو
الاقوياء من الانبياء والصديقين نبذ الرفق من الحق بالحق للحق
وقد بينا وله باختياره رفقا بالنفس بتدبير سوسه فيه صرح العلم
وهذا مقام التصرف لاقوياء العارفين زهدوا اثنا بالله كما
رغبوا انانيا بالله كما زهدوا اق لا بالله **فوفهم ذو الصبر**
قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الجهاد واعلاها
وقال بعضهم الصبر ان يصبر في الصبر اي لا يطالع فيه الفرج قال
الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون وقيل الصبر شيء جوهر وجوهر الانسان
العقل وحوى العقل الصبر فالصبر عرك النفس والعرك يلين
والصبر حاد في الصابر يجدي الانفاس لا يحتاج الى الصبر عن كل منهي
ومكروه وهو موهوم ظاهرا وباطنا والعلم يدل والصبر يقبله ولا يقع
دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سايسه في الظاهر
والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقرا ومستكنه فالعلم
والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستغني احدهما بدون الاخر
ومصدر هما الغريزة العقلية وهما متغايران لاتحاد مصدرهما

وجب لبس

وبالصبر تحامل على النفس وبالعلم ترقى الى الروح وهما البرزخ
والفرقان من الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي
ذلك صرح العدل وصحة الاعمال وبانفصال احدهما عن الاخر
اعني العلم والصبر يميل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وفي
بيان ذلك بلاغ وناهيك بشرف الصبر قوله عز وجل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وآله وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه لشرف
مكانه وتكميل النعمة به قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر
اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال لم فقال الصبر لله فقال
لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك اين فقال
الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كاد ان تلف روحه
وعندي في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من اشد الصبر على الصابر
وجه ذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات المشاهدة
يرجح الجند عن مواده استيحاشا واجلالا وتنطبق بصيرته خجلا
ذوبانا وتغيب في مقادن استكانة وخفية لاحساسه بعظيم
امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال
نادية لحق الجلال والروح تود ان تكحل بصيرتها باستلام
نور الجمال وكان النفس مانعة اجموم حال الصبر فالروح
في هذا الصبر مسانعة فاشد الصبر عن الله تعالى كذلك قال

ابو الحسن من الم هم ثلاثة متصبر ومصابر وصبار فالمتصبر من ضبا
فيه الله فترة يصبر ومرة يجزع والصابر من اضبر في الله ولله ولا
يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وان يكن منه الجزع فاما
الصبار فذلك الذي صبر في الله ولله وبالله فنال الرفيع عليه
جميع البلايا الا يعجز ولا يتغير من جهة الوجوه والحقيقة لان
جهة الرسم واخلقه واشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع
ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يمثل بسهر ليلة البستان
ان صوت المحب من الم الشوق وحر الفراق يورث صبرا صبرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا
وقال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر
وجعل الحظ الاعلى للرسول حيث جعل صبره بالله لا بنفسه
فقال واصبرك الا بالله وسئل سري عن الصبر فتكلم فيه
فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل له لم لا تدفعه
قال استحيي من الله ان اتكلم في حال واخالف ما اتكلم فيه
اخبرنا ابو زرعة عن ابي زكريا بن خلف عن ابي عبد الرحمن السلمي قال
سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الغرغاني يقول سمعت الجنيد
يقول ان الله تعالى اكرم المؤمنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل
واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المؤمن والصبر زين العقل كله
وانشد عن ابرهيم الخواص

صبرت على بغض الذي في خوفه
وداريت عن نفسي لنفسي فعرفت

والعقل زين الايمان

وحبس عنها المكروه حتى تزينت ولها اجرها اذا الاسباب
الارض ذل ساق النفس عزة وبارت تنفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف اليمس الغنى الى غرض من قال اسلو في مشكيت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وان هي ناديني وان هي نادت

واسلو الهم من ضلله وادعوا

قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمة ثم انتزع عنها فعاضه
مما انتزع منه الصبر الا عاضه خيرا مما انتزع منه واخشل ممنون
تجرعت من حاليه نعمى وابؤس سان ما اذا اجرى عن اليه احسا
فلم غرة لا حرعتني كؤسها فجرعني من مر صبري اكؤسا
مددت صبري والتحفت صروفه وقلت لنفسي الصبر او نلقى اسا
خطوب لو ان الشم راجم خطبها لساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا

الشم مع اشم وشما

فهم في الفقر قال ابن احمد الغرز ان لا تكون لك بغية تؤثر وقال
الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما حالان لا يتم احدهما
الا بالاخر وقال النوري حد الفقر السكون عند العدم والبذل
عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود قال الدراج
فتشت كف اسادي لاريد مكحلة فحرف بها وقطعة قال
فتحيرت فلما جاءت له اتى وجدت في كفه قطعة قال فلما رايتها رددتها
ثم قال خذها واشدد بها شيئا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق
معبودك فقال ما رزقني الله من الدنيا صفراء ولا بيضاء غيرها فاردت
ان اوصي ان تشد في كفني فاردها الى الله قال ابرهيم الخواص

الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وسئل
سهل عن الله عن الفقر الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس
وقال ابو علي الروذباري سألني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك
الفقراء اخذ البلغة في وقت الحاجة قال قلت لانهم مستغنون
بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شيء آخر فعلت فما
اقذى ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود لان الله فاقتهم
ولا تضرهم الفاقة اذ الله وجودهم وقال بعضهم الفقر وقوف
الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب وقال يحيى بن معاذ
حقيقة الفقر ان لا يستغني الا بالله ورسمه علم الاسباب كلها
وقال المسوحي الفقر الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن
وقال ابو بكر الطوسي بقيت مدة اسأل عن معنى اختيار اصحابنا
لهذا الفقر على سائر الاشياء فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى
سألت نصر بن الحماي فقال لانه اول منزل من منازل التوحيد
فقنعت بذلك وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت حتى صلى
ثم ذهب الي بيته ورجع ثم قال اني لم اسكت الا لانه كان عندي
فذهبت واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وعندي
ذلك ثم جلس وتكلم وقال ابو بكر بن طاهر من حكم الفقر ان لا يكون
له رغبة فان كان فلا بد لا يجاوز رغبته كفايته وقال ابو فارس
قلت لبعض الفقراء مرة وبانت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل

يطعمك فقال اخاف ان اسأل فيمنعوني فلا يفلحون وانشد لبعضهم
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساقي عبده جذعا
فقر وصبر سماق بان خصتهما قلب يري رتبة الاعياد والجمعا
لجري الملابس لم تلقي الجيب بها يوم النزاوين في الثوب الذي خلعا
الدهر لي عائم ان عشت يا املي والعيد ما دمت لي عودا او مشتمعا
واما قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر رؤية
المنعم وقال يحيى بن معاذ الرازي لست بشاكر ما دمت تشكر و
غاية الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر
عليها وفي الخبر اوحى الله الى داود عليه السلام كيف اشكرك وانا لا استطيع
لن اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله اليه اذا
عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف و
الاظهار يقال شكرت اذا كشف عن ثمرها واظهرها
فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان من الشكر وباطن
الشكر ان يستعين بالمنعم على الطاعة ولا يستعين بها على المعصية
فهو شكر النعمة وسمعت شيخنا ينشد عن بعضهم
او ليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور بأسرها
فلا شكرك ما حييت وان انت فلشكرتك اعظمي في فقرها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من يدعى الى الجنة
يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال صلى الله
عليه وآله وسلم

من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما باله
قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد رض الشكر
الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان وفي الحديث افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال بعض العلماء في قوله تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهر العوافي والغنى
والباطنة البلاوي والفقر فان في نعم اخروية لما يشوبها من حب
بعض الجزاء وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له به نعم غير
ما يضر في دينه لان الله لا يقضي للعبد المؤمن شيئا الا وهو نعمة
في حقه اما عاجلة يترفها ويفرح بها واما آجلة بما يقضي له من المكاره فاما
ان يكون ذنبا فاوجبها او تحيصا وتكفيرا فاذا علم ان هواه انصح له
من نفسه في العلم بمصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكر

قولهم في الخوف قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راس الحكمة
مخافة الله تعالى وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال كان داود النبي
يبكي فقال الله عليه وآله وسلم يعوذ الناس بطرف ان به مرضا وما به مرض
الا خوف الله تعالى والبكاء منه قال ابن عمرو الدمشقي الخائف من
يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم ليس
الخائف من يبكي ويمسح عينه ولكن الخائف التارك ما يخاف
ان يعذب عليه وقيل الخائف الذي لا يخاف غير الله قيل
اي لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلال الله والخوف للنفس خوف العقوبة

وقال سهل الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما يتولد حقائق
الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الآية قطب القرآن كان
مدار الامر كله على هذا وقيل ان الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه
على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان قال
تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي
ربه وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال
ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون
لا يستقيم المحبة كائن المحبة الا بعد ان ينصح الخوف قلبه وقال
فضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله اسكت فانك ان قلت
لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف

قولهم في الرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله
تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي في ساعة من ليل
او نهار كمن لم يؤمن بي وقيل جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى
فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال انا الكريم اذا اقدر عفا واذا حاسب سامح

وقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة • وقيل الرجاء روح
الجلال في عين الجمال • وقيل قرب الرب من لاطفه أرب • قال
ابو علي الروذباري الخوف والرجاء جناحي الطائر اذا استويا
استوى الطير في طيرانه • وقال ابو عبد الله بن خفيف الرجاء
ان تباح القلب لرؤية كرم المرجو • وقال ابو تراب لو وزن خوف
المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والخوف والرجاء للايمان كالجناحين
ولا يكون خائفا الا وهو راج ولا راجيا الا وهو خائف لان
موجب الخوف الايمان وموجب الرجاء الايمان
ومن الايمان خوف وهذا المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه
خف الله تعالى خوفا لا امن فيه مكره وارجه اشد من
خوفك اياه قال وكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال
انما علمت ان المؤمن لبين قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالآخر
وهذا انما من حكم الايمان قولهم في التوكل قال السري
التوكل الانخلاع من الحول والقوة • قال الجنيد التوكل ان
يكون لله كما لم يكن وكون الله له كما لم يزل • وقال سهل ذلك
المقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا
قال بعضهم بين التوكل العناية والتوكل الكفاية والله تعالى
جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين • وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون • وقال لنبيه

صلى الله عليه وآله وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت •
وقالوا التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من
الحول والقوة • وقال ابو بكر الزقاق التوكل رد العيش
الى يوم واحد واسقاط هم غد • وقال ابو بكر الواسطي
اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل
سره لبانيه ولا يلتفت سره الى توكله لحظة في عمره • وقال
بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليخل نفسه فردا
واهلها ويفنها فيه وينسى الدنيا لان حقيقة التوكل لا يقوم به احد
من الخلق على كماله • وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون
العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير • وقال حمدون القصار التوكل
هو الانضمام بالكلية • وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد
والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد
والزهد باب من التوكل • وقيل التقوى واليقين مثل حقيقي
الميزان والتوكل لسانه به يعرف الزيادة والنقصان ويقع به
ان التوكل على قدر العلم بالوكيل وكل وكل من كان اتم
معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في رؤية التوكل
عن رؤية توكله ثم ان نوع المعرفة تفيد صرف العلم بالحال
والقسمة وان الاقسام نصبت بان اداء المقسوم لم يعد الا وهو آنية

وان النظر الى غير الله لوجود الجعل في النفس وكلما احسن شيء يقدح
في توكله يراه من منع النفس وليس للاتقياء اعتداد بصحيح توكلهم
وانما اشتغالهم في تغييب النفس بتقوية مراد القلب فاذا غلبت النفس
احكمت مادة الجعل صح التوكل والعبد عين ناظرة اليه وكلما
تحرك من النفس بقية يرد على ضميرهم سر ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء فيغلب وجود الحق الاحيان والاكوان ويرى
الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل
حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا التوكل ما يقدح في
توكل الضعفاء من وجود الاسباب والوسايط لانه يرى الاسباب
موانا الجوع لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة
ولما توهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب تحت مجاري
الحكم وقال ذو النون الرضا سكون القلب تحت مر القضاء وسئل فتح
عند رابعة اللهم ان رضيت عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب رضا
من لست عنه براض قال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت
الطمانينة وطوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله تعالى في سخطه جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل في
الشك والحزن في السخط وقال ابو تراب ليس شيء ادل
من الله من الدنيا في قلبه مقدار وقال السري خمس من اخلاق

سرور العلة بسر القضاء

المقربين الرضا عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتجنب اليه
والحياء من امره والامن منه والوحشة مما سواه وقال الفضيل
الراضي لا يتمنى فوق منزلته شيئا وقال ابن شعون الرضا بالحق
والرضا به والرضا عنه فالرضى به مدح والرضا عنه احسان والرضا عنه
قاسم وعطية والرضا له الحاورتا سئل ابو سعيد هل يجوز ان
يكون العبد راضيا ساخطا فقال لا هم بهذا زمان عون راضيا عن
ربه ساخطا على نفسه وعلى كل طامع يقطعه عن الله وقيل
للحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر
احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابا ذر
اما انا اقول من استكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير
الحالة التي اختار الله له وقال علي كرم الله وجهه من جلس على بساط
الرضا لم ينله من الله مكروه ابدا ومن جلس على بساط السؤال لم يزل
عن الله في كل حال وقال الحسن يرجع الامر كله الى ثلثين الاصل فعل
منه بك وفعل منك له فمرضاة ما يعمل وتخاف فيما يعمل وقال ابن عيينة
الراضي من لم يندم على ما يتم من الدنيا ولم يبتئس عليها وقيل للحسن
معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول
فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان
تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي من يدري الجنيد
لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد فوكل ذا ضيق صدر فقال صدقت

ما سبقه
اي لا تطلب
فوق ما عنده

قال فضيل الصدر ترك الرضا بالقضا وهذا قاله الجنيد رحمه الله عليه
تنبيها منه على اصول الرضا وذلك ان الرضا يحصل لانشراح القلب
من نور اليقين ● قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا
تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين بحسن
تدبير الله تعالى فتنشرح المسخط والتضجر لان انشراح الصدر ينفي
حلاوة الحب وفعل المحبوب موضع الرضا عند المحب الصادق لان
المحب يرى ان الفضل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة
رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل ● وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون

حدثنا شيخ الاسلام ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
ا ابو طالب الزيني اخبرنا كريمة المروزية ا ابو الهيثم الكشميهني ا
ابو عبد الله الفربري ا ابو عبد الله البخاري ا مسلم بن حجاج ا سعيد
بن منصور ا انس عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه
الله منه كما يكره ان يلقى في النار ● واخبرنا شيخنا ابو زرعة طاهر بن
ابي الفضل ا ابو بكر بن خلف ا ابو عبد الرحمن ا ابو عمرو بن حيوة حدثني ابو عبيد
بن صول عن ابيه قال ا بشر بن بكر ا عبد الملك بن وهب عن ابن لهيعة

عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو
اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن
الماء البارد ● وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب خالص
الحب * هو ان تحب الله بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال
قائم بشروط حاله نحو علم العلم والجملة تنقاضاه بعض العلم مثل
ان يكون مبتدعا والجملة قد تكره ويكون النظر الى الانقياد بالعلم
لا الى الاستضاء بالجملة وقد يحب الله ورسوله نحو علم الايمان
ويحب الاهل والولد نحو علم الطبع والمحبة وجوه وبواعث
المحبة بهذه الاسباب متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب
ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذكر الاهل والمال والماء البارد استيصال عروق المحبة لمحبة الله تعالى
حتى يكون حب الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى
يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا ● والجملة من حب الماء البارد
وهذا يكون حبا خالصا لخواص يتعرى به ويتبرأ ان الطبع والجبلة
وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة بعلوق الروح وخلوصه الى
مواطن القرب ● قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته
يخصهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت
والصفات ● وقال بعضهم الحب شرطه ان يلحقه سمات المحبة
فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام

وحب خاص فالحب العام مقتضى بامتثال الامر وترك ما كان حراما من جهة
العلم بالامر والنهي وهذا الحب خرج من الصفات وقد ذكر جمع من
المشايخ الحب في المقامات فيصور النظر الى هذا الحب العام الذي يكون
لكسب العبد فيه مدخل واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة
الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو الاصطناع من الله
الكريم لعبده واصطفاؤه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه
محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم احبني من الماء البارد لانه كلام عن وجدان
روح تلتذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر
من مطالعات الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح
ولما صح محبتهم هذه اخبر الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المؤمنين
لان المحب يذل للمحبوب به والمحبوب محبوبه وسئل
بعض نفدي الدين وتقي وبكرم الف الحبيب المكرم
بهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية ومن وجهها هو حي
الهوى الى الثوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال
تحقق بسائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحنا اولا
ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء
والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا نيابة
الجنان لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد

ومن اخذه طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق المحبة يكمل
فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي يشتمل
عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا يتقلب في اطوار المقامات و
والترقي من شيء منها الى شيء طريق المحبين ومن اخذه طريق المجاهدة
من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى
ومعلوم انه من يثبت كسب الاناية سببا للهداية وفي حال
المحبوب صرح بالاجتباء غير محتاج الى الكسب وقال الله عز وجل
يجتبي اليه من يشاء من اخذ في طريق المحبين تطوى بساط
اطوار المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها باتم وصف في
المقامات لا تقيده ولا تحبسه وهو تقيدها وحبسها بتوفيه
منها واستيفاء صفوها وخالصها لانه حيث اشرفت عليه
انوار الحب الخاص خلع ما بين صفات النفس ونعوتها والمقامات
كلها مصفية للنفوس والصفات النفسانية الزهد يصفيه
عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المستولية
عن حركاتها والرضا يصفيه عن حرمان عرق المنازعة
لبقاء وجود النفس ما اشرفت عليها سموس المحبة الخاصة فبقي
ظلمتها وجمودها من تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب
جمودها فاذا ينزع منه من الرغبة ورغبة الحب الخاص فاذا رغبته و
فاذا يصفى منه التوكل ومطالعة الوجيد حسنا بصيرته وفاذا

يسكن فيه الضامن عروق الشاهد عنه والشاهد عنه من لم تسلم كليته
قال الواسطي ما لم يخرج من كل توكل ان دخل في حد المحبة وقال
ابو يزيد من قنعته محبته قد ربته ومن قتلته محبته فديته ومن
شاهد منه اخر ما اذكر ابو زرعة عن ابن خلاد عن عبد الرحمن
السلمي قال سمعت احمد بن علي الجوهري يقول سمعت الحسن بن علي يقول
يقول قال ابو يزيد ذكر اذا انتقلت في اطوار المقامات لعوام
المحبين وطرس بساط الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت
عن مقامهم المقامات وبقيت المقامات على مدارج طبقات
السموات وهي مواطن من يتعثر في اذيال بقاياه قال بعض
الكبار لا يتم الخير الى من اذا ادب كل التصوف فقال الواسطي التوكل
فقال سمعي في عمران باطنك ان انت من الله في التوكل على وجه
الوكيل والنفس اذا اخذت بصفتها منقلبة من دار الزهد
يردها الزاهد الى الدار الزهد والمتوكل اذا اخذت بصفتها
يردها الراضي برضاه وهذه الحركات من الله في بقايا وجود
تشعر الى سياسة العلم وفي ذلك تستم الى القرب من
وهو اداء من العبودية بشاهد العلم وحسبه الاجتهاد في الكسب
ومن اخذ في الطريق الخاص عرف طرق التخطف من البقايا بالتشمير
بالتي ارفض الحق ومن الكتبي ملابس نور القرب
محبة عن الطوارق والقرب لابن عجم طلب والبوجيشه سلب

فالتوكل والتوكل والرضا كاين فيه وهو غير كاين فيه على
معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغبت اليه بالحق لا بنفسه
وان رضي منه الالتفات الى الاسباب هو متوكل وان وجد
منه الكراهة فهو راض لان كراهيته لنفيه للحق وكراهيته
بالحق اعيد اليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة ومحولة
ملطوف بها حارس عين الرضا دواه وصور الاغلال شفاه
فان طلب الله له مناب كل طالب من زهد وتوكل ورضا
مطلوب به من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا
قالت رابعة وجد الله لا يشكل حنينه وانينه حتى يشكل مع
محبوبه وقال ابو عبد القرشي حقيقة المحبة ان لا يشكل
لمن احببته ولا يبقى لك مسئلة وقال ابو الحسين الوراق
المرور بالله من شدة المحبة له والمحبة في القلب بالحق كل
دنس وقال الحسين معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين
واعجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى
محبة الله من غير توقع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى
محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب
رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت تنشد رابعة
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا العمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان الحب للاحوال فالتوبة للمقامات من الدعوى حالا لا تعتبر محبة
ومتى ادعى محبة تعتبر توبته فان التوبة قالب روح الحب وهذا
الروح قائمه هذا القالب والاحوال اعراض تتوالى بانبعاث روح
وقال ذو النون رحمه المحبون همة شرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب
السوسي لا تصح المحبة حتى يخرج من رقة المحبة الى روية المحبوب
بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب شيء الغيب ولم يكن هذا
بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة
وسئل الجنيد عن المحبة قال دخول صفات المحبوب على البدل من
صفات المحب قال هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا وذاك ان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها
الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة ما اكدة
وكمال وصف المحبة بجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب
المحبل من موانع قادحة في صدق الحب ونظرا الى قصور بعد
استنفاد جهده بعود المحب بفوائد اكتساب الصفات من المحبوب
فيقول عند درك سر انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرت ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تخلقوا باخلاق الله لانه يتراءى هذه النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة

ان اجل الله تعالى تعزية للمشتاقين بحياة احبائهم ان شوقهم
الى غائب انما هو انا اجابت للطالبهم اجلالا عن قرب بكلون وصلهم الكم
الى من هو مشتاق اليه وقال ذو النون الشوق اعلا درجات
واعلى مقامات واذا بلغها الانسان استبطأ الموت شوقا الى
رؤية ربه ورجا اللقاء والنظر اليه وعندي ان الشوق الكامن
في المحبين الى ربهم بتوة عونهما في الدنيا غير الشوق الذي كون
يتوقع ما بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل ودده بعطايا جزيلة
علما وطريقا ذوقا ولذلك يكون شوقهم ليصيبوا العلم ذوقا
وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت دون تسلم
الاصحاء من المحبين مستلذون الحيوة لله كما قال الخليل عليه
اللهم ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لرب العالمين فمن كانت
حيوته لله منحة الكريم لذة المناجاة والمحبة تتلى عنده من التقدم
ثم يكاشفه من المنح والعطايا في الدنيا ما تحقق بمقام الشوق
من غير شوق الى ما بعد الموت وانكر بعضهم الشوق وقال
انما يكون الشوق الى الغائب ومتى يغيب الحبيب عن الحبيب حتى
يشتاق الى الغائب وما غبت عنه منذ وجدته وانكار الشوق
على الاطلاق لا اراه لوجهين ان رتب العطايا والمنح من
اقتضية القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق
من المحب لمحبوب غير غائب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد

ولكن كون مشتاقا الى ما لم يجد من نصبة القرب وكيف تنمحال
الشوق والامر هكذا • ووجه اخر ان الانسان لابد له من امور
يرد عليه من الحال ووجود هذه الامور مثير لنا الشوق والغني
بالشوق الى المطالعة تبعث من الباطن الى الاولى والاعلى من نصبة
القرب وهذه المطالبة كامنة في الحيين فالشوق اذا كان لا قاصر
لانكار • وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد من شوق
البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقاء وكذلك
في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا الى زوايد ومزيد من المحبة
افضاله وهذا هو الذي اراه واختاره • وقال فارس قلوب المشتاقين
منورة بنور الله فاذا حركت اشتياقا اضاء النور ما بين الشرق
والمغرب فيعرفهم الله على الملائكة ويقول هؤلاء المشتاقون الي
اشهدكم اني اليهم اشوق • وقال ابو يزيد لو ان الله حجب اهل
الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار في
النار • وسئل ابن عطا عن الشوق • وسئل ابن عطا عن الشوق
فقال احراق الحشا وتقلب القلوب وتقطع الاسباب من البعد عن
القرب وسئل بعضهم الشوق لاي اوان المحبة فقال المحبة
لان الشوق يتولد منه فلا يشتاق الا من غلبه الحب والحب اصل
والشوق فرع • وقال النصر اباذي للخلق كلهم مقام الشوق لا مقام
الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له

اثر • والانزعاج عند السماع • وقد سئل الجنيد عن الانس فقال
ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة • وسئل ذو النون عن الانس
فقال هو انبساط المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل الذي
كيف يخفى الوفي وقول موسى اريني انظر اليك • وانشد الرويم
شغلت قلبي عما ترتكه فلا تفعل وطول الجفوة من فكره
ذكرك انسي عن تعارضني وعدلي عنك امنك الظفر
وحيث ما كنت يا ذا اسمي فانت مني بموضع النظر
عمر من عبد العزيز لم يكن انسه بالله وانقطاعه اليه فان لله
عبادا استانسوا بالله وكانوا في خلوة وحدتهم اشد استيناسا
من الناس في كثرتهم واوحش ما يكونون الناس آنس ما يكونون وانس
ما يكون الناس اوحش ما يكونون • قال الواسطي لا يصل الى محل الانس
بالله من لم يستوحش من الاكوان كلها • وقال ابو الحسين الوراق
لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل ما استانست به سقط
عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزيد انسا الا ازدرك
منه هيبة وتعظيما • وقال رابعة كل مطيع مستانس والله
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس • وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
وقال مالك بن دينار من لم يستانس بمحادثة الله عن محادثة الخلق
فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره • قيل لبعضهم من ملك

في الدار قال الله معي ولا يستوحش من آنس بربه ● وقال الخراز ان
الانس بحادثة الاتراح مع المحبوب في مجالس القرب ووصف بعض
العارفين صفة اهل المحبة الواصلين فقال اجدادهم الوجد في كل
وقت فيدوام الاتصال واواسم في كشفه حقايق المشهود اليه
حتى انست قلوبهم وحسنت ارواحهم شوقا وكان الحب والشوق
منهم اشارة من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله
فذهب مناهم وانقطعت اما لهم عنده فابان منه ولوان الحق
لهم جميع الانبياء يسالون لهم ما سالوه بعض ما اعدلهم في قلوبهم
من انيته ودوام ازليته وسابق علمه فكان بغيتهم معرفتهم
به وفراغ همتهم له عليه واجتماع انوارهم فيه فصار يجسدهم
من عبيده من الهموم ان رفع قلبي بهم جميع الهموم واشتد بي بعناه
كانت قلبي اهوا متفرقة فاستجمعت اذ انك النفس اهواي ●
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى بعد حرتي مولاي ●
تركت الناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ذخري ودنياي ●
وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسماع
ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه
ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون
عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع
الاسباب والعلايق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته عندي

اديد بن ثابت الانصاري ... سوداء تزوجها كذا ... سوداء

كتب حسن بابا الى الصبي ابن يرى منازل من تهوى وعطر قبره
وقد در السعدي شهيد ... وحش من انس

اي تعجم الانس الطلب نفسه
اي تعجم الانس الطلب نفسه

كنس الوجد سقاط العظمة وانتشار الروح في ميادين الفتوح
ولهو الاستغلال بنفسه يشتمل على الطلب فيجمحه به عن الهيبة
وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه الى محل النفس ● وهذا
الذي وصفناه انس الذات وهيبة الذات يكون في مقام البقاء بعد
العبور على ممر الفناء وسماعي الانس والهيبة الذان بذهبان
بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفناء ظهر انس مطالعة الصفات
من الجلال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفناء في مقام
التمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع النفس
المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان
وبفتة فان بفرق لطيف مدرك بايماء الروح ● ومنها القرب
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واسجد واقترب ● وقد روي
اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده ● فالساجد اذا اذيق طعم
السجود يقرب لانه يسجد ويطوف بسجوده بساط الكون ما كان
وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب ● قال بعضهم
اني لاجد الخضوع فاقول يا الله او يا رب فاجد ذلك اثقل علي
من الجبال قيل ولم قال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رايت
جليسا يناديني جليسه وانما هي اشارات ولاحظات ومناجات
ولاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز مشتهى فيه القرب والكنة
مشعر بمحو ومحو ذي سكر يكون ذلك لمن غاب نفسه في نور روحه لغلبة

ذكره وهو محو فاذا صحى واقاق تخلص الروح من النفس و
النفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه فيقول
يا الله وارب اسكن النفس المطمئنة العابدة الى تمام حاجتها ومحل
عبوديتها والروح يشتاق بفتوحه وكمال الحال عن الاقبال
وهذا اتم واقرب من الاول لانه وفى حق القرب باستقلال الروح
بالفتوح واقام رسم العبودية بمجرد عود حكم النفس الى محل
الافتقار وحظ القرب لا يزال يتوفر نصيب الروح باقامة
رسم العبودية من النفس • وقال الجنيد ان الله تعالى تقرب من قلوب
عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ما يقرب
من قلبك • وقال ابو يعقوب السوسى ما دام العبد يكون بالقرب
لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب
بالقرب فذاك قرب • وقال قائلهم •

فلا تحققنك فى السر فناجاك سابى • فاجتمعنا لمعانى وافترقنا لمعانى
ان لم يغيبك التعظيم عن لحظ عيانى • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دانى

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة • وقال
سهل اذ فى مقام من مقام القرب الحياء • وقال النصراباذى باتباع
السنة تنال المعرفة وباداء الفرائض تنال القربة وبالمواظبة
على النوافل تنال المحبة ومنها الحياء والحياء على الوصف العام
والوصف الخاص فاما الوصف العام فما قربه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى قوله واستحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيى يا رسول الله قال
ليس ذاك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى
والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء • وهذا الحياء
من المقامات • واما الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان
رضى الله عنه انه قال لا اغتسل فى البيت المظلم فانظر حياء من الله
لغرب الوزعه عن ان خلف عن ابى عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس
البغدادى يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول
سمعت ابا العباس المؤدب يقول قال سرى السقطى احفظ عنى ما اقول لك
ان الحياء والانس يرطوفان بالقلوب فاذا وجدا قلبا فيه الزهد فى
الورع حطا والا فارتحلا • والحياء طروق الروح اجلالا للعظيم
الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فى الغاية
فى المنى والنهاية فى العطا • قال بعض الحكماء من تكلم فى الحياء ولا
يستحيى من الله فما يتكلم به مستدرج • وقال ذو النون الحياء
وجود الهيبة فى القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك • وقال
ابن عطاء العلماء اكثر الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة
والحياء لا خير فيه • وقال ابو سليمان لو ان العباد عملوا على اربع درجات
على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على
الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحياء من حسناته

اكثر بما استحيا العاصون من سيآتهم ● وقال بعضهم الغالب على قلوب
المستحيين الاجلال والتعظيم دائما عند نظر الله اليهم ● وانشد
شيخنا شيخ الاسلام رحمة الله ورضى الله عليه ﴿شعر﴾

اشاقه فاخذ الطرف من اجلاله ● اخيفة بكيفة وصيانة بجماله
والموت في ادباره والعيش في اقباله ● واصد عنه اذا بدا وارم طيف

ومنها الاتصال قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات
الاسرار ● وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال
بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل ببشره خاطر
لغير صانعه ● وقال سهل رحمه الله خرجوا بالبلاء فتحركوا اولا تشغلوا
بالبلاء ● وقال الحسين بن يحيى الرازي الاتصال راحة تابع وزاهد ومشتاق
وواصل ● فالتائب محجوب بتوبته ● والزاهد محجوب بزهده ● والمشتاق
محجوب بحاله ● والواصل لا يحجبه عن الحق شيء ● وقال ابو سعيد
القرشي الواصل الذي يصله الله تعالى فلا يمتنع عليه القطع ابدا او
المتصل الذي يجهده يتصل وكلما دنا انقطع وكان هذا الذي ذكره حال
المريد والمراد لكون احدهما مبتدأ بالكشوف وكون الآخر ردوا
الى الجنسانية ● وقال ابو بكر الواسطي في بلغه احرف يعلمهم الله وسيلهم
سبيل الله ويرجوهم الى الله ● وقال السياري الوصول مقام جليل
وذلك ان العبد اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب
اليه البعيد ● وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه ● وقال

اهل الوصول او صل الله اليهم فانهم فيهم محقوظون الفوتي ممنوعون
من الخلق ابدا ● وقال ذو النون ما رجع من رجع الا من الطريق وما
وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشارة
اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو القرب بطريق النفوذ والوجود
هو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الاعمال
وهو رتبة في العلى فيفنى بفناء ويبقى ببقاء غيره لوقوفه مع مثل الله
وخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول
ومنهم من سرى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة
مغيبا في شهوده عن وجوده ● وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص
المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين وكون
ذلك في الدنيا للخواص بلقح وهو سريان نور المشاهدة في كلية
العبد حتى يحيط به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا اشرف
على رتب الوصول واذا تحققت الحقائق بعلم العبد مع هذه
الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات
منازل طريق الوصول لا تقطع ابدا بالاباد في عمر الآخرة الابدي
فكيف في عمر القصير الدنيوي ● ومنها القبض البسط

وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما
الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد
كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع

الاهل واحيانا ان اشبع اللام بينما لعلة يشوق الى ذلك طالب
ومحب بسط القول فيه • واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم
ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما
اوايل حال المحبة الخاصة لانى نهايتها ولاقبل حال المحبة الخاصة
لمن هو فى مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض
ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبيه حال القبض
وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما
هو هم يعتريه فيظنه قبضا • واعلم ان نفسانى ونشاط
طبيعى يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس وهو جوهرها
لبقاء صفاتها ومادامت صفة المادية منها بقية على النفس
يكون منها الاهتمام والنشاط والهم • والهم وهج ساجور
النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا
ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير ذا
حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه
عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال
المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسط اخرى • قال
الواسطى يقبضك عما لك ويبسطك فيما له • وقال النورى يقبضك
بايائه ويبسطك لايائه • واعلم ان وجود القبض لظهور صفة
القلب وغلبته والنفس مادامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة

غالبة • والقبض والبسط باعتبار ذلك منها وصاحب القلب
تحت حجاب نور انيته بوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب
ظلمانيته لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه
لا يقيده الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض و
البسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط مادام متخلصا الى وجود
النورانية الذى هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند
ذلك وبهما خلق اهل الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط لان القبض
والبسط يقعان فى الوجود واما مع الفناء والبقاء فلا • ثم ان
القبض قد يكون عقوبة للافراط فى البسط وذلك ان الوارد
من الله يرد على القلب فيمتلى القلب منه روحا وفرحا واستبشارا
فتسترق النفس السمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر
الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت فى البسط حتى شاكل
البسط نشاطا فيقابل بالقبض عقوبة ولكل القبض اذا انتشر
لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها ولو تاديت النفس
وعدلت ولم تجر بالطغيان تارة والعصيان اخرى ما وجد
صاحب القلب القبض ودام روحه وانسه • ورعاية الاعتدال
الذى يسد باب القبض متلقى من قوله تعالى لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فوارد الفرح مادام موقوفا على
الروح والقلب لا يكشف ولا يستوجب صاحبه القبض

الساخوه الى
تصح فيه الاخر

ع يتعال

قال الفارس اولا القبض
ع البسط ثم لا قبض ولا
بسط ثم

ولم يحرر ظاهر
من الحكم اى الشيخ

سيما اذا لطف الفرح بالوارد بالايواء الى الله واذا لم يلتجئ بالايواء
الى الله تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح
بما اذن المنوع منه من ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من
لطف الذنوب الموجبة للقبض والبسط والصاحي الامن في
الهيبة لا تمام ضرورة الامان لنقصان الحظ من القلب وعند
صاحب الفناء والبقاء والقرب لخلاصة من القلب وقد يرد على
الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط
الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام ومن
احكم على الحال والقيام لم يخف عليه سبب القبض والبسط وربما
كان يشتبه عليه سبب القبض والبسط مشتبه عليه الهم بالقبض
البسط وانما يعلم ذلك لمن استقام قبله ومن عدم القبض في
البسط وان بقي منهما فنفسه مطمئنة لم تقدح من جوهرها
نار توجب القبض والبسط ولا تيلاطم بحر طبعها من اهوية
هوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض
والبسط في نفسه لا من نفسه تكون نفسه المطمئنة بطبع
القلب فيجري القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما في قلبه
قبض ولا بسط لان القلب متحمن بشعاع نور الروح مستقر
في دعوة القرب فلا قبض ولا بسط لان القلب متحمن بشعاع نور
الروح مستقر في دعوة القرب فلا قبض ولا بسط والله اعلم

ومنها الفناء والبقاء فقد قيل الفناء ان يفنى عنه
الحظوظ فلا يكون لفيه شيء حظ يفنى عن الاشياء كلها فاضلا
عمن فنى فيه • وقد قال عامر بن عبد الله لا ابالي امراة رايت ام
حايطا ويكون محفوظا فيما الله عليه مصروفا عن جميع المخالفات
والبقاء يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى بالله وقيل ابقاني ان
يصير الاشياء كلها شيئا واحدا يصون كل حركاته في موافقته
الحق دون مخالفته فكان نائبا عن المخالفات باتيا في الموافقات وعند
ان هذا الذي ذكره هذا القايل هو مقام صحة التوبة النصوح
ليس من البقاء والفناء بشيء • ومن الاشارة الى الفناء ما روي
ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه
فشكاه الى بعض اصحابه فقال كنا نثني ايادينا في ذلك المكان • وقيل
الفناء هو الغيبة عن الاشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه
للجبل • وقال الخراز ان الفناء هو الملاقاة بالحق والبقاء هو الهجوم
مع الحق • وقال الجنيد استبحار من العمل عن اوصافك واشتغال
العمل منك بكليتك • وقال الرقم من شبان علم الفناء والبقاء يدور
على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط
والزندقة • وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى
الفناء ذهاب حظه من الدنيا والآخرة الا من الله • قال ابو سعيد
الخراز اهل الفناء في الفناء صحتهم ان يصحبهم علم البقاء واهل

البقاء في البقاء صحتهم ان يصحبهم علم الفناء • واعلم ان اقاويل
الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة فبعضها اشارة الى فناء
المخالفات وبقاء الموافقات وهذا يقتضيه التوبة النصوح
وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص
والامل وهذا يقتضيه الزهد • وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف
المذمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية
النفس • وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل
هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق
هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد فيغلب الحق سبحانه
على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن • فاما
الفناء الظاهر هو ان تجلي الحق سبحانه بطريق الافعال يسلب
عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق
ثم يأخذه في المحاطة مع الله تعالى حسبه • حتى سمعت ان بعض من
اقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى اياما لا يتناول الطعام
والشراب حتى يجري له فعل الحق فيه ويقيض الله له من يطعمه ويسقيه
كيف شاء واحب وهذا العمى فناء لانه فني عن نفسه وعن الغير
نظرا الى فعل الله سبحانه بفناء فعل غير الله جل ذكره • والفنا الباطن
ان يحاشف تارة بالصفات وتارة مشاهدة آثار عظمة الذات
فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وساوس ولا

من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس
لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق وقد
سألت الشيخ ابا محمد بن عبد الله البصري وقلت له هل يكون بقاء
المتخيلات في السر وجود الوسواس من الشرك الخفي وكان عندي
ان ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في حقام الفناء ولم
يذكر هل من الشرك الخفي ام لا • ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار
انه كان في الصلوة فوقعت اسطوانة في المسجد الجامع فزع اهل
الاسواق لهدتها فدخلوا المسجد فراوه في الصلوة ولم يحس
بالاسطوانة وقوعها هذا هو الاستغراق والفناء باطنا ثم قد
يتبع ويعاوده حتى لعل يكون متحققا بالفناء ومعناه روحا وقلبا
ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفناء
ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في
كليات امور ليكون في الاشياء بالله لا بنفسه • فتارك الاختيار
منتظر الفعل الحق فاني وصاحب الانتظار لاذن الحق في كليات
امور راجع الى الله بباطنه في جزويياتها فاني • ومن ملكه الله
اختياره واطلقه في التصوف تختار كيف شاء واراد لا منتظرا
للفعل ولا منتظرا للاذن هو باق والباقي في مقام الحجبة الحق
عن الخلق والخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق •
والفناء الظاهر لان باب القلوب والاحوال والفناء الباطن لمن

اطلق من وثاق الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من انقلب فصار مع

مقلب القلوب والابصار

الباب الثاني والستون

وفيه مع كلمات مشيرة الى بعض الاحوال في اصطلاح القوم

اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان اجازة انا ابو الفضل حمدون انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني ثنا محمد بن ابراهيم ابو مسلم الكشي ثنا مسدد ثنا عيسى ح القسم زنجي ثنا ياسين الزيات عن الزهري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من عباد الله من يتعلم العلم للتقوى يتعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزهادة فيه وانما بين هذا الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم مسائل الصوفية فمشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله وعملوا بما علموا الموضع تفقوا بهم متعلمهم الله ما لم يعلموا من غرائب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار فرسخ قدمهم في العلم قال ابو سعيد الخراز اول الفهم لكلام الله العمل به ثم فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم السمع والمشاهدة لمن له ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في

وان كنت قاعدا بغيرك فانت فان بالجمع والافرقة وقيل

سراء وضراء

جمعهم بذاته وتفرقة في صفاته وقد يردون بالجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كتبا ونظر الى اعماله هو في التفرقة واذا اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع وجميع الاشارات تنفي ان الكون تفرق والمكون جمع فمن اراد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق واذا اثبتهما بالله جمع واذا حقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع سئل بعضهم عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال افني موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان المكلم والمكلم هو وكيف كان يطيق موسى مثل الخطاب ورد الجواب لو لا اياه معنى هذا ان الله منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم انشد القائل مستهلا

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كما حاشية الرداء ودونه صعب الذري متمنع ان كانه

فبدا ينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وردّه اشجانه

فالورد ما اشتملت عليه طلوعه والماء ما سمحت به اجفانه

قال الجنيد انما هو تأديب وتهذيب

وتذويب فالتأديب محل الاستفادة وهو للعوام والتهذيب للخواص

وهو التجلي الذي يهب الاولياء وهو المشاهدة وحاصل الاشارات
في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها
الاستتار الى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب و
منها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الذات وهو الحق تعالى
ابقى على الخواص من موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما
رحمته بهم فيعود الى مصالح النفوس واما لغيرهم لانه لولا موضع
الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وسرورهم لله
الواحد القهار وقال بعضهم علامة تجلي الحق الاستتار هو ان
لا يشهد السر ما يتسلط عليه التعبير ويحوم به الفهم فمن عبر
او فهم فهو صاحب خاطر او مشتد الى لا ناظر اجلال وقال
بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان تلحق ذات الحق عز وجل
والاستتار ان يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب
ومنها التجريد والتفريد اشارة منهم الى التجريد والتفريد ان العبد
يتجرد عن الاغراض فيما يفعله لما يأتي ناظرا الى الاعواض
في الدنيا والاخرة بل ما يكشف به من حق العظمة يؤديه حسب
جهده عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما يأتي
به بل يرى منة من الله عليه فالتجريد ينفي الاغيار والتفريد
ينفي نفسه واستغراقه في رؤية منة الله عليه وغيبته عن كشفه
ومنها الوجد والواجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله

تعالى بكشف ترحا او حزنا او غيره عن هيئته ويتطلع الى الله تعالى
وهو وجه يجدها القلوب عليه بصفات نفسه بنظر منها الى
الله تعالى والتي ابدا استجلاب الوجد بالتزكي والتفكر والتعود
اتباع فرجة الموجود بالخروج الى فضاء الوجد ان فلا وجد مع
الوجد ان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال و
الوجد ان ثابت بثبوت الجبال وقد قيل

قد كان يطربني وجدي فافقدني ... عن رؤية الوجد من في الوجد موجود
والوجد يطرب من في الوجد رؤيته ... والوجد عند حضور الحق مفقود

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاش فالوجد كالبرق يبدو و
والغلبة كتلاحق البرق وهو ان يغيب عن التمييز فالوجد يطفي
سريعا والغلبة تبقي الاسرار مدة ما ومنها المسامرة وهي تفرد
الارواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر بلطائف
ادراكها القلب لتفرد الروح بها وقلة شهوده بها دون القلب
ومنها السكر والصحو والسكر استيلاء سلطان الحال والصحو
العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال عمر بن حفص
السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال
الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر
ثم الصحو فكمن سمع بالحق ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الروح
فعلى هذا من بقي عليه اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر من

السكر ومن عاد كل شئ منه الى مشيئة تنوبلي فالسكر لارباب
القلوب والصحو للمكاشفين لحقائق الغيوب ومنها المحق
والاثبات فالمحق بازالة اوصاف النفوس والاثبات باقامة
من اقامها رب كوني والمحو محو رسوم الاعمال بنظر القيام
نفسه وكمنه والاثبات اثباتها بما انشأ الحق به اياه مستنيفا
بعد ان محاه عن اوصافه قال ابن العواسطي يمحوا اوصافهم ويثبت
اشرافهم ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين
ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق
الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقق الاتصال عن لوث
الانفصال بوجود دوايد الوصال قال بعض علماء اليقين لا اضطراب
فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله السر ابتداء العلم
اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه
اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه
علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد حق اليقين ما يحقق العبد
بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة
عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق
حين قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماذا ابقيت
لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة
وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع فلسان النفي جيد

اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام
والعلم على التقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين
للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه
واله وسلم ومنها الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد
واغلب ما على العبد وقته فانه كالسيف يقضي الوقت بحكمه
ويقطع وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد بكسبه فيتصرف
فيه فيكون بحكمه بعال فان بحكم الوقت يعني ما خود عما منه
بالحق ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا
بنعت المراقبة ووقتا بنعت المشاهدة فادام العبد موصوفا بالشهود
او الرعاية فهو حاضر فاذا افقد حال المشاهدة والمراقبة خرج
من دايرة الحضور فهو غايب وقد يعبرون بالغيبة عن الاشياء
بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجع الى مقام الفناء
ومنها الذوق والشرب والري فالذوق ايمان والشرب
علم والري عيان فالذوق لارباب البوادي والبوادي والشرب
لارباب الطوالع والطوالع والطوامع والري لارباب الاحوال وهي
ان الاحوال هي التي تستقي فلم يستقي فليس بحال وانما هي لوامع
وطوالع وقيل الحال ما استقر فان تلون فاذا استقر صار
مقاما ومنها الحاضرة والمكاشفة والمشاهدة الحاضرة لاصحاب
التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان

تشتمل الشاهدة والحاضرة على اهل العلم والحكمة على اهل اليقين
والشاهدة على اهل الحق اليقين ومنها الطوارق والبادي
والطوالع والقوارع والطوائع واللوائح واللوابد وهذه
كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيه ويكون حاصل ذلك
راجعا الى معنى واحد ذكرنا بالعبارة فلا فائدة فيه والمقصود ان
هذه الاسماء كلها بادي الحال وبقدر ما فيه واذا صح التنوع
هذه الاسماء كلها ومعناها ومنها التلون والتمكين فالتلون
لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب والقلوب تخلص الى الصفات
والصفات تتعدد فتتعدد حجبها فتظهر لارباب القلوب بحسب
تعدد الصفات تلونات ولاحاوز للقلوب وباشرافها
سطوع نور الذات فان تلع التلون لحكم التغيرة الذات
اذ جل ذاته عن حلول الحوادث والتغيرات فلما خلصوا الى
مواطن القرب من انصبة تجلي الذات ان تقع عنهم التلون
فالتلون حينئذ يكون في نفوسهم لانها محل القلوب لموضع
ظهارتها وقد سمها والتلون الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه
عن حال التمكين لان جريان التمكين في النفس لبقاء رسم الانسانية
وثبوت القدم في التمكين كشف وحق الحقيقة وليس المعنى بالتمكن
ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما تعني به انما كشف به
من الحقيقة ما يتوارى عنه ابدا ولا يتناقض بل يزيد وصاحبه

التلوين

المتلون قد يتناقض الى وقت عند تلون صفات نفسه وتغيب
عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على استغراق الايمان
وتلونه في زوايا الاحوال ومنها البقية ويقال النفس للمتهى
والوقت للمبتدي والحال للمتوسط وكانه اشارة منهم الى ان المقدم
يطرقه من الله طارق لا يبقي معه والمتوسط حاله حال غالبة
حاله عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من احواله لا يتناوب عليه
وهذه كلها احوال لارباب لها وهم متفاوتون ويتفاضلون والله ينفع بين كلهم

الثاني والثالث والعشرون

وهي من آخر ما ذكر في الباب
والتمايات

وهي حدثنا سيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي
الشريف ابو طالب الحسين محمد الزيني اخبرنا كريمة المروزية انا ابو
الكشميهني انا ابو عبد الله الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري انا الحميدي
انا سفين قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي
انه سمع علقمة بن وقاص قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او الى امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النية
اول العمل وتحسينها يكون العمل واتمام ما للمريد في ابتداء امره

اي معدة او نحوه

في طريق القوم ان يدخل طريق الصوفية وبين ياسين بينهم وبين طائفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرة حاله ووقته وقد ورد المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه ● وقد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ● فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله ان وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله ● وكل من كان بدايته اعلم كانت نهايته اتم ● اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الله الرازي عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوائق والحوائل والموانع من فساد الابتداء فالمريد في اول سلوكه هذا الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تنقيها من دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى ● وكتب سالم الى عبد الله ابي عمر بن عبد العزيز اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن وفرت نيته وفر عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك القليل من العمل ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصعب عليه من يعمله حسن النية ● قال سهل بن عبد الله التستري اول ما يفرق به المريد المبتدي النبري من الحركات المذمومة ثم انتقل الى الحركات

التنزه والبعد

المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التي تضيف الرسالة ثم البقاء ثم الفرق ثم الجمع ثم المناجاة ثم المصافات ثم المواجيد ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ● ثم بمن الله بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند ذلك مقام النبيين من الحول والقوة وهو مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل رحمه الله في البداية والنهاية ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال ولا يخفى صدقه واخلاصه كشيئين متباينة اثبت الشرع وقطع النظر عن الخلق وكل الآفات دخلت على اهل البدايات لما منع نظر الخلق ● وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر والخروج منهم وترك القعود بعادتهم ● قال احمد بن خضرويه من احب ان يكون الله تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق ان الله مع الصادقين ● وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والمريد السالك لا يخرج من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر اليهم الى ان يخرج اساسه فيعلم دقائق الهوى وخفاياه ومغاوير النفس فانفع شيء للمريد معرفة النفس ولا يقوم بواجب حق معرفة النفس من لم ير في الدنيا حاجة من مطالب الفضول والزيادة او عليه من الهوى بقية ● قال سهل اصل كل خطيئة بما كان اذا ترك تصبح

الهوى

لا تهتم لمعصية ولا تشتم بها بمعصية فاذا انكم الزهد
والتقوى انكشفت النفس وتبين بينهما وعلم طريق حركتها
وخفي شهواتها ودسايسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق
فقد تمسك بالعروة الوثقى • وقال ذو النون رحمه الله تعالى في ارضه سيف
ما وضع على شيء الا قطع وهو الصدق • ونقل في معنى الصدق
ان عابدا من بني اسرائيل اراد ان يكلم عن نفسه فقال اجعلوا لي
ثماني الخلاء اضطجع ثم صعدا على موضع في القصر فرمى بنفسه فاوحى
الله تعالى الى ملك الهواء الزم عبدي فقال فلزمه ووضعه على الارض
وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من
خالف هواه وبذل نفسه لله عز وجل • وينبغي للمريد ان يكون له
في كل شيء نية لله تعالى حتى في اكله وشربه ولبوسه فلا
يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ان ثقل
ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا تشتهي النفس وتحب الي ما
يراد منها من العاملة لله والاخلاص واذا دخل في شيء من رقق النفس
لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه • وقد ورد في الخبر من
تطيب لله عز وجل يوم القيمة وريحه اطيب من المسك الاذفر
ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم القيمة وريحه انتن من
الجيفة • وقيل كان اس يقول طيبوا اكفني بسكل فان ثابتا
يصافحني ويقبل يدي وقد كانوا يحسنون اللباس الصوف متقربين

نية

جاء

بذلك الى الله تعالى بنيتهم • فالمريد ينبغي ان يقيد جميع افعاله واقواله
وايساح نفسه ان يتحرك حركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى ولا ينفع
القول اذا لم يكن النية في القلب لان النية على القلب وانما اللسان
ترجمان فالم يشتمل عليها عزمة القلب لا يكون نية • ونادى رجل
امرأته وكان يمشط شعرها فقالت هاهات المدرى اراد المشط ليفرق
شعرها فقلت اجي بالمرآة فقالت نعم ثم قال لها نعم فقال لها من سبحه فقالت
ووقفت عن المرآة فقال اني قلت لها هاهات المدرى نية فلما قالت
والمرآة لم تكن في المرآة نية فوقفت حتى هياء الله عز وجل
لي نية فقلت نعم • وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بما جرة
الآلاف والاصدقاء والعارف وتمسك بالوحدة لا تستقر له
بداية وقد قيل من تلة الصدق كثرة الخلطاء وانفع ما له
لزوم الصمت وان لا يطرق سمعه كلام الناس فان باطنه
يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كان زهده
في الدنيا وتركه حقا بالتقوى لا يعرفه ابدا فان عرفه
له لا يفتح عليه خيرا وهو من اهل الابتداء كالشمع يقبل وكل
نقش • وربما استضر المبتدي بمجرد النظر الى الناس ويستضر
بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشياء كلها على
الضرورة فينظر ضرورة حتى لو مشى في بعض الطريق يجتهد
ان لا يكون نظره الى الطريق الذي يمشي فيه لا يلتفت هكذا ولا
بشرة

ثم قلت نعم

مستدرك في نسخة ومختصر

ثم يتقي موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية والاحتراز
فان علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول
الشيء فان كل شيء من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد
الضرورة عن ابي الفضل ثم عد الى تضييع الاصول قال
سئل انا حي موا الوصول تضييع الاصول فكل من
لا يتمسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر ان يقف على
قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة
تداعت عزائمه قليله واخلت شيئا شيئا وقال سهل بن عبد الله
من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وينفتح على
العبد ابواب الرخص والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي
للمريد ان يعرف احدا من ارباب الدنيا مبغوضة الله من تمسك
بحبل منها قادته الى النار ومن جبل من حبالها كانت بنايا في
الطالبين لها والمحبين لمن عرفهم الجذب اليها شاء ام ابى وفي
تحزن المبتدي مجالسة الفقراء الذين لا يقولون بقيام الليل و
صيام النهار فانه يدخل عليه منهم اشر مما يدخل عليه من مجالسة
ابناء الدنيا وما يشغلون الا زمان الاعمال شغل المتعبدين وان
ارباب الاحوال ارتفعوا من ذلك وينبغي للفقير ان يحضر على
الفرائض وصوم رمضان فحسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام وسعه
رياء فانا اجزنا وان سئنا الاول كلما دخلنا الفقراء والطالبين

وراينا ان الذين يعولون هذا القول يدعون الزيادات
والنوافل تحت القصور مع كونهم اصحاب اخوالم على الجد الممسك
بكل فريضة وفضيلة فبذلك يثبت قدمه في بدايته ويراعي نوافل
الجمعة خاصة ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشيء من احوال
نفسه ومادبها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل
للجمعة وان اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا امكنه ذلك يفرغ و
يختم بالصلوة والتضرع والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار
من غير فتور الى ان تصلى الجمعة ويجلس معتكفا في الجامع الى
ان يصلي الفرض من صلوة العصر وبقية النهار يشغلها بالتسبيح
والاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه يجد
بركة ذلك في جميع الاسبوع وذلك من جميع العادات
من ضبط احواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد
ثمرة ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون
ما يجده يوم الجمعة محكا يعتبر به سائر الاسبوع الذي مضى
فانه اذا كان الاسبوع سليما يكون يوم الجمعة فيه من زيادة الانوار
والبركات وجد ويجد يوم الجمعة من الظلمة وسآمة العمر وقلة
الانشراح فليضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره وينبغي جدا
ان يلبس للناس الرفيع من الثياب او ثياب المتقشفين ليرى
بين الزهد ففي لبس الرفيع للناس هوى وفي لبس الخشن رياء

فلا يلبس الا لله • بلغنا ان سفين بن الفيض قالوها ولم يعلم ذلك
حتى ان نفع الدهان ونبهه على ذكر بعض الناس فلم ان يخلع
ويغير من اسكه وما لا يلبسه بنية لله فلا لغيره فالبسه
بنية للنار فليعلم العبد ذلك ويعتبر به ولا بد للمبتدي ان يكون
له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه فيحفظ من القرآن ان تن
السبع الى الجمع اقل او اكثر كيف امكن ولا ينبغي الى قوله
من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه
جد بالقرآن وتلاوته في الصلوة وفي غير الصلوة جميع ما يتمنى بتوفيق
الله • وانما اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا
ليجتمع الهم ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة يفيده
التلاوة والصلوة او في ما يفيده الذكر الواحد فاذا سام في بعض
الاحيان بصانع النفس على الذكر مصانعة ومن ترك من التلاوة الى
الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم ان ما اعتبار بالقلب
فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان
لا يعتد به كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يخفى الوساوس في
حديث النفس فانه يضر وداء عضال ويطالب نفسه ان يصبر في تلاوة
معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان
شغول اللسان بالتلاوة لا من جهة كلام آخر هكذا يكون معنى القرآن
في القلب لا يمزجه حديث النفس وان كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن في القلب

يمزجه حديث النفس وان كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن يكون
المراقبة حلية باطنه فيشغل باطنه بمطالعة نظر الله اليه مكان
حديث النفس فان تدوام على ذلك يصير من اولياء الله تعالى
مالك قلوب الصديقين اذا سمعت القرآن طربت الى الآخرة •
فليتمسك المريد بهذه الاصول وستعين بدوام الافتقار
الى الله وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله فدوام
الافتقار الى الله فدلك ثبات قدمه • قال سهل على قدر الاضطرار
والافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفة البلاء يكون افتقاره
الى الله فدوام الافتقار الى الله اصل كل خير ومفتاح كل
علم دقيق في طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد
بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون الافتقار الى الله
فيها وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة لله والافتقار فيها
لا تعقب خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه • وقال سهل من
انتقل من نفس الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله • وادنى
ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه
وبلغنا ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع
الى نفسه وقال مالي ولهذا السؤال وما هذه الكلمة لا تعنيني وهذا هذا
الا استيلاء نفسي ذلة ادبها وانى على نفسه ان يصوم سنة كلها
كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبفوق العزائم

عوام الرجال لما بلغوا اما بلغنا احدا ورزعما ابو بكر بن خلف
انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا عمرو الاناطي
يقول سمعت الجنيد يقول لو ان صادق وعلى الله الف سنة ثم
اعرض عنه لحظة لكان ما فاته من الله اعظم مما نال وهذه لكلمة
تحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم ربانا عامل بحقايقها
فالمبتدي صادق والمنتهي صديق • قال ابو سعيد القرشي
الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه ميل احيانا الى حظ النفس
وعلامته ان يجد حلاوة في بعض الطاعة ويجد بعض واذا
اشتغل بالذكر نور وراح روح واذا اشتغل بحظوظ النفس حجب
عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله
بلوون الاحوال لا يحجبه عن الاحوال الى النبوة الصديقية • قال
آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء واعلم ان اباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وان واحدهم خلصت عن ظلمة
النفوس ووطيت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطواعة
مصالحة مع القلوب محببة الى كل ما تحب اليه القلوب ارواحهم
متعلقة بالمقام الاعلى اظلفت فيهم نيران الهوى وحشر في بواطنهم
مريح العلم وانكشفت لهم الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى ميت يمشي
على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم

الى ما كوشف به من صريح العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين
الا بعد الموت حيث قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فارباب النهايات ماتت اهويتهم وخاصت ارواحهم • قال
يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف فقال ربانيون منهم
وقال مرة عبد كان فان • فارباب النهايات هم عند الله بحقيقتهم
معوقين بتوقيت الاجل لعلم الله تعالى ما هم جبلوا عليه في خلقه بهم يمد
ويهم يرشد ونظرهم دواء ظاهرهم محفوظ بالحكم وباطنهم
معمور بالعلم • قال ذو النون علامة العارف ثلثة لا يطفئ نور
معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا
من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك استار
محارم الله فارباب النهايات كلما ازداد وا نعمة ازداد وا سجودا
وكلما ازداد وا دنيا ازداد وا قربا وكلما ازداد وا جاها ورفعة
ازداد وا تواضعا وذلة اذلة على المؤمن اعزة على الكافرين وكلما نالوا
شهوة من شهوات النفوس اسخنجت منهم شكرا صافيا ينا ولون
الشهوات تارة رفقاء النفوس لانها معهم كالطفل الذي يلطف
بالشيء ويهدي له الشيء لانه مفهوم من السياسة من حوم ملطوف
به وتارة تكون نفوسهم الشهوات تاديبا بالانبياء واخيارهم
التنقل من الشهوات الدنيوية قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن
ملاطفتها ماشرطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثيابها

كان ع

بهم يحدث اهل
الارادة كلامهم

بالله العارف يشغل بسيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهى مع كمال
حاله لا يستغني ابدا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ
الحظ من زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق
وظنوا ان المنتهى مستغني عن الزيادة والنوافل وعلى قلبه من الاشتغال
بتناول الملاذ والشهوات وهذا خطاء لا من حيث انه يحجب العارف
عن معرفته ولكن يوقف عن مقام المزيد فقوم لما رأوا ان هذه الاشياء
لا تؤثر فيهم بقوة ولا نور ثم حجبة تركوا اليها وسكنوا فيها فاتهم
فتبعوا اداء الفرائض واتسعوا في المآكل والمشارب وهذا الانبساط منهم
بقية من سكر الاحوال وتقييد بنور الحال وعدم التظلم بالكلية الى نور
الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق يذهب عنه بقايا السكر
ويوقف نفسه مقام العبيد كاحاد عوام المؤمنين يتقرب بالصلوة والصوم
وانواع البر حتى بالماطة الاذى عن الطريق ولا يستكبر ولا يستنكف ان يعود
في صور عوام المؤمنين من اطفال الا ان بكل بر وصلة فيتناول الشهوات
وتتأرنق بالنفس المطهرة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرة
وينهاها الشهوات وقتا ان في ذلك صلاحها واعتبر هذا بسوء اختيار
الصبي فانه ان جاز حد الاعتدال من اعطاء المراد وقتا ومنعه
وقتا انفسد طبعه ان الجملة لا بد من قمعها بسياسة العلم وادابه
الجملة باقية لا بد من سياسة العلم وهذا باب عام من دخل في النهايات
على المنتهين من ذلك دعي المريدين من دخل ووقع الركون واسنده

ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ فالاخذ على ثلاثة اوجه
اخذ وترك فتارة يأتي بالاعمال كآحاد الصادقين وتارة يتركها
زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة يتركها افتقادا النفس خشن
السياسة فيكون في ذلك كله مختارا امن ساكن ترك الحظوظ
بالكلية زاهد تارك بالكلية ومن استوى عنده اخذها
وتاركها بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال
واقف على الصراط بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاشياء
في النهاية فاخذها زاهد في الزهد فحكم الحال من ترك الاختيار
وتارك الاختيار الواقف مع فعل الله مقيد بالحال وكما ان
الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ من
الدنيا ما سيق اليه لرؤيته فعل الله مقيد بالاخذ واذا استقرت
النهاية لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك بل يترك وقتا ويختاره
لاختيار الله ويأخذ وقتا ويختار من اختيار الله وهكذا صوم النافلة
وصلوة النافلة يأتي بها وقتا ويسمح للنفس وقتا لانه مختار
صحيح في الاختيارين في الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية
وكل حال مستقرة وهو مستقيم يتشاكل حال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من الليل
ولا يقوم الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان

اي يترك الحظوظ والشهوات

الخطوظ

الزاهد مستدرا وغير مقيد

لها ولا الشهوات ولما قال له النبي عن ان لا اكل اللحم قال
لا اكل اللحم واجتنبه فاني اكل اللحم واجده ولو سالت ربي ان يطعمني
كل يوم لطعمني وهذا يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كان مخيرا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وكان
يفعل الاختيار او ترد خل الفتنة على قوم كما قيل لهم ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فعل كذا فيقول لو كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم شرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا يلزم
التاسي به جملة محض فان الرخصة الى توقف على حد توقف في العزيمة
التاسي بفعله • وقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان باب
الرخص وفعله لان باب العزايم ثم ان المنتهى صاحب حال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم في دعاء الخلق الى الحق فكل ما كان
يعتمده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصيامه الى ايد لا يخلو
اما ان كان ليقتدى به واما ان كان لم يكن ليجد بد ذلك فان كان
ليقتدى به فالمنتهى ايضا مقتدى ينبغي ان ياتي مثل ذلك
والصحيح الحق ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يفعل ذلك
لمجرد الاقتداء بل كان يجد بد ذلك زيادة وهو ما ذكرناه من
تهذيب الجبلة • قال الله تعالى خطابا له واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين • ان بد ذلك استمداد من الحضرة الالهية ورفع باب الاثم
النبي صلى الله عليه واله وسلم مفتقر الى المزيد من الله تعالى غير مستغني

عن ذلك ثم في ذلك سر غريب • وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم برابطة جنسية النفس كان من اشرف الخلق
ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به ومن نفسه
الطاهرة ونفوس الاتباع رابطة التاليف كما بين الارواح
رابطة التاليف ورابطة التاليف ان النفوس الفت الفا
كان الارواح الفت اقلا وكل روح مع نفسه تالف خاص
والسكون والاشراح وانع من الارواح والنفوس • فكان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس
الاتباع فما احتاج اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك وصل
الى نفوس الامة • وهكذا المنتهي مع الاصحاب والاتباع على هذا
المعنى ولا يتخلف عن الزيادات والنوافل وسنن سيل في
الشهوات واللذات الابدية لا تخص النفس ولا يعطي
الاعتدال حقه من ذلك الا نبايد الله تعالى نور الحكمة
وكل من يحتاج الى صحة الجلوة للغير لا بد له من خلوة صحيحة
بالحق حتى يكون خلوته في حماية خلوته ومن بشرايطه ان
اوقاته كلها خلوة وانه لا يحجبه شيء وان اوقاته بالله
ولله ولا يرى نقصانا لان الله ما وظفه لحقيقة المزيد
وهو صحيح في حاله غير انه تحت قهور انه مامية لسياسة
الجبلة وما عرف سر تمليك الاختيار وما وقف على البيان

الى البقاء الدائمة ● وسئل عن الشاذلي رحمهم الله كلما
فيها من جميع الاشياء فقال جميعها الانسان ويثني عليها ق
الاول ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه
الله تعالى من ذلك الصواب ● نقل عن بعضهم انه سئل عن
كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال
والاماكن وسقط رؤية التمييز ● ومثل هذا القول
يوهم ان لا يبقى تمييز بين الخلوة والجلوة وبين القيام بالامور
الاعمال وبين تركها ولم يفهم منه ذلك وانما فهم ان القائل اراد
بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال
وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا يتغير والافتقار الى التمييز
ومستوى الاحوال فيه ولكن حظ المزيد يتغير ويحتاج
الى التمييز وليس في هذا الكلام واحد مما ذكرناه
قيل لمحمد بن الفضل حاجة العارف الى ماذا فقال حاجتهم الى احسانه
التي كملت بها المحاسن كلها الاوحى الاستقامة وكل من
كان انهم معرفة كان انهم استقامة ● والاستقامة ان يأتي
النهايات على التمام والجد في الابتداء ماخوذ في الاعمال
محجوز بها عن الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال
وسئل الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم ● سئل الجنيد
فقد سئل عن الاعمال في الابتداء والمحبة الاعمال عن الاحوال

وسئل الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم ● سئل
الجنيد عن النهاية قال الرجوع الى البداية ● وقد فسر بعضهم
قول الجنيد قال معناه انه كان في ابتداء امره في جهل ثم
وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل وهو كما الطفولية
وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل وهو كما الطفولية
يكون جهل ثم علم ثم جهل ● قال الله تعالى ذكره لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا ● وقال بعضهم اعز الخلق بالله استهم تحيرا
فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه ينادي بالاعمال
ثم يرد الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا
يكون المنتهى المراد الماخوذ في طريق المحبين بجذب ووجد
الى الحضرة الاحدية وتستبيح القلب والقلب يستبيح النفس
والنفس تستبيح القالب فيكون بكليته قائما بالله ساجدا
لله عز وجل كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سجد لك سوادي وبياضي يعني جمالي ● وقال الله عز وجل ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
الظلال القوالب تسجد يسجود الارواح وعند ذلك
سرت روح المحبة في جميع اجزائهم واجناسهم
فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة كلامه
محبة ووده فيحبهم الله ويحببهم الى خلقه نعمة منه
عليهم وفضلا على ما الخ